هذه نبذة من الكتاب المسمى

« نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب »

للعلامة الكبير المحقق والفهامة البحر المدقق

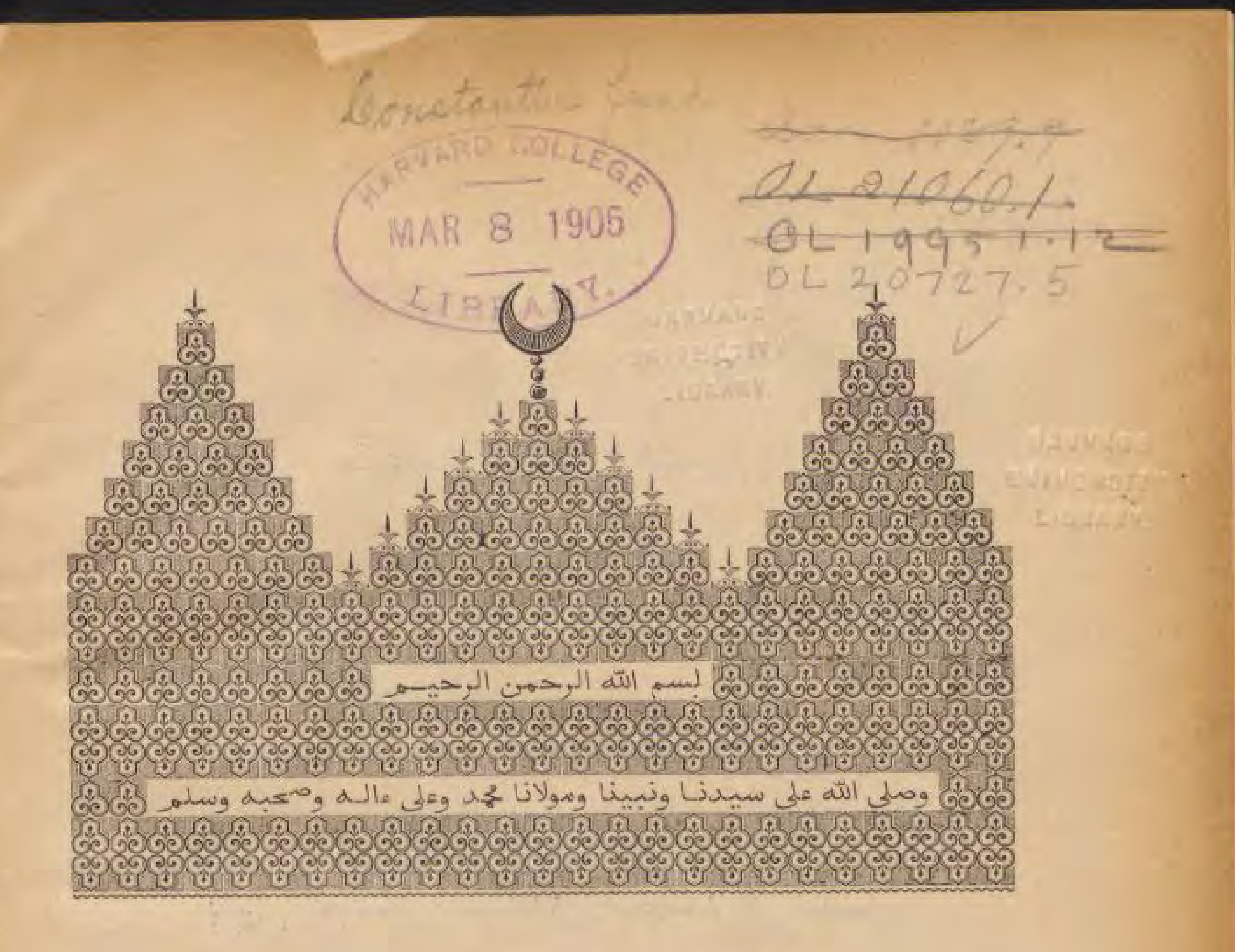
ابى العباس سيدى احمد بن عمار

مفتى المالكية بالجزائر فى عصره

رحمه الله تعالى ورضي عنه



طبع بمطبعة فونتانة فى الجزائر



الحمد لله هادى السبيل * ومانح التيسير * ومرشد الضليل * ومسهل العسير * المتفضل بالاحسان * المتطول بالنعم التى لا يحصيها اللسان * المجازى بالجزيل على العمل اليسير * مقدر الاقوات * ومدبر امر الارض والسموات * ومنقذ العانى وفاك الاسير * الناظر الى عباده بعين الرحمة * المفرج عن معتمده كل غمة * اللطيف به فى المثوى والمسير * رائش الجَناح * ورافع الجُناح * ومبلغ النجاح * ومدنى القاصى وجابر الكسير * مسدد سهام العزمات * ومبدد نظام الازمات * غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير * نحمده سبحانه وتعالى ونشكره * على نعمه التى بها عرفناه * ونتوب اليه ونستغفره * من كل ذنب اقترفناه * ونستعينه ونستنصره * على كل ما تخوفناه * فهو نعم المولى ونعم النصير * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * الغني عن الشريك وما شاكله * الاها تنزه عن سمات

المخلوقات * وتقدس فى وجوده عن ان تحويه الامكنة والاوقات * ليس كمثله شىء وهو السميع البصير * ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه المجتبى وخليله * صاحب اللواء والسيف والعمامة * المنصور بالصبا والمظلل بالغمامة * من حر الهجير * القائل وهو اصدق القائلين * وباب جدواه مفتوح للسائلين * من زار قبرى بالمدينة حلت له شفاعتى يوم القيامة * فياله من فوز خطير * والقائل وما خاب من يؤمه * من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه * فمن ظفر بذلك فاز ونجا من حر السعير * صلى الله عليه وعلى ءاله واصحابه * وانصاره واشياعه واحزابه * العديمى الشبيه والنظير * وسلم تسليما كثيرا * ما دام الشوق لمحبه مثيرا * واهتز اهتزاز الغصن النضير *

وبعد فيقول العبد الفقير * المضطر لرحمة ربه المولى القدير * مثقل الظهر بالاوزار * الراجى عفوه سبحانه احمد بن عمار * الحفه الله رضاه * واتحفه القرب من مرتضاه * لما دعتنى الاشواق * النافقة الاسواق * الى مشاهدة الآثار * والاخذ من الراحة بالثار * وان اهجر الاهل والوطن * واضرب فى عراض البيد بعطن * وان اخلع على السالين الساكنين الكرى * وامتطى ظهر السهر والسرى * لبيت داعيها * واعطيت كريمة النفس ساعيها * علما منى ان ليس يظفر بمراد * من لم يتابع الاصدار للايراد * وليس يحظى بمامول * من لم يصاحب الخمول * وليس يجنى ثمر الوصل * من لم يتجرع كؤوس الفصل * ولما انبرى هذا العزم وانبرم * والتظى لاعج الشوق وانضرم * وباح الوجد بالسر المكتوم * وصاح حيى على الوصل القضاء المحتوم * شرعت اذ ذاك فى المقصود * واعددت طلسم ذلك الكنز المرصود * واخذت فى اسباب

السفر * والسعد عن وجه الامانى قد سفر * واذ فقدت لذيذي العيش والوسن * وخلعت فى ميدان الهيمان الرسن * وناب الذكر عن الفوت * واشبه الصبر حجر اليافوت * نزلت نفسى منزلة من يفرى اديم البيد * وانشدت معجزا صدر بيت لبيد *

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل فتاة دون ليلاي عاطل

وكثيرا ما كان يصدر عنى فى هذه الحالة من المقطعات الشعرية * والموشحات السحرية * والمراسلات الشحرية * والتفريضات الزهرية * ما تثيره الاشواق الغالبة * وتجره الدواعى المناسبة * فاحببت ان ادخل ذلك فى خبر الرحلة * تتميما للفائدة وزيادة فى النحلة * ولما شرعت فى التقييد والجمع * لما يجتليه البصر ويتشنف السمع * عزمت على تسمية ما اسطره * واثبته فى هذه الاوراق واحرره * بنحلة اللبيب * باخبار الرحلة الى الحبيب * ورتبتها على مقدمة خاتمة * وغرض مقصود وخاتمة * فاما المقدمة ففى ذكر ما انتجه العزم وتقدم على الارتحال * واما الغرض المقصود ففى ما يحدثه السفر الى الاياب وحط الرحال * واما الخاتمة ففى ما نشأ عن ذلك بعد السكون وانضم اليه * وجره الصدر من العجز ورده عليه * وانا اضرع الى من لا يخيب امل الآملين * ولا يرد صفرا اكف السائلين * واتوسل اليه بالوسيلة العظمى * المبعوث للخلق رحمة ونعمى * ان يجعل حركتنا اسعد حركة * مصحوبة باليمن والبركة * وان يقينا مصارع السوء والوبال * وان يحمينا من مواقف الخزي والنكال * وان يجعل رحلتنا لوجهه الكريم لا لعرض فان * وان يكحل باثمد رؤية ضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم منا الاجفان * وان يسدد منا الافعال والاقوال * ويصلح بفضله منا الاحوال * انه مولى الهداية والتوفيق * والمرشد لسواء الطريق *

صرف بقايا العمر في طاعة * ولا يغرنك كيد الغرور
وارحل الى الاخرى بزاد التقى * فانما الدنيا متاع الغرور

« المقدمة »

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ءايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان ءامنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قيل المعنى من لم يحج وعبر عنه بالكفر تغليظا كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة فهو كافر وقيل اراد اليهود لانهم لا يحجون وقيل من زعم ان الحج ليس بواجب وقال القاضي ناصر الدين البيضاوى وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى ه وقال جل من قائل واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام

معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال مجاهد هي منافع الدنيا والآخرة يعنى التجارة فى الموسم والاجر فى الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير فى قوله تعالى لا قعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة والمعنى اصدهم عن الحج وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم الحجاج والمجاهدين فاضلوهم السبيل وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن ابى هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور هذا الحديث متفق عليه قيل وهو محمول على ما اذا تعين الجهاد او يكون جوابا فى حق سائل لفرط شجاعته ولذا قال مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه لما قيل له الغزو احب اليك ام الحج فقال الحج الا ان يكون سنة خوف وعن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول ان عبدا صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة تمضى عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم رواه ابن ابى شيبة وابن حبان فى صحيحه قال ابن وضاح يريد الحج وهذا محمول على الاستحباب والتاكيد فى هذه المدة لمن قد حج الفريضة وفى حديث علي بن ابى طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ملك راحلة وزادا يبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا الحديث رواه الترمذي وفى الاحياء عنه صلى الله عليه وسلم قال ما رىء الشيطان فى يوم هو اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها

الا الوقوف بعرفة وقد اسنده جعفر بن محمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة وقال الحجاج والعمار وفد الله وزواره ان سألوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم وان تشفعوا شفعوا ه وفي المواهب اعلم ان الحج حلول بحضرة المعبود * ووقوف بساحة الجود * ومشاهدة لذلك المشهد العلي الرحماني * والمام بمعهد العهد الرباني * ولا يخفى ان نفس الكون بتلك الاماكن * شرف وعلو * وان التردد في تلك المواطن * فخار وسمو * فان المحال المحترمة لم تزل تفوغ على الحال فيها من سجال وصفها بفيض غامر * وحسبك في هذا ما يحكى في ابيات عن مجنون بني عامر *

رأى المجنون في البيداء كلبا * فجر عليه للاحسان ذيلا
فلاموه على ماكان منه * وقالوا لم منحت الكلب نيلا
فقال دعوا الملام فان عيني * رأته مرة في حي ليلا

واعلم ان زيارة قبره صلى الله عليه وسلم من اعظم القربات * وارجى الطاعات * والسبيل الى اعلى الدرجات * ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام * وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام * وقد اطلق بعض المالكية وهو ابو عمران الفاسي كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب لعبد الحق انها واجبة قال ولعله اراد وجوب السنن المؤكدة وقال القاضي عياض انها سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق في احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيهما دليل على صحته وفي المعجم الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من

جاءني زائرا لاتعمله حاجة الازيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن وروي عنه صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني ذكره ابن فرحون في مناسكه والغزالي في الاحياء ولم يخرجه العراقي بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن انس بلفظ ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر وعن حاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الآمنين رواه البيهقي عن رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه البيهقي وغيره عن رجل من آل عمر لم يسمه عن عمر وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيامة رواه البيهقي ايضا ويرحم الله العلامة ابا الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي في قوله عند تحركه للرحلة الحجازية

هنيئا لمن حج بيت الهدى * وحط عن النفس اوزارها
وان السعادة مضمونة * لمن حج طيبة او زارها

وقولـــه

اذا بلغ العبد ارض الحجاز * فقد نال افضل ما امله
فان زار قبر نبي الهدى * فقد اكمل الله ما ام لــه

والقاضي عياضا في قوله

يا دار خير المرسلين ومن به * هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة * وتشوق متوقد الجمرات

وعلي عهد ان ملأت محاجرى * من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبي بينها * من كثرة التقبيل والرشفات

والعارف بالله الشيخ ابا محمد عبد الله البسكرى فى قوله

دار الحبيب احق ان تهواها * وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة * يا ابن الكرام عليك ان تغشاها
فلانت انت اذا حللت بطيبة * وظللت ترتع فى ظلال رباها
معنى الجمال منى الخواطر والتى * سلبت عقول العاشقين حلاها
لاتحسب المسك الذكي كتربها * هيهات اين المسك من رياها
طابت فان تبغ التطيب يافتى * فادم على الساعات لثم ثراها

والاديب البارع ابا اسحاق ابراهيم بن سهل الاشبيلى وهى ادل دليل على اسلامه

تنازعنى الآمال كهلا ويافعا * ويسعدنى التعليل لو كان نافعا
وما اعتلق العليا سوى مفرد سرى * لهول الفلا والسوق والشوق رابعا
رأى عزمات الشوق قد نزعت به * فساعد فى الله النوى والنوازعا
وركب دعتهم نحو يثرب نية * فما وجدت الامطيعا وسامعا
يسابق وخد العيس ماء شئونهم * فيفنون بالشوق المدا والمدامعا
اذا انعطفوا اورجعوا الذكر خلتهم * غصونا لدانا او حماما سواجعا
تضىء من التقوى خبايا صدورهم * وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
قلوب عرفن الحق فهي قد انطوت * عليها جنوب ما عرفن المضاجعا
تكاد مناجات النبي محمد * تنم بهم مسكا لدى الشم ذائعا
تخالهم النبت الهشيم تغيرا * وقد قتفوا روضا من الذكر يانعا
سقى دمعهم غرس الاسى فى ثرى الجوى * فانبت ازهار الشجون اليوانعا

تسافوا لبان الفرب ريا بعزمهم * وحرم تهريطى على المراضعا
كأنى بهم فد شارفوا تربة الهدى * ومدوا الى مرمى الرجاء الاصابعا
خذوا الفلب ياركب الحجاز فانه * ثوى الجسم فى اسر البطالة ضائعا
ولا تصرفوه ان فعلتم فانما * اما نتكم الا تردوا الودائعا

اعلم وففنى الله واياك لمرضاته * وعصم كلا منا من الخطإ والخطل والزلل فى حركاته وسكناته ولحظاته * انى عزمت على الرحلة الى الحجاز * عزما نسخت حفيفته المجاز * اوائل سنة ١١٦٦ ست وستين ومائة والف * وانا لا آوى من الفلق الى منزل ولا اسكن الى الف * فد شب عمرو شوفى على الطوق * وحملنى الحنين الى الحبيب فوق الطوق *

والشوق اعظم ان يحيط بوصفه * فلم وان يطوى عليه كتاب
والله ما انا منصف ان كان لى * عيش يطيب وجيرتى غياب

افطع ليلى تململا وسهادا * كأن الارض لم تجعل لى مهادا *

اردد زفرة المضنى كأنى * جريح ان من الم الجراح
يفلبنى الاسى جنبا لجنب * كأنى فوق اطراف الرماح
دعانى الحب نحوك ام عمرو * فطرت اليك خفاق الجناح
ولو اسطيع من طرب وشوق * ركبت اليك اجنحة الرياح

واصبوكلما هب نسيم * فطارحنى احاديث ذلك الفطر الوسيم *

صبا لنسيم الصبا اذ نفح * وارفه لمع برق لمح
فدمعه يُبكى رياض الحمى * ويسأل رامة عن من نزح
وكان كتوما لسر الهوى * ولكن جرى دمعه فافتضح

واستشفى به وهو عليل * اذا هب من نحوهم وهو بليل *

يداوى اسى العشاق من نحو ارضكم * نسيم صبا اضحى عليه قبول

بروحي من ذاك النسيم اذا سرى * طبيب يداوى الناس وهو عليل

واهتف كلما اثارت صبا المبى * بقول مهيار الديلمى *

حملوا ريح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيحا وثماما

وابعثوا لى فى الدجى طيفكم * ان اذنتم لجفونى ان تناما

وتهزنى كل شمالية عاطرة الانفاس * فاتمثل بقول الحسن بن هانى ابى نواس *

هبت لنا ريح شمالية * متت الى القلب باسباب

ادت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين اصحابى

ويحن منى الجسد الى الروح * فأسأل الريح ان تسير به اليها و تروح *

يا لمحة البرق بل يا نفحة الريح * روحى بجسمى الى من عنده روحى

خذى لهم من سلامى عنبرا عبقا * واوفديه بنار من تباريحى

ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عنى بابهم ذكرى وتسبيحى

وتهيج منى اشواق زندها ابدا قادح * ان هتفت هاتفة او صدح صادح *

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت اشواقى

ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحاق

قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون صحبى بالحمى ورفاقى

انى تباريني جوى وصبابة * وكآبة واسى وفيض اماق

وانا الذى املى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق

رب ورقاء هتوف بالضحى * ذات شجو صدحت فى فنن

ذكرت الفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزنى

فبكاى ربما ارقها * وبكاها ربما ارقنى
واذا تبدأنى اسعدها * واذا ابدأها تسعدنى
ولقد اشكو فما افهمها * ولقد تشكو فما تفهمنى
غير انى بالجوى اعرفها * وهى ايضا بالجوى تعرفنى

وما هاجنى الا ابن ورقاء هاتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستق طوق لا زوردي كلكل * موشى الطلا احوى القوادم والظهر
ادار على الياقوت اجفان لؤلؤ * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
حديد شبا المنقار داج كانه * شبا قلم من فضة مد فى حبر
توسد من فرع الاراك اريكة * ومال على طي الجناح مع النحر
ولما رأى دمعى مراقا ارابه * بكاءي فاستولى على الغصن النضر
وحث جناحيه وصفق طائرا * وطار بقلبى حيث طار ولا ادرى

وربما اطرب حنينا واطيب * فاطارحها بقول لسان الدين ابن الخطيب *

اذا فاتنى ظل الحمى ونعيمه * كفانى وحسبى ان يهب نسيمه
ويقنعنى انى به متكيف * فزمزمه دمعى وجسمى حطيمه
يعود فؤادى ذكر من سكن الغضى * فيقعده فوق الغضى ويقيمه
ولم نر يوما كالنسيم اذا سرى * شفى سقم القلب المشوق سقيمه
نعلل بالتذكار نفسا مشوقة * ندير عليها كاسه ونديمه
وما شفنى بالغور قد مرنح * ولا شاقنى من وحش وجرة ريمه
ولا سهرت عينى لبرق ثنية * من الثغر يبدو موهنا فاشيمه
برانى شوق للنبى محمد * يسوم فؤادى برحه ما يسومه

الا يا رسول الله ناداك ضارع * على البعد محفوظ الوداد سليمه
مشوق اذا ما الليل مد روافه * تهم به تحت الظلام همومه
اذا ما حديث عنك جاءت به الصبا * شجاه من الشوق الحديث قديمه
ايجهر بالنجوى وانت سميعها * ويشرح ما يخفى وانت عليمه
وتعوزه السقيا وانت غياثه * وتتلفه البلوى وانت رحيمه
بنورك نور الله قد اشرق الهدى * باقماره وضاحة ونجومه
ومن فوق اطباق السماء بك اقتدى * خليل الذى اوطاكها وكليمه
لك الخلق الارضى الذى جل ذكره * ومجد فى الذكر العظيم عظيمه
يجل مدى علياك عن مدح مادح * فموسر در القول فيك عديمه
ولى يا رسول الله فيك وراثة * ومجدك لا ينسى الذمام كريمه
فلا تقطع الحبل الذى قد وصلته * فجودك موفور النوال عميمه
وانت لنا الغيث الذى نستدره * وانت لنا الظل الذى نستديمه
ولما نأت دارى واعوز مطمعى * واقلقنى شوق يشب جحيمه
بعثت بها جهد المقل معولا * على مجدك الاعلى الذى جل خيمه
وكلت بها همى وصدق قريحتى * فساعدها هاء الروي وميمه
فلا تنسنى ياخير من وطئ الثرى * فمثلك لا ينسى لديه خديمه
عليك صلاة الله ماذر شارق * وما راق من وجه الصباح نسيمه

وقوله

دعاك باقصى المغربين غريب * وانت على بعد المزار قريب
مدل باسباب الرجاء وطرفه * غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية * اذا ما هوى والشمس حين تغيب

لترجع من تلك المعالم غدوة * وقد ذاع من رد التحية طيب
ويستودع الريح الشمال شمائلا * من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب في جنب الجنوب جوابها * اذا ما اطلت والصباح جنيب
ويستفهم الكف الخضيب ودمعه * غراما بحناء النجيع خضيب
ويتبع اثار المطي مشيعا * وقد زمزم الحادى وحن نجيب
اذا اثر الاخفاف لاحت محاربا * يخر عليها راكعا وينيب
ويلقى ركاب الحج وهي قوافل * صياح وقد لبى النداء لبيب
فلا قول الا انة وتوجع * ولا حول الا زفرة ونحيب
عليل ولكن من قبولك منهل * عليل ولكن من رضاك طبيب
الا ليت شعرى والاماني ظلة * وقد تخطئ الآمال ثم تصيب
اينجد نجد بعد شحط مزاره * ويكثب بعد البعد منه كثيب
وتقضى ديونى بعد ما مطل المدى * وينبذ بيعى والمبيع معيب
و ياليت شعرى هل لحومي مورد * لديك وهل لى في رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجاره * على اي حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد * وذاك الجناب المستجار رحيب
وما هاجني الا تألق بارق * يلوح بفود الليل منه مشيب
ذكرت به ركب الحجاز وجيرة * اهاب بها نحو الحبيب مهيب
فبت وجفنى من لآلي دمعه * غني وصبرى للشجون سليب
ترنحنى الذكرى ويهوى بي الجوى * كما مال غصن بالرياض رطيب
واحضر تعليلا لشوقي بالمنى * ويطرق وجد غالب فاغيب
مناي لو اعطيت الاماني زورة * يبث غرام عندها ووجيب

نفول حبيبا اذ يفول تشوفا * عسى وطن يدنو الي حبيب
تعجبت من سيفي وفد جاور الغضى * بفلبي فلم يسبكه منه مذيب
واعجب ان لا يورق الرمح في يدى * ومن فوفه غيث الشئون سكيب
فياسرح ذاك الحي لو اخلف الحيا * لاغناك من صوب الدموع صبيب
ويا هاجر الجو الجديب تلبثا * فعهدى رطيب الجانبين خصيب
ويا فادح الزند الشحاح ترفقا * عليك فشوفي الخارجي شبيب
ايا خاتم الرسل المكين مكانه * حديث الغريب الدار فيك غريب
فؤاد على جمر البعاد مفلب * يماح عليه للدموع فليب
فوالله مايزداد الا تلهبا * البصرت ماء ثار عنه لهيب
فليلته ليل السليم ويومه * اذا شد للشوق العصاب عصيب
فان صح منك الحظ طاوعت المنى * ويبعد مرمى السهم وهو مصيب
فعذرا واغضاء ولا تنس صارخا * بعزك يرجو ان يجيب مجيب
وجاهك بعد الله نرجو وانه * لحظ مليي بالوفاء رغيب
عليك صلاة الله ما طيب الفضا * عليك مطيل بالثناء مطيب
وما اهتز فد للغصون مرنح * وما افتر ثغر للبروق شنيب

هذا وفد جرت عادة اهل بلادنا الجزائر * حرسها الله من الفتن وحاطها من الدوائر * انه اذا دخل شهر ربيع الاول * انبرى من ادبائها وشعرائها من اليه الاشارة وعليه المعول * الى نظم الفصائد المديحيات * والموشحات النبويات * ويلحنونها على طريق الموسيفى بالالحان المعجبة * ويفرءونها بالاصوات المطربة * ويصدعون بها في المحافل العظيمة * والمجامع المحفوفة بالفضلاء والرؤساء والنظيمة * من المساجد والمكاتب والمزارات * وهم في اكمل زينة واجمل

زي واحسن شارات * تعظيما لهذا الموسم الذى شرف به الاسلام * واحتفالا بمولده عليه الصلاة والسلام * فلما استهل هذا الشهر الشريف * من هذه السنة * ولاح هلاله المصبى المنيف * لعين لم تكتحل بسنة * انشأت هذه القصيدة الموشحة * جعلها الله لمنصب القبول مرشحة * وهى قولى * مستعينا بحول الله وقوته متنصلا من قوتى وحولى *

يا نسيما بات من زهر الربا يقتفى الركبان
احملن منى سلاما طيبا لاهيل البان

اقرأن منى سلاما عبقا * ان بدت نجد
ان لى قلبا اليها شيقا * شفه وجد
وفؤادى يجتنيها حرقا * وضنى يعدو

ودموع العين تهمى سحبا فقطرها هتان
والكرى عن مقلتى قد غضبا وجفا الاجفان

يا رعى الله فؤادى كم له * للحمى توق
كلما حث الركاب بزله * هزه شوق
وحنينا ينقضى ليله * ان سرى برق

لا تسل عنى اذا ما اطربا سائق الاظعان
وبآرام اللوى قد شببا وظبا نعمان

حادي العيس ترفق بالمطي * فلها حادى
يرسل الدمع ويطوى البيد طي * والحشى صادى
اسرعت فى السير لكنى البطي * والنوى زادى

ويح قلبي من نواهم عربا　　حيهم قد بان
سكنوا الخيف وابقوا لهبا　　يصطلي الاكنان

لاجعا الانس اناسا قد جمعوا　*　كلما شطوا
وسقاهم من دموعي ما رووا　*　عارض سبط
خلقوا جمراشتياقي مذ نأوا　*　بالحشى يسطو

جيرة بانوا وحلوا بقبا　　يا لهم جيران
قد جنوا والصب يجني نصبا　　ثمرة السلوان

هول الله عذولا هولا　*　عذله قلبي
لا منى في الحب لما جهلا　*　لذة الحب
سبق السيف عذولي العذلا　*　فاطرح عتبي

لورمى الدهر النوى والرقبا　　بردى الهجران
لسحبنا الذيل لهوا وصبا　　في حمى الخلان

سادتي هل لي اليكم من طروق　*　فعسى اسلو
ويشيم الطرف من تلك البروق　*　منظرا يحلو
واري العيش بمغناكم يروق　*　والعنا اجلو

واجر في حماكم طربا　　فضلة الاردان
واقضى من لقاكم اربا　　ورضاكم دان

يا بني طيبة لي فيكم حبيب　*　راق مرءاه
يالف الخيف وبالقلب الكئيب　*　بيت سكناه
رق لي المدح كما رق النسيب　*　في سجاياه

من قريش قد توخى نسبا   في بني عدنان
حبه ديني وكنزي المجتبى   وبه ازدان

بأبي منه محيا مخفا * نوره البدرا
وقواما ينثني غصن نقا * خصلا نضرا
ورضابا مستطابا عبقا * يبرئ الضرا

يتراءى وسط ثغر اشنبا   لاح في مرجان
من جنا الشهد ذواقا اعذبا   ينعش الظمئان

فسما لولا سنا غرته * ما انجلى جنح
وكذا لولا دجى طرته * ما اختفى صبح
لوجباني النزر من نظرته * عمني النجح

جرع القلب نواه كربا   والهوى اشجان
لو لثهلان حبيب قد نبا   لعفى ثهلان

حفظ الله سنا ذاك الجمال * والبها الفائق
وتبقى في العلى بدر كمال * نوره شارق
همت وجدا كلما هبت شمال * او سرى بارق

يا صبا نجد ويا نعم الصبا   هجت لي الاحزان
ولاعلام الحبيب قد صبا   قلبي الهيمان

يا له من اهيف خلفني * اندب الصبرا
في حلا اوصافه صرفني * حبه دهرا
وصفا اخلافه عرفني * انظم الشعرا

يفضح الحور ويزرى بالظبا طرفه الوسنان
وبزهر الروض تزرى والكبا نكهة الاسنان

تمم الله سناه من حبيب * ورعى حسنه
اصل داءى بعده وهو الطبيب * واللفاجُنه
حبف مرواه بمكروه الوجيب * اذ غدا جُنه

ونية الاطواد فى حد الظُبا فى مضا المرنان
وشذا الازهار فى خلق الصبا فى سنا الشهبان

من يضاهى خلفه او خُلقه * او علا شانه
حسن الله تعالى خُلقه * وفى احسانه
ان ترد تلف الهزبر فالقه * وسط ميدانه

يتقضى الطرف منه عجبا ان جدا اوبان
قمرا بدرا وبحرا من حبا يخجل الامزان

ان تسق الغيث من راحته * نلته فيضا
او تجل عينك فى بهجته * ابصرت روضا
وترى الورد على وجنته * خضلا غضا

فصل الزهر بفيه الحببا والطُلا سوسان
ومن الخدين يلفى كثبا خجل النعمان

صاغه روضا اله العالمين * عاطر الانفاس
فى شذا الفل ولين الياسمين * واعتدال الآس
والثنايا لؤلؤ رطب ثمين * نورها نبراس

وافـاح الثغـر يـبـدو معجـبـا حولـه الريـحـان
يـتـراءى الـطـل فـيـه شـنـبا يـونـق الاعـيـان

احـور تفـرق مـن لفتـتـه * انفس الاسـد
يرمـق النرجـس من مقلتـه * وردة الخـد
فتـق النسرين مـن لبتـه * عن شـذا النـد

منظـر طلـق يـبـاري الشهـبـا مشـرق جـذلان
لاح مـن قـد يفـوق القضـبـا مـورق فـيـنـان

يالـه وجهـا تجـلى واستنـار * وازدهـى نـورا
في شذا الخيرى ولون الجلنار * وسنـا الشعـرا
قد وشى النمـام فيه بالبهـار * فاكتسى بهرا

يمـلأ الابـطـال رعـبـا وحـبـا ايـدي الضيـفـان
واذا حـل بـواد اخـصـبـا وانـثـنـى ريـان

نـزه الاسمـاع يامن عشـقـا * في حلى المحبوب
شنـف الاذن واطـفـى حرقـا * جمرها مشبـوب
فهو خير الخلـق وهـو المنتـقـى * والرجا المرقوب

لا تـلـومـوا عاشـقـا ان اطنـبـا واعذروا اللـهـفـان
فهو مشغـوف بهـذا المجتـبـى خـيـرة الـرحـمـان

قـرب الله حـمـاه سـيـدا * حسنه قد راق
وانادي في الحمى يا احـمـدا * يا سنا الاحداق
شفني الوجد وقد طال المـدا * بشج مشتـاق

يجتني ما يجتنيه الغربا وهو في الاوطان

باطنا يصلي ودمعا قد ربا سيله طوفان

اقطع الايام شوقا وعنا * وجوى برحا

واراني لم تساعدني مني * غيثها شحا

ليت شعري هل ترى ذاك السنا * مقلتي الجرحا

امتطي من عزماني نجبا تعلك الارسان

فيريني كل طرف قد كبا حظي الليان

علل القلب بمدح المصطفى * عند ابعاده

واتخذ عيدا وعُرسا قد صفا * يوم ميلاده

يوم نلنا الفوز سمحا وصفا * ظلُّ اسعاده

وارتشفنا مرشفا قد عذبا معشر الايمان

فسكرنا بشراب قربا من رضى الديان

لا عدمنا من ربيع موسما * يبعث الافراح

وهلالا نوره يشفي العما * كلما قد لاح

شهر سلوان وانس ونما * وسنى وضاح

ما بدا الاله حُلت حُبا ياله سلطان

كلما اقبل قلنا مرحبا بحلى الازمان

زرتنا باليمن يا حلو المزار * يا مدى الفخر

انت قطب وعليك العام دار * آخر الدهر

قد سقينا من اياديك الغزار * باحيا الشر

وبكاس الانس صرفا شربا　　كل ذي ايقان
فتراه مستميلا طربا　　ميلة النشوان

يا ربيع الخير يا خير الشهور * يا سنا العين
انت والله ربيع في الدهور * وحلى الاين
جئتنا بالمصطفى عقد السرور * درة الكون

خير خلق الله اما وابا　　نبعة الاحسان
من سما العجم وساد العربا　　واعتلى في الشان

اصطفاه الله من قوم كرام * فضلوا الخلفا
وبراه للورى بدر تمام * يملأ الاوفا
وانتضاه للعدى اي حسام * يظهر الخفا

فدعا لله جل من ابا　　اوله اذعان
وروت ديم فناه والشبا　　من طلا الكفران

اسعد الله بمرءاه الوجود * يوم ابدائه
وبمغنى امه حب السعود * عند انشائه
اذ غدت حبلى بمختار الودود * غيث الائه

والى ان وضعته كوكبا　　يبهر الاعيان
ما شكت مغصا ولا ما اتعبا　　عادة النسوان

لاح مكحولا ومختونا وقد * قطع السره
وعلى كفيه اذ خر اعتمد * ساطع الغره
بنفس الوضع لله سجد * يبتغي اجره

طبق الارجاء نشرا اطيبا   من شذا البستان
وعن الحضرة حينا غيبا   للذى قد كان

بأبي وجها تبدى مسفرا * وسط ازراره
البس الافق رداء ازهرا * عند إسفاره
وجلا بصرا على من حصرا * صبح انواره

وبها قيصر امسى وصبا   شاكيا حيران
يرصد الزهر فيجنى وصَبا   من يد الخسران

سل طغاة الفرس ما بال الخمود * حل بالنار
الف عام وهي تزهو بالوفود * زندها وار
وعيون لهم تشكو الجمود * بعد إنهار

هل دروا حين رداهم خربا   بهجة الايوان
أن ملكا قد حووه سُلبا   من انو شروان

وسل الاقوام اوسل بنت سعد * عند ابضاعه
عن مثير البُكر في الرفقة بعد * حين ايضاعه
يا لها من منة حازت وسعد * يوم ارضاعه

اصبح العيش لديها مخصبا   يانع الافنان
معهدا رحبا وضرعا صيبا   سح بالالبان

معشر الكفار فيحتم ملا * سيء الخُلق
ارسل الله اليكم مرسلا * اصدق الخَلق
فابيتم وانثنيتم جهلا * عن حمى الحق

هل عهدتم قط منه كذِبا | يا بني العدوان
لا ومن ارسله ما كَذَبا | ابدا اوما ان

قد ابان الله فيكم صدقه * لا ئحا للعين
قمر الافق سألتم شقه * فبدا نصفين
وغمام الكف اجرى ودقه * فسقى القين

وبها يوم الوغى قد حصبا | فئة الطغيان
فغدا مجترفا ايدى سبا | جمعها الخوان

وبها قد سبحت صم الحصا * خالق الكون
واستعادت مرهفا فيها العصا * ماضي الجفن
يقطع الهام ويسقى من عصا * غصة الحين

وبها صاع طعام قد ربا | لاكه القبان
فانثنوا طرا شباعا طربا | ما بهم خمصان

ويح اهل الشرك ما اخسرهم * معشرا اشرار
يوم اخلى المصطفى اظهرهم * وثوى بالغار
ملأ الله عمى ابصارهم * هل لهم إبصار

اذ رأوا بيضا ونبتا معشبا . | عمهم حرمان
وثناهم عنكبوت بخبا | فانثنى العميان

يا بني الغدر وكم من معجزه * خرقها ظاهر
وخصوصا منزلا قد اوجزه * نوره باهر
كل ذى فضل لديكم اعجزه * رصفه القاهر

راق إعجازا وفاق الكتبا   يا لـه فرقان
جل تبيانا وحسنا ونبا   وهو العرفان

تهتدي الانفس برا كم سهد * في رضى البر
وحباه قربه ياكم جهد * في افتنا الاجر
غمر الخلق عطاء وزهد * في غنى الدهر

راودته الشم تزهو ذهبا   تربها عقيان
فاشم الانف عنها وابى   قربها البهتان

اي وحق الله ما ضم الوجود * مثل ذا الافضل
لا ولاجال بوهد اونجود * مثله مرسل
بعلاه يقصد الرب الودود * وبه يسأل

خلع الله عليه مذهبا   من حلا العرفان
واصطفاه وانتقاه واجتبى   خالق الاكوان

فهو مفتاح الهدى وهو الختام * وهو بدر الداج
وبجمع الرسل قد صلى امام * ليلة المعراج
وترقى فاجتنى زهر المرام * عاطر الآراج

زج في النور وشق الحجبا   ورأى الرحمان
وعلى متن البراق ركبا   وامتطى كيوان

طابت اوقاتي بذكر المصطفى * وربما أنسى
ونضا المدح حسامي المرهفا * ويرى فوسي
ارتجي من فضله ان يسعفا * بمنى النفس

منيتي منه وجلت مطلبا ان ترى العينان
روضة صمت ثراه الطيبا نزهة الاجفان

فهو ذو المن وذو الجود العميم * والعطا الجزل
وهو ذو الجاه وذو القدر العظيم * عند ذى الطول
مدحه جاء به الذكر الحكيم * محكم القول

وانا الجانى الذى قد هربا لعلى ذى الشان
ورأى مدح النبي مذهبا وبه قد دان

يا رسول الله يا هادى السبيل * من لاوطارى
يا شفيع الخلق يا غوث الدخيل * من لاوزارى
انت ذخرى واعتمادى والدليل * لرضى البارى

كن شفيعا لمسىء اذنبا عند ذى الاحسان
واحضر الوزن اذا ما نصبا للورى الميزان

يا اله العرش يا محيى العظام * حط اوزارى
بلغ اللهم قصدى والمرام * منك يا بارى
وهب اللهم لى حسن الختام * عند احضارى

واجرنى يا رجا من طلبا من لظى النيران
وارحم اللهم امى والابا واعف يا منان

واستدم سحب صلاة يا سلام * غيثها مدرار
وتحيات وبر وسلام * نشرها معطار
ابدا تترى على خير الانام * مطلع الانوار

وعلى آلال ومن فد صحبا   هاطل الرضوان
ماهما غيث وما هز الصبا   عذبة الاغصان

ولى من هذا النمط وغيره من التوشيح والفريض فصائد شتى فى مدحه صلى الله عليه وسلم ضمنتها بطن ديوان * وكننتها من اورافه بصوان * ياتى ذكرها ان شاء الله تعلى اذا بلغ الفلب الكئيب السول * وافرت العين المشوفة بالمثول بين يدى السيد الرسول * وضمت الحضرة النبوية * والمثابة المصطفوية * اشلاء الجسد الى الروح * وافدمت المسرات واحجمت التروح * وانشدتها على صاحبها صفوة الوجود * الذى ضربنا لاجله الاغوار والنجود * خيرة ولد ءادم واكرمهم على ربه * المحبب الى الفلوب فى حالي بعده وفربه * لازالت الانفس بدنوه مرتاحة * وصعاب الامانى بحنوه متاحة * وبدور السعود ملتاحة * وشموس الرسالة مشرفة للعيون فى ءافاق تلك الساحة * ودامت فى حماه الارواح ممتعة بوصله * محدودة بجنسه وفصله * راجعة فروعها الى اصله * حائزة برعيه صلى الله عليه وسلم فصب السبق مع خصله * محروسة برمح بطشه وسهمه ونصله * ان شاء الله تعلى وهذه الطريفة التى مدحنا بها النبي صلى الله عليه وسلم عليها جرى اهل بلادنا * وارباب طارفنا من البلاغة وتلادنا * والشعر الفريض عندنا فى هذا الغرض ما انزره وافله * فى هذا العصر والذى فبله * ومجلى هذه الحلبة * ومفدم الجماعة * ونائل الجعبة * وامام الصناعة * وركاب صعابها * ومذللها * ومسبل شعابها * ومسهلها * عاشق الجناب المحمدى ومادحه بلا معارض * ومثلث طريفتيى البوصيري وابن الفارض * الشيخ ابو العباس سيدى احمد المانجلاتى اتحفه الله بمنفهق رضوانه * والحفه مطارف التكريم فى اعالى جنانه * وفد اثبت هنا من مولدياته ما يطرب و يروف * ويبهر الشمس عند الشروق * فمن ذلك فوله

* نلتَ المرام *

بالله حادى القطار * قف لى بتلك الديار * وافر السلام
سلم على عرب نجد * واذكر صبابة وجدى * كيف يلام
من بادرته الدموع * شوقا لتلك الربوع * مع المقام
وقل لعرب جياد * سكناهم فى فؤادى * ذكر الخيام
مع ساكن الخيم * والبان والعلم * اصل الغرام
بلغ سلاما كثيرا * عشية وبكورا * من مستهام
من ذكر وادى العقيق * ادمعه كالعقيق * له انسجام
بالله زمزم بليلى * لنا نهارا وليلا * بالقلب هام
مهما يهب النسيم * من نحو ارض الحطيم * والاستلام
يا نسمة الحي حي * عمن هم خير حي * وفى الظلام
مهما بريق بدا * من نحو نجد غدا * حلف السقام
نجيت من الشباك * بالله طير الاراك * سر ياحمام
واقصد منازلهم * واحمل رسائلهم * بالاحتزام
ما احسن القرب منهم * واقبح البعد عنهم * نرعى مقام
سكانِ ذاك الحجاز * هم سادتي العزاز * هم الوسام
بذلتى وخضوعى * فى حبهم ووُلوعى * سل بالذمام
عنى نسيمَ الصبا * هل وصل عرب قبا * عنى حرام
ان قيل يا عرب نجد * يزداد شوقى ووجدى * كل كلام
مستعذب بالعذيب * من اجل حب عريب * بهم يهام

ان التهاب جماری * فی یوم رمي الجمار * هل یا غلام

عرفت فی عرفات * الحسن والحسنات * والاغتنام

من ذاك قلبی یئن * وللتلافی یحن * بالاحترام

قل لاهیل النقا * متی یکون اللقا * والالتئام

وصالکم ذا المعنی * طول المدی یتمنی * انتم کرام

جودوا بوصل له * عسی یری شمله * فی الانتظام

فلیفعلوا کل امر * لانهم عرب بدری * اهل المقام

كأنما السنة * فی هجرهم سُنة * علی التمام

فبالحمی مع نعمان * ظل المتیم ولهان * متی اهتدام

من فیدته الذنوب * ودنسته العیوب * والاجترام

تالله لولا العوادی * ما فات منهم مرادی * لولا الاثام

ما عاقني الورود * عن الحمی وزرود * طول الدوام

وحیث حل الحبیب * نفس المحب تطیب * البعد دام

نفسی الفدا لرجال * جدوا وشدوا الرحال * شد اعتزام

باعوا النفوس المصونه * فی مكة والمدینه * کم من کلام

حازوا ابتغاء المُنی * حتی انتهوا لمنی * طاب المنام

یالیتنی کنت معهم * ولا تخلفت عنهم * تانی الملام

نفسی وترجو النجا * کانها فی الدجا * لیست تنام

یامن علیه اتکالی * اجبر بفضلك حالی * اشکو اغترام

نفسی بطول الامل * مع اقتراب الاجل * والانخرام

یا رب بلغ مرادی * لوصل تلك البلاد * لو استقام

سعدى صحبت الرفاق * لمن سرى بالبراق * جنح الظلام
محمد خير مرسل * شمس الضحى البدر الاكمل * هو المرام
ومدحه ديدنى * وهو حجى السنى * فى كل عام
من طاب حيا وميتا * وفاق اصلا ونعتا * هو امام
الرسل وهو الكريم * وهو الرؤوف الرحيم * وهو الهمام
لولاه لم تك دنيا * ولا ممات ومحيا * ذو الاعتصام
وهو حامى الحما * فى الارض ثم السما * له احترام
شفيع اهل الكبائر * فى يوم تبلى السرائر * زهر الكمام
والورد والياسمين * وكل نور مبين * منه استفام
يزهو بوجه جميل * يرنو بطرف كحيل * لدن القوام
كانه غصن بان * عن الافاح استبان * له ابتسام
اتى باسمى كتاب * هو لباب اللباب * مجلى الظلام
نبينا المرسل * اول من يدخل * دار السلام
ذو المجد والافتخار * والجاه ثم الوقار * المستدام
منهاجه المستقيم * عروس دار النعيم * بدر التمام
من كان ليث الكتائب * ابن لؤي بن غالب * عالى المقام
خزانة الامتنان * مفتاح باب الجنان * حلو الكلام
فياله من عطوف * ومن جواد رؤوف * خير الانام
من لاسير الخطا * ان لم تجد بالعطا * والارتحام
هادحماه منيع * له الجمال البديع * فى الغار حام
صونا عليه الحمام * والعنكبوت استدام * نسجا افام

يا سيد المرسلين * يا رحمة العالمين * كيف يضام
عبد بكم يستجير * من منكر ونكير * اوذى انتقام
فبجلال الجلال * وبجمال الجمال * محيي العظام
توفنا مسلمين * يا ارحم الراحمين * عند الحمام
يا عالم السرمنا * لا تكشف الستر عنا * لك الدوام
انت الرءوف الرحيم * فنا عذاب الجحيم * يوم الزحام
ويا اله البريه * بلغه ازكى التحيه * ثم السلام
عليه والآل مع * اصحابه ما همع * قطر الغمام

وقوله يتشوق الى ارض الحجاز * ويقتضي من وعد الزيارة للحبيب الانجاز *
ويمدحه صلى الله عليه وسلم * ويذكر مولده الشريف المعظم *

الركب نحو الحبيب قد سارا * يود شوقا اليه لو طارا
قلبي المعنى الكئيب قد حنا * الى التلاقي وطال ما انا
اذا سمعت الحمام قد غنا * او هب ذاك النسيم ابكارا
كم انت عن ركب مكة ساهي * في شغل دنياك واله لاهي
من شرها يستعاذ بالله * اقراحها تستحيل اكدارا
يا مغربيا لطيبة اشتاقا * متع بذكر الحبيب مشتاقا
من اشرق الشرق منه اشراقا * وصار منه البقيع معطارا
يا ايها المبتلى باشجانه * لعالج والحمى وسكانه
يمسي حليف الاسى باحزانه * لا ابعد الله منهم الدارا
طوبى لمن هو معهم غاد * يطوي الفدافد طي ذي الزاد
بنفسه جيرة الحمى فاد * عيناه تبكي الدموع مدرارا

يا عرب نجد افتحوا لنا البابا * للوصل فالجسم بالنوى ذابا
ما فط عنا خيالكم غابا * هل تجعلوا عبدكم لكم جارا
لولا ذنوب فضت ببلواى * ما تخلفت عن احباى
يارب يا سيدى ومولاى * يسر على من دعاك اوطارا
بلغت مانر تجيه يا حاد * ان سرت بالمنحنى و بالوادى
بلغ كثير السلام للهادى * لعل تطفى من الحشى نارا
لا خانك السعد فط يا سعد * بلغ تحياتنا اذا تغدو
لمن لعلياه تخضع الاسد * واحتل فى ارض طيبة دارا
من شرف الله شهره الافضل * على الشهور ربيعنا الاول
اهلا وسهلا به ففد افبل * خيره لا يزال مكثارا
فالحمد لله جاءت البشرى * لامته شرفت به فدرا
عمن سواها به حوت فخرا * صارت بخير الانام اخيارا
فرت بميلاده لنا العينان * فى يومه البيت مال والاركان
والفرس ايضا خبت لهم نيران * لما رأت للنبي انوارا
والنور شرفا ومغربا فد لاح * وهاتف الجن باسمه فد باح
لما تغنت بلابل الافراح * تفتح الروض منه ازهارا
وضاء فى الكون منه احلاك * كانما الكون منه ضحاك
وحف حور به واملاك * طافت بحمارا به وافطارا
لما اتى مولد الذى اعتزا * بانت فصور الشام واهتزا
ايوان كسرى فلم ينل عزا * والتاج عن راسه لفد طارا
تفول ام النبي ذى الفضل * لم الف والله منه فى الحمل

ما وجدته النساء من ثقل * ولا دم حين وضعته صارا
مذ شق جبريل صدره عمدا * ومنه قد سل علقة سودا
فازداد من اجل شقه رشدا * واحتاز علما به واسرارا
ما زال في ستر منزل الانجيل * وفي جوار الالاه مع جبريل
حتى جاء بالهدى وبالتنزيل * واظهر الدين منه اظهارا
ما زال في حفظ خالق الخلق * وفي جوار الكفيل بالرزق
حتى اتى بالهدى وبالحق * يدعو خيارا له وابرارا
واختار رب السما له ناسا * عربا فيا ما اشدهم باسا
تسقي العدا من منية كاسا * مهاجرين له وانصارا
قد اسلموا خشية من الحرب * واسلم الناس خشية الضرب
منهم لاعناقهم على غصب * عبيدهم يفضلون احرارا
قد مهدوا الارض بالميدئين * السيف والخيل لا سوى اثنين
ومصر والشام والعراقيين * وكم قرى مهدوا وامصارا
هذا الذي شرفت به مكه * قد زان رب العلى به ملكه
واهلك الله من يرد هلكه * وكاد يملا بيوتهم نارا
اتته تبكي غزالة البان * بكاء ام على ابنها العاني
كن لي ضمينا تركت خشفاني * بلا رضاع وهمت افكارا
لما اباح الضمان للصياد * وهو يهودي وارضعت الاولاد
وفت لخير الانام في الميعاد * واسلم الصائد الذي غارا
حياه حور الجنان والثعبان * والجذع قد حن والصفا قد لان
والكف من مائه روى الظمئان * وانشق بدر السماء اشطارا

ومن كرامات الاكرم الواهب * يخفف عن عمه ابى طالب
يوم الحساب عذابه الواصب * اذ كان عنه يذب اعصارا
وامه بعد ما توفاها * الاهنا مع ابيه احياها
وشامنا بالاله مع طه * كرامة للنبي وابرارا
والشمس بعد الغروب قد عادت * كذاك الاشجار نحوه انقادت
ثم الجمادات باسمه نادت * والظل معه يدور ان دارا
من اعطي الحوض واللوا والتاج * لحضرة القدس ليلة المعراج
سرى كما البدر طالعا في الداج * على براق بجسمه نارا
رأى من ءايات ربه الكبرى * وزاده فوق قدره قدرا
وقيل يامر حباويا بشرى * بمن علا رتبة ومقدارا
مفلج الثغر اهدب الاشفار * مربع القد منبع الاسرار
مورد الخد ساطع الانوار * في فضله كل واصف حارا
يا حبذا مولد حضرناه * بأحمد لاح سر معناه
يامادح المصطفى لك الله * انشد لنا اليوم فيه اشعارا
عمر مجالسنا به عمر * ذكر قلوبا لنا به ذكر
اطل مديح الحبيب لا تقصر * لا قصر الله منك اعمارا
يا اكرم الخلق يا رسول الله * يا من له العز والثنا والجاه
خديم ذاك الجناب لا تنساه * ما خاب من ام قط مختارا
الرسل تحت لوائك المعقود * والخلق يامن مقامه محمود
فلتسقنا كاس حوضك المورود * واقبل من المادحين اعذارا
يا رب بالمصطفى الذي ترضاه * ثبت على لا اله الا الله

فلبي المعنى الكئيبُ يا مولاه * حتى عليها اموت ذكارا
كن ساترا للعيوب يا ستار * وغافرا للذنوب يا غفار
وجابرا للقلوب يا جبار * وانصر على الكافرين خنكارا
يا رب يا رب ايا رب * كن لي والسامعين في الكرب
نجنا من عواقب الذنب * واهزم بجاه الرسل كفارا
يا رب صل عليه تعظيما * رب وسلم عليه تسليما
ما ازداد علما فتى وتعليما * وما تغنى الهزار ابكارا

وهذا الرجل الصالح من عشاق الشمائل المحمدية * المشرقة العاطرة النديّة * وله ديوان قصائد مولدية * تزرى بالازهار الندية * ثم جاء مصليا خلفه علم الاعلام * اللاعب لسانه باطراف الكلام * سحبان البلاغة وقس البراعة * ومالك ازمة المعاني ومصرف اليراعة * فارس الادب المفردُ وحامي ذماره * وحارس روضه الانف ومُطلع شموسه واقماره * شيخنا ابو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي * امطر الله ثراه من الرحمة والرضوان بكل وسمي وولي * وقد اثبت له هنا ما يرشف رحيقا * وينشق مسكا سحيقا * ويستروح نسيما * ويستلمح محيا وسيما * ويسترق عذبا زلالا * ويستنطق سحرا حلالا * فمن ذلك قوله

* هاج الغرام *

بالله طاوي القفار * عرج بذاك المزار * حيث الكرام
عرج بربع المعالي * وابرد بذاك الوصال * حر الغرام
حسب المشوق الكئيب * ان شمله بالحبيب * له التئام

نأت علينا الديار * وفى الفؤاد جمار * لها انضرام
اهيل وادى العقيق * هل لى اليكم طريق * فالقلب هام
هاجت بلابلَ وجدى * بروقُ سلع ونجد * هل يا حمام
عنى تؤدى سلام * لاهل ذاك المقام * وارع الذمام
واذكر لهم ما الاقى * من لوعتى واشتياقى * ان المنام
عن مقلتى فى شرود * والدمع منها يجود * له انسجام
انا الغريب المعنى * صادى الجوانح مضنى * من السَقام
اصلى بحر البعاد * وفى خبايا الفؤاد * نار انضرام
هيهات للصب يسلو * وليس يحييه وصل * يطفى الاوام
غابت ليالى الوصال * والحب اضنى وصال * بالمستهام
دع وصف هند وليلى * وجر للمدح ذيلا * فيمن اقام
يدعو الورى للهدى * كنز العلى احمدا * خير الانام
المصطفى قبل ءادم * من مجده قد تقادم * طه الامام
له المقام الرفيع * وهو شفيع الجميع * يوم القيام
طابت به ارض رامه * وعمتها الكرامه * بابن الكرام
السيد المجتبى * من نصرته الصبا * عالى المقام
على الشهور ربيع * له المقام الرفيع * فى كل عام
فيه لقد لاح نور * ابدى سناه قصور * من الشام
لله شهر معظم * فيه الزمان تبسم * ايى ابتسام
تالله ما احسنا * فى الدهر هذا السنا * والا انتظام
اما ترى الروض ابدى * للزهر مسكا ونــدا * من الكمام

ولـلحـمـام هـديـل * فـي كل غصـن يمـيـل * اذا استـفـام
بمـولـد راق حسـنـه * وعـم والـلـه يـمـنـه * كل الانـــام
الدهـر فيـه ابـتسـم * والمجـد فيـه ارتـسـم * والاحـتـشـام
من ليلة الفـدر افضـل * هـذا الـزمـان المبجـل * في الاحتـرام
فكل صـافي الجَـنـان * لـه بـذا المهـرجـان * حسـن اهتمـام
فد اظهر الكون بشـرا * بـه فـاهـلا و بـشـرى * عـلى الـدوام
ومـرحـبـا مـرحـبـا * بـمـولـد المجـتـبـا * بـدر الـتـمـام
مـن نـوره كـل غـره * زادت على الشمس نضره * في الاحتـدام
حـتـى سـرى لابيـه * مـن وجهـه يجـتـليـه * كل الانـام
فـد لاح وسـط جبينـه * كالـورد فـوف غصونـه * دهـرا افـام
وامـه الـطـاهـرة * انـــوارهـــا زاهـــرة * بـذا الـهـمـام
غدت به وهي حبـلى * فمـا اشتكـت منـه ثفـلا * الى الـتـمـام
على يـديـه اعـتـمـد * لـمـا بـدا وسـجـد * ينحـو السـلام
وما لـسـت الـنـسـاء * مـن عـادة الـنـفـسـاء * حـال اغـتـمـام
فالورد يكسـو الغصـون * حسـنـا و بـدر الدجـون * يجـلـى الظـلام
والحـور جـءـت بامـه * بـضـمـه وبـلـثـمـه * نـلـن الـمـرام
وزينـت اسـيـة * ومـريـم الـعـالـيـة * هـذا المـفـام
في مهده فـد تكلـم * هذا الشفيـع المكـرم * احلى كـلام
والبـدر حيـث اشـار * اطـاعـه واسـتـدار * فبـل الفـطـام
ومـهـده حـركـتـه * مـلائـك خـدمـتـه * عـنـد الـمـنـام
ولـم يـلـد ابـواه * عـلى الخصـوص سـواه * الى الحـمـام

وباسمه يتحلى * ابو الورى حيث حلا * دار السلام

وكان قبل ابتهل * به بنال الامل * والاعتصام

بشارة الروح عيسى * ولا بن عمران موسى * به اغترام

بان يكون الكليم * الى الجناب العظيم * له انضمام

يا سيد المرسلين * وشافع المذنبين * يوم الزحام

عليك صلى الاله * وجاء فيك ثناه * اعلى كلام

سبحان من بك اسرى * فنلت عزا وفخرا * فى ذا المقام

فليهن اهل السما * قدوم مولى سما * له احترام

ايات فضلك تتلى * هناك ياخير مولى * على الدوام

ومنك يا ذا البها * فى سدرة المنتهى * نور يشام

وشيعتك الملائك * كرامة من هنالك * وبالسلام

هنئت يا جبريل * بذا الرفيق الجليل * جنح الظلام

يكسو الليالي نورا * وانجما وبدورا * باهى القوام

وان سرى فى الاجاج * رضابه بامتزاج * عذبا افام

دعا على كل ظالم * وصائل ومصادم * يبدى اهتضام

ناهيك من دعوة * عمت ومن سطوة * بالانتقام

مولاي جاهك حسبى * وانت ترياق قلبى * من السقام

فالجسم منى يذوب * اذا ذكرت الذنوب * او الحمام

بالله يانور عينى * بين الجحيم وبينى * انف الخصام

وقل لها ذا الخديم * له ذمام عظيم * فلا يضام

فها انا مستجير * وانت نعم النصير * كهف الانام

وانت بحر الندا * كن لى شفيعا غدا * يا ابن الكرام
هذا العبيد الذليل * من ذنبه يستقيل * كي لا يلام
الى حماك التجا * وانت حصن النجا * غيث الغمام
من ام احمد بازا * ونال منه اعتزازا * بلا انصرام
فثق بهذا الشفيع * فهو غياث الجميع * في الاهتمام
يا رب فو اليقينا * واجعل غناك يقينا * شر الحطام
انت الغني الكريم * انت الرؤوف الرحيم * رب الانام
ان البلاد بلادك * والكل نحن عبادك * جد ياسلام
بكل صنع جميل * وكن لنا يا جليل * كي لا نضام
فلتكفنا بنوالك * ولتغننا بحلالك * عن الحرام
بك انتصار الفريد * على الظلوم العنيد * بلا حسام
واختم لنا بالسعاده * حتى نؤدى الشهاده * في الاختتام
فالموت امر قريب * والعيش عند اللبيب * مثل المنام
ثم اتم الصلاة * على شفيع العصاة * تاج الكرام
وءاله الطيبين * وصحبه الطاهرين * مسك الختام

وهذا الامام هو خاتمة الشعراء العظام بهذا الصقع * ليس لغليل الادب بعده نقع * وكثيرا ماكنت ارتاح اليه رحمه الله تعالى كما يرتاح الي * وياطال ما كان يفرغ من سجال ءادابه علي * ومضت لى معه مجالس كقطع الرياض * تكسى النفس والطبع منها مطارف ارتياح وارتياض * وشعره كثير * وهو على كثرته يفوق الدر النظيم والزهر النثير * ونثره على جودته قليل * وسيفه فيه غير فليل * وله ديوان اشعار * تغلو في عكاظ الادب اذا رخصت الاسعار * وكان رحمه الله

تعالى فى نظمه متين الجد لطيف الهزل * محكم النسج رفيق الغزل *
وقد ترجمته فى تاليفى لواء النصر * فى فضلاء العصر * وباسمه صدرت فى
الكتاب وافتتحت * وبطل ادبه رفرفت زهره وفتحت * وقد عنّ لى ان انقل
هنا نبذة من ترجمته وان كان فيها طول * ليعلم ان هذا الرجل ممن كان يصول
بالادب ويطول * ويفاخر به المغرب وحق له بمثله ان يفاخر * وليتحقق
صدق قول القائل كم ترك الاول للآخر * فاقول وقع لى فى ترجمته من الكتاب
المذكور بعد كلام ما نصه وتنزهنا مرة ببعض بساتين محروسة بلدنا الجزائر * التى
هى ريحانة القاطن وسلوانة الزائر * فى حدود سنة الثلاث والستين بعد المائة
والالف * وقطفنا زهرات الانس ايما قطف * وكان قطب رحا سرورنا الذى
عليه المدار * ومغناطيس حبورنا الذى لا ياتى الدهر بمثله ولا تساعد به الاقدار *
شيخنا الاديب البارع * الناهل من حياض السودد والكارع * الذى تقلدت
بعلومه كاعب الدنيا وتحلت * والقت اليه ارض الآداب ما فيها وتخلت *
ابا عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن علي * اطال الله بقاءه وكان له خير
ناصر وولي * فمضت لنا ايام انس ما مضت للنعمان بالشقيقة * ولا قضتها
غسان بروضة شامهم الانيقة * ولا نادم حسان فى مثلها عصابته بجلق * ولا جال
فى وصف شبهها لسانه المتذلق * ولا مرت لاهل العراق بالرصافة ودجلة *
ولا اجرى ابن عباد بنهر اشبيلية فى مثلها للهو خيله ورَجله * ثم صدرنا ولابد بعد
الورد من صدر * وايام الانس عند ما تحلو يختلسها القدر * فعرضت لى بعقب
ذلك غيبة * ملأت من الاشواق العيبة * فكتب الي يتشوق * ويصف نزهتنا
تلك بما يتقلد به جيد الادب ويتطوق * من هذه القصيدة التى قام فيها وقعد *
وبرق سماء فكره على اهل هذه الصناعة ورعد * شمر فيها عن ساعد الاتقان *

واطلعها في فلك البلاغة طلوع الثريا استغفر الله بل الزبرقان * واتى فيها من غرائب الاحسان والاجادة * بما يبكت ابا تمام ويسكت ابا عبادة * وهي قوله * دام عزه وطوّله *

فسما بريحان العقيق وبانه * لقد انقضى غزلي على غزلانه
من كل احور بابلي الطرف فا * تكه بارباب النهى فتانه
فاعجب لروضة خده ما بالها * مخضرة الجنبات في نيرانه
ذي صورة قد اذكرتني عند ما * القاه صنع الله في اتقانه
ما زارني الارواني خاضعا * واراه كسرى حل في ايوانه
كم من اسود لا يطاق هياجها * وافت له تنقاد في ارسانه
قل للذي رام السلو لعارض * كان افتتاح الحسن من عنوانه
الخد زينته العذار وكلما * يسري بروق الطرف في سريانه
والقلب ذو كلف بناس عذاره * والروح عاكفة على ريحانه
لا روض الا روضة مخضرة * من اسها المخضر في افنانه
ولقد رأيت البدر ليلة وصله * لما بدا مستخفيا بعنانه
ورأيت طالع بدره هتك الدجى * وثنى الصباح يقوده بعِنانه
كالسمهري قوامه مهما انثنى * ولحاظه قامت مقام سنانه
عاطيته خمر الفكاهة عند ما * طلب الحديث وخضت في ديوانه
وهززت فكري فاستجاب وكنت في * ما رمته كالبحر في فيضانه
وابدته بغرائب تجلي الاسى * وتخلص المحزون من احزانه
سحرت بندماني جذيمة وانثنت * كالنور اوكالدر في تيجانه
القي الي السمع عند سماعها * وجنى ثمار الانس من اغصانه

جالت احاديثي بساحة اذنـه * مثل النعاس يجول في اجفانـه
ولقـد اشـار بمقلتيـه اشـارة * للوصل مصفقة عـلى امكانـه
وظفرت منه بليلة قد اسفـرت * عن ليلة المأمـون مـع بورانـه
ومن العجائب ان مطربنا بهـا * كالموصلـي يصـوغ من الحانـه
سلب العقول اذا شـدا مترنمـا * وهمت سحاب الدمع من زيدانه
فالصوت في نغماته متصـرفـا * بيديـه والاوتـار طـوع بنانـه
والروض قابلنا بوجـه مشـرق * والزهـر حيانـا شـذا ريعـانـه
وكأن صوت البحر صب هائـم * غلب البكاء عليـه فـي احيانـه
بعثت بواعث حزنه ريح الصبا * فتراه لا ينفـك عـن اشجانـه
وبحضرتي الفذ الذي بهر الورى * ادبا واخرسهـم بسحـر بيـانـه
فهـو ابـن عمّـار الـذي لوانـه * لاقى ابـن عمـار لغص بشانـه
خدم القريـض بساطـه واباحـه * ان يجتني الازهار مـن بستانـه
وكانما زهر الكواكـب نثـره * في الحسن اوكالروض في نيسانه
فهو الذي رأس الالى رأسوا وجدْ * دَ ماوهى المجد مـن بنيانـه
جالستـه ولزمتـه فوجـدتـه * ملـك القلوب بفعلـه ولسانـه
نقصت موازين الصداقة وهـولا * ينفك عنه الصدق فـي ميزانـه
واليك قد وجهت نظما رائقـا * كالبـرهمان مفـصـلا بجمـانـه
يشجـي تغـزله جميـل بثينـة * ويثير حـر الوجد من غيلانـه
اعطـى البلاغـة حقهـا فكانـه * نظـم الذي يعـزى الى سلمانـه
والذوق يشهدلي بهـذا الفن انـ * ـنى في فرائده فـريـد اوانـه
برزت فيه وصغت من ابريـزه * تاجا وحطت جـاه مـن اركانـه

فابو عبادة لو رآه اجله * واطال منه القول في استحسانه

فسلاسل الذهب التي قد صاغها * قد صغتها وجريت في ميدانه

وركضت خلف ابن الحسين فقته * ركضا وحزت السبق يوم رهانه

وطلعت نادرة الزمان وسره * كاللحظ موقوفا على انسانه

واذا نسوا فضلي فكم من فاضل * قبلي سقوه السم في كيسانه

نصبوا حبائل مكرهم وتعرضوا * بسهامهم للنجم في كيوانه

من كل ارعن اهوج الاخلاق قد * اربى على فرعون مع هامانه

اولم ير المغتر ان العزلا * يبقى ملابسه على فتيانه

اين السدير ومن بناه ومن بنى * غرفا تفوت الطرف في غمدانه

والابلق الفرد استحال مخربا * قفرا وباد الجمع من سكانه

والخضر صاحبه اطال بناءه * واطاب منه النفس في استيطانه

قد شاده من مرمر متلون * وبدا بياض الكلس في حيطانه

واخو الخورنق قد اجابته المنى * والدهر قابله بوجه امانه

والقصر قد حفت حدائقه به * والنهر جاد وجد في جريانه

هذا وقد بسط الربيع بساطه * والمسك ينفح من نوافج بانه

ومن الشقائق روضة مطلولة * من كل ساق راق في ميلانه

يحكي قوام زبرجد محموله * كاس يحار الفكر في مرجانه

في قعره تبدو بقية خمرة * سوداء او سبج وثق بعيانه

قد كان ذا كلف ببهجة نوره * ويعده في الشرب من ندمانه

يحميه قطعا ان يهان بقطعه * وكفاه ذل القطف عز ضمانه

ومن العجائب ان يقيم العاشق ال * معشوق وقتا في مقام هوانه

والورق قد صدحت وكان بكاؤها * سببا يكف الصب عن سلوانه
والملك قد بهر العيون رواؤه * وسما فكان النصر من اعوانه
والخيل تمرح في مرابط عزها * مجلوة كالعروض في الوانه
لما رأى الدنيا تؤول الى الردى * والدهر يعطي النكر في عرفانه
كم ثل من عرش وضعضع من بني * وسرت سرايا الفتك من عدوانه
وتذكر الحسنى وحضرة قدسها * من بعد ما قد لج في نسيانه
وبدا له التوفيق واتضح الهدى * وسرى شعاع الصدق في ايمانه
لبس المسوح وساح غير مذمم * وثنى عنان الغي من شيطانه
واعتاض حوراء المهى من حوره * بدلا وظبي القفر من ولدانه
واشدد يديك على نصيحة ناصح * واسلك طريق الوعظ من لقمانه
واكتم ابا العباس سر تغزلي * فالسر عندي انت من خزانه
اجلاف هذا العصر حقا لو رأوا * حسان ما جنحوا الى احسانه
حسبوا السراب بقيعة ماء وقد * ظمئوا فما وردوه من غدرانه
ان انكروا فضلي لخبث طباعهم * فالدر ليس يعز في اوطانه
وكذلك الياقوت ما بعدوا به * الا وزاد البعد في اثمانه
واذا الفتى فاق الفضائل واعتلى * فمن المعالي عز في سلطانه
وعلت اشارته وشارته فلا * زمن تراه يسود غير زمانه
ما كل من صاغ القريض يجيده * معنى ويصرفه على اوزانه
الا ابن عمار فحسبك من فتى * زان النشيد وعد في اعيانه
جلى بحلبته والبس خلعة الـ * ـتقديم فيه وجد عن اقرانه
قد همت من شوقي اليه وليتني * وافيته كالطير في طيرانه

فعليه مني ما حييت تحية * تزرى بعرف البان فى ابانه
وتحلني منه محل شقيقه * او كالشقيق الغض من نعمانه
ما دار كاس الود بين احبة * هاموا بريحان العقيق وبانه

ولما راش سهامها لرمي هدف الفؤاد وبرى * واجال نسيمها بروض السمع فانسل للركض وانبرى * واقطف الاذهان من ازهار رياضها * وارشف الآذان من انهارها وحياضها * وادار على الالباب اكواس علومها الفيثاغورية * وحثها باصوات اغانيها الماخورية * ذهب بي الارتياح كل مذهب * وسلك بي الطرب مسلكا لم يسلك من قبل ولم يذهب * فلا تسئل كم بت صريع حمياها * طريح طلعة محياها * فلم افق الا ومناديها ينادى برد الجواب * وما ابعدني منه لوتوخي الصواب * لكن لما لم يسعني الا اسعافه * باملاء ما استقذره واعافه * كتبت اليه مجيبا * بما لا يعد فى يوم الرهان نجيبا * وذلك قولى

انسيم روض رق فى سريانه * وثنى القضيب فراق فى ميلانه
بعثت ارائجه السلو لخاطرى * فتخلص المحزون من احزانه
ام روضة غناء راق رواؤها * خلع الربيع بها حلى الوانه
وتبرجت كالخود فى موشية * من ورده المطلول مع سوسانه
وبدا لذلق الطير فوق غصونها * شدو يثار الوجد من الحانه
وجرى بهاتيك الجداول ماؤها * فبدا انسياب الرقط من جريانه
واما ل اعطاف الغصون نسيمها * لما انبرى للركض فى ميدانه
وتفتقت اكمامها عن زهرها * فتعطر المضمار من ريعانه
ام لفتة من اغيد يلوى لنا * عن صفحة كالسيف فى لمعانه
احوى كحيل الطرف احور اهيف * يزرى ببان السفح او غزلانه

فتان وسنان المحاجر ادعج * نهب العقول ولج فى تيهانه
جذلان بسام الثنايا فاتر * بابى ابتسام الثغر من جذلانه
نشوان معسول المراشف اشنب * بابى شمول الظَلم من نشوانه
ريان ممشوق القوام مهفهف * بابى قضيب البان من ريانه
متأرج النفحات يعبق خاله * مسكا ويعلو العود من اردانه
الشحر موقوف على لباته * والسحر مقصور على اجفانه
لبس الجمال وماس فى اثوابه * متبخترا واعتز فى سلطانه
الغصن غض والشبيبة رطبة * فى شرخها والحسن فى ابانه
ما لاح لى الا ارانى شكله * ما ضمه الفردوس من ولدانه
سكن الفؤاد وجد فى تعذيبه * ما رىء يوما بالنفا او بانه
مرأى يريك فرنده بحسامه * ماء الشباب يجول فى نيرانه
ما جال طرفى فى غرائب حسنه * الا تسلى القلب من اشجانه
قد خط عارضه بصفحة خده * سطرا يلوح الحسن من عنوانه
وشيا كوشيى الروض راق رواؤه * احبب بذاك الآس فى نعمانه
قل للذى جهل الحقيقة اذ بدا * ركب السلو وجد فى جريانه
ليس السلو لاجله من مذهبى * ابدا واين القلب من سلوانه
فالخد حليته ربيع عذاره * والروض زينته حلى ريحانه
فوحسنه لاحلت عن كلفى به * حتى يضم الجسم فى اكفانه
لم ادر من اقوى على سلب النهى * ألحاظه ام شعر فرد زمانه
العالم العلم الذى احيا لنا * ما قد امات الدهر من نعمانه
الحافظ البحر الذى ملأ البسيـ * ـطة حفظه وازداد فى فيضانه

راوى حديث المصطفى ابن علي الـ * معدود فى ذا العصر من اعيانه
ومفسر الذكر الحكيم ومظهر التـ * تأويل والممنوح فهم بيانه
والمرشف الآذان من سلساله * والمقطف الاذهان من بستانه
مولى تقاة الله جل شعاره * ودثاره ذكراه فى احيانه
لو شمته والليل مد رواقه * متدفق العبرات من اعيانه
متبتلا لله جل جلاله * ومرددا لآي من فرقانه
لسمعت قول الله غضا يجتنى * وترى قيام الليل من عثمانه
شفع المهابة بالدعابة واغتدى * كالطود او كالروض فى نيسانه
ما شانه بسط متى مازانه * ورع وزاد الدين فى رجحانه
ادب يريك الروض وفت ربيعه * وتنسك يدنيك من رحمانه
لعب باطراف الكلام لسانه * والفصل موقوف على تبيانه
فاصخ اليه السمع عند حديثه * تسمع فصيح القول من سحبانه
اوجل بذهنك فى محاسن نظمه * تظفر ببحر الشعر من حسانه
ما خاض يوما نطقه فى حكمة * الا اختفى سقراط بين دنانه
ولهى بحكمة هرمس وبهرمس * وسرى لها الاعفاء من طوفانه
واذا تكلم فوق منبر وعظه * جلى لنا البصري فى ازمانه
خدم البلاغة والبراعة دهره * حتى انثنى والشعر طوع لسانه
نظم له تتدفق الآداب من * جنباته والعلم من اركانه
فاذا يشبب فهو عروة رقة * يهدى رقيق النسج من غيلانه
واذا يصوغ المدح فهو زهيره * مهما انبرى للقول فى ابن سنانه
واذا اغتدى يصف المباني والذرى * خر ابن حمديس على اذقانه

اوجال في وصف الرياض اوالربى * اعرى ابا اسحاق من احسانه
فهو الذى راض البيان وساسه * حتى اغتدى ينقاد في ارسانه
في النظم او في النثر تحسبه الذى * يعزى الى سلمان او خاقانه
هذى القلائد صاغها ووشت لنا * ريحانة الكتاب غر بنانه
لولا الاحاطة بالبلاغة ما ثنى * عن مطمح العلياء اهل اوانه
يا بارعا صاغت لنا افكاره * نظما يحار العقل في اتقانه
اتحفتني بفريدة ما حاكها الطـ * ـطاءى ولا الصابي في بغدانه
جهل الصواب ولج في تعنيته * من قاسها بالدر في تيجانه
فسما بما اودعتها من حكمة * ما تلك الا النجم من كيوانه
خلعت علينا من ثنائك خلعة * ما حازها كسرى على ايوانه
برزت فلاح الحسن من ذلفائه * وتكامل الاحسان من بورانه
واتت ترينا العز من بلقيسه * والملك من كسراه او نعمانه
سفرت لنا عن غرة ما قابلت * بدر الدجى الا اختفى بعنانه
وترنحت مختالة وتلمحت * فارتني العسال تحت سنانه
وتبسمت مفترة وتنسمت * فبدا انيق الزهر في اغصانه
وتكلمت فاتت لنا بغرائب * يسلو بها الوضاح عن ندمانه
وترنمت فتكشفت عن معبد * والموصلي يجس من عيدانه
يا درة بهر العقول بهاؤها * ما حازها هرم على خزانه
ما كنت احسب ان حسنك قابل * لنفائس الراهون في اثمانه
لو ان مارية رأتك تحقرت * من قرطها واستصغرت من شانه
فولى لمن ابداك سابح ذهنه * غوصا ومن ادراك زند جنانه

مهلا على الالباب يا شرك النهى * يا مستفز الروح عن جثمانه
ابرزت من سجف البلاغة فتنة * نهديك من سابي الحجا فتانه
هل حزت من هاروت نفثة سحره * او فزت من فس بحسن بيانه
وسلبت اياسا ثقوب ذكائه * وكساك لقمانٌ حلى عرفانه
وحباك عبد الله من تشبيهه * فافمت ما فد هد من بنيانه
لله ذاك الذهن كم يبدو لنا * منه نفوذ السهم من مرنانه
اخملت ذكر ابن الحسين وفقت من * فى عصره يعزى الى جدانه
ولقد تركت البحتري مقيدا * بسلاسل قد صاغ من عقيانه
وركضت فى يوم التراهن فانثنى * اهل القريض وحزت خصل رهانه
وطلعت فى افق البلاغة كوكبا * يسطو بجن الضد اوشيطانه
فافخر ابا عبد الاله وجر من * حلل البيان فانت من فرسانه
هذى فحول الشعر طرا سلمت * طوعا وجد الكل فى اذعانه
فالعلم انت اليوم خائض بحره * والشعر انت اليوم رب عنانه
فاهنأ بما خولته من عزة * ودع الغبي مكابدا لهوانه
واتركه فى قفر البطالة تائها * واذقه سم الهجو فى كيسانه.
وانبذه مقصوم العرى بحضيضه * وكفاه ما يلقاه من حرمانه
لازلت ذا شرف وعز باذخ * يضفى عليك الدهر ظل امانه
واليكها كالروض رصعه الندى * بنفائس من دره وجمانه
عذراء قد صبغ الحياء اديمها * فليفسح المولى لها بمكانه
وليغتنمها المجد زهرة انسه * وليتخذها الفضل من اخدانه
ويغض طرف النقد عما جلت * من زائف ويرى بطرف حنانه

وعليك يابحر البيان تحية * تزرى بعرف الزهر فى افنانه
ما هب فى روض عليل نسيمه * وثنى القضيب فراق فى ميلانه

اهلا اهلا * ومنزلا رحبا ومرتعا سهلا * ادخلى يا بلقيس صرح الاحشا * وهزى اعطافك على النابغة والاعشا * وجرى ذيولك عجبا ياسيرين * واقتفى من لباتك نوافح الورد والنسرين * وابتهجى ايتها الذلفاء * واسلبى بدلا لك العيون الاغفاء * فقد اعطاك الحسن قياده * وحبتك انعطافها الغصون الميادة * انزلى من غمدانك * الى مسامرة اخدانك * واركضى فانت المنفردة بالسبق فى ميدانك * اما وحق باريك * الرامى بالعجز مباريك * ما انت الا نادرة الدهر * المستولية على النفوس بالقهر * فمن اين يرام سجالك * او يجال فى مضمار الحسن مجالك * او يشق غبارك * وعلى جبين الشعرى مثارك * سلكت للاجادة اغربها اسلوبا * وتركت كل ملك بلاغة من رداء ملكه مسلوبا * دخلت الشام فماشيم مثلك بصقعه * وعبرت العراق فاكتسب نسيمه منك رقة طبعه * وخضت البحار * فما انطفأت شرارك * وجبت القفار * فما سئم السحب ازارك * حتى وبخت على قيصر قصوره * فما البيت بها مثلك ربة حجلة ولا قصوره * ودست الايوان * فخرمن دسته انو شروان * نادمت الا برش فسلاك عن الفرقدين * وسامرته فنسي اخبار الواردين عليه بعمرو والوافدين * واقتحمت قصر الزباء فقمت من ثاره بالامر الجلل * واغرت على مزيقياء فمزقت عنه الحلل * سلبت الكندي ادراعه واجليته الى الروم * وما باليت بما يحاوله الاعرج الغساني من كفاحك ويروم * وحللت الخورنق فافقر من نعمانه * ودخلت الحضر فزهى بك مرمره وراق كلس حيطانه * ما قنعت بفرط مارية تشنفيه قرطا * حتى سحبت على كسرى بسلب تاجه للهوان

مرطا * رام ابو امامة كفاحك فاغريت به ابا فابوس * واذقته بشال جفنة من
وفد عصافيره بوسا واي بوس * ولما خلبه بعفائله الثلاث وخدع * وجبر من فؤاده
بوعده ما كان بوعيده انصدع * وضرب عن زخرف وشاته صفحا * ورده الى
منادمته وسجع عليه رِبده سجحا * طرت الى ابرويز فحللت منه باعز مكان *
واغريته بابن ربذة الصائغ فاوطاه ارجل الفيلة وادخل اسمه في خبركان * خلعت
على الملك الضليل حلة عللته من حياض المنية بعد نهله * وسجحت دم عبيد
فافعفر من اهله * حتى اذ لحظتنا اياللتك بعين الحنان والعطف * وان ان
تهصر اغصانك منا يد الجنى والقطف * ونفض ختام اسرارك * ونشق عن
شمس الضحى افلاك ازرارك * ركبت الينا لا ركوب عنز الجمل * وبرزت
فسار بيوم حليمة بنت الحارث المثل * وزففت فما ابقيت لبوران من ذكر
حسن * وتناثرت جواهرك فتمثل المامون ببيت الحسن * ايه وانت ايها
النافث * اللاعب بالالباب طرسه والعابث * فمن اباح لك السحر * واتاح
لك الشحر * هل اشرعت ذابلا * فاصميت الفلوب * ام عبرت بابلا * فا كمنت
السحر في ضمن ذلك الاسلوب * اي ومنزل الكوثر * ان هذا الا سحر يوثر

رفقا بها يا حلال السحر من مهج * من التماسك فد اصبحت تعربها

على رسلك ايها الفارس ان وجدناك لبحرا * ويا ايها المستطيل بالبيان ان من
البيان لسحرا * ويا ايها الكوكب فد صدفت الانواء * فماهذه الغارة الشعواء *
الى كم تصدع بحكمك اليمانية * وصوارم كلمك الهندوانية * هل نشأت
باليمن * فاخذت عن حكماء ذلك الزمن * وعبرت الرصافة فتعلمت رفة
الغزل * ام عثرت على منوال ابن حزام فنسجت ما غزل * وهل اغرت على
طي ٠ فسلبت فحليها حلى امداحك * ام ضربت في اعشار البلاغة بالمعلى

والرقيب من فداحك * رويدك ابن ابى سلمى * لقد ارشفتنا بامداحك
كل مقبل المى * ويا ابا الطيب * امطرتنا من امثالك كل غمام صيب *
ويا ابن المعتز * لقد ترنح منا ببدائع تشبيهاتك كل قوام واهتز * هكذا فلتلد
الامهات * وعن مثل بياض طرسك * وسواد نفسك * فلتنظر الممات *
جاريت فجليت * ورميت فاصميت * فالبير بيرك ذو حفرت وذو طويت *
وعظت فاسكت الحسن * وتكلمت فى الوصايا والحكم فجريت خلف لقمان
طلق الرسن * وذكرت الرياض والحياض فففت ابا اسحاق * وكسوت بدر
اجادته المحاق * ووصفت المبانى والبرك * فما ابقى وصفك لابن
حمديس ولا ترك * ووصفت الخيل فهمت من اوصافها فى كل واد * واتيت
بما يبهت الغنوى والجعدى وابا دؤاد * لله ابوك ما أرق غزلك * واعذب
جدك وهزلك * فاسكب يا محمود الشيم * هاتيك الديم * واتحفنا بكلمك
النوابغ * واسبغ علينا من اردية حكمك السوابغ * ويا ابا الفرج * انشقنا من
موردك العذب طيب الارج * ويا ابا منصور * ساجل بيتيمتك فانت
المنصور * وابرز ذخيرتك يا ابن بسام * فما ان ترمى يبخس ولا تسام *
ويا ابا النصر * جلت اغصان قلائدك عن الهصر * وامنت هضاب المطمح *
ان يستشرف لها ويطمح * حطنا باحاطتك يا ابن الخطيب * وانشقنا من
ريحانتك نفح الطيب * وافتق اكمامها عن ازهار رياضك * وجل بنا خلال
انهارك الادبية وحياضك * انوع لنا ايدك الله تلك الاكواس * واسكت
بغرائب ادابك ابن فريب وابا نواس * واجل علينا اعزك الله تلك الكاعب
الغرا * المتقلدة بالجوزاء المتختمة بالشعرى * واحلل وديتك بمحاسنها
من وفارنا ما كان مشدود العرى * شنف حفظك الله بها المسامع * وحث

اكواسها البابلية على السامع * وافمع الاعادى من بيانها بهاتيك المفامع * وزف عروسها العذراء الى مهديها * المسدى اليها حشاشته مهرا والمهديها * ومرها ان تدس * ايها الشمري الندس * فها وجنتاي تحت فدميها * وعنانى فى يديها * ففداه ان انشرع بحبها وادين * وانشدها فول لسان الدين *

اما ومن بعث الارسال صادعة * بالحق فى الخلق تفقوها حواريها
ما هز عطفي يوما مثل منشدها * ولا تعبد سمعى مثل فاريها
ما روضة الحزن تاوى من غمامتها * بمحجر ضنر لهاذر يداريها
اندى واعطر منها روضة انبعا * يُرمى بوصف امتراء من يماريها
ايات نظم الى الاعجاز فد نسبت * فالعجز فد سد مجرى من يجاريها
عوذت بالسبعة الشهبان احرفها * سبعا وجودت فى سبع مفاريها

فلفد طوفتنى بها رعاك الله طوفا ما شب عمرى عليه * وفلدتنى عفدا تصغر زهر الكواكب لديه * وخلعت علي فميص البشير * والبستنى سواري كسرى وتاج ازدشير * وتركتنى ارفل فى حلل تنائك واميس * وانمثل بفول ابى عبد الله بن خميس *

احييت رمة ميت مرموس * ورددت جدة عمره الملبوس
اسحبته فضل الثناء فجر فى * خيلاء ذكرك فضل كل لبوس

بيد انك كلفتنى من معارضتها ما يفف دونه الفرزدق وجرير * ويضل فى مهامهه الفيح الخريت والخبير * واركبتنى من ذلك مركبا صعبا * وطلبت در عجائبى وما يتل اخلافها فعبا * ابعد ما تحصن سيفها اليزني بغمدان * يزدهى معارضه الحبشي ويزدان * او تمد الى مجاذبته يدان * ومنزله السماكان والفرفدان * افسم بجوهر ذلك النظام * الذى لا يهضم كاسبه ولا يضام *

لقد تمرد سموأله بمارده وعز بأبلقه العقوق * وكلف مباريه بطلب بيض الانوق * هيهات هيهات * هات ابا عبد الله ما انت آتيه هات * ذهلت العقـــول * وتعذر المقول * فليت شعري ما اقول * ها اناذا اتيـه * واهيم في قفر التيه * واتردد في الاقدام والاحجام * والاسراج والالجام * ان تركت الجواب عففت * وان خضت بحره ولا احسن السبح غرقت * وهبني احسن الصناعـة * فمن لي باكسيرك * اواجوب ارض البراعة * فاني لي ان اسير مثل مسيرك * ولئـن امتثلـت امرك المقتـرض * وسددت سهمي لهذا الغـرض * وقابلت ذلـك الجوهر بهذا العرض * وامليت مالا امن فيه من خطل * ولا احلى به من عطل * وقلت مكره اخاك لا بطل * فها كها تبتهج بمدحك وتزدان * وتنشدك مرعى ولا كالسعدان * فاقبلها على علاتها * وخذها امة لمولاتها * ومجدك اكـرم من ان يباشر زيوفها بالنقـد * ويشمت بها اهل الاحن والحقـد * لازلـت في ذا العصر واسطة العقد * منفردا في المهمات بالحل والعقد * ان شـاء الله تعـالى والسلام عليكم ما نفحـت روض طرس سواكب يراعـة * وتالقت في سماء ادب كواكب براعة * ورحمة الله وبركاته

وانشدني يوما من بدائعه واطال الانشـــاد * واملى علي فيني للاحسان قصـــورا وشـــاد * فكتبت لـه مخاطبـــا * ولابكار افكاره خاطبا *

يا بارعا برزت سوابـق فكـــره * في حلبة الشعـراء والكتـــاب
صغت المعاني في انتظامك اعينا * ورقائق الالفـاظ كالاهـــداب
ابرزتها من خدر فكرك خـردا * تختال في حلـــل من الآداب
ما غاص ذهنك في طلاب نفيسها * الا وماص بغفلـة الالبـــاب
ذهن يسيـل وفكرة مشبوبـــة * وذليق نطـق صادع بصـواب

يصبي ويصمي منعما ومعذبـــا * فاعجب له من رحمة وعذاب

حلـو المذاقـة مرهـا لمسلـم * ومعانـــد كالشهد او كالصـــاب

يصبو اليه السمع شوقا بمثل مـا * يصبو السوار لمعصم وخضـــاب

فكانـــه وكانمـــا اسمـــاعنـــا * سمع المحب ومنطق الاحباب

يلقي فيلفح في القلوب صبابة * كالروض والنوار غب سحـاب

شفاف لفظ ليس يحجب ما حوى * كالكاس ليست للطلا بحجاب

تبدو المعاني من صفاقة لفظـه * كالغرة الحسناء تحت نقـــاب

معنى لطيفا في سلاسة منطـق * يسبي العقول ويا له من ساب

مزجت طلاوة ذا برقة ذا كما * مزج المدير مدامة برضـــاب

ايد فديتك هل قريضك ذاك ام * سحـر حلال ام طلا الاعنـــاب

قصر قليلا يا حبيـــب اهكذا * تسبي النهى وتميل بالالبـاب

جزت المدى ببلاغة وبراعـــة * مهلا لقد بالغت في الاغـراب

تنشي فتنشي هل كلامك عند ما * تمليه تملأ اكؤسا بشـــراب

لفظا ومعنى كالكـــوس وكالطلا * وبدائع التجنيس اي حبـــاب

قد كان باب النظم قبلك مغلقا * ففتحتـــه يا فاتح الابـــواب

ونشرته من بعد طي بساطـــه * ورددته من بعد طول ذهـــاب

فاهنـــأ بما خولته من نعمـــة * وافخر وجر مطارف الاعجاب

واليكها تختال في ثوب الحيـــا * وتجر تيها فضلـــة الجلبـــاب

واسلم بطول الدهر توضح مشكلا * صعبا وتحيي ميـــت الآداب

ايه ايها الحكيم * تحكم فانت اولى بالتحكيم * فمهد لنا عجائـــب حكمتك *
وانشر علينا سحائب رحمتك * وامنن يا لقمان * على القلوب بالامان * وفرط

الآذان يا سفـراط * من حكمتـك بافـراط * فلعمرك ما صدعـت بتلك الحكمه * الا ابرأت الابرص والاكمه * ولا اخذت فى الانشاء * الا وفرطست افلاكك الاحشاء * فاستبق يا سحبان * على زهير وحسان * واصدع ايها البديع * بادوات البيان والبديع * وتحد بالاعجاز * ورد الصدور على الاعجاز * وشنف الاسماع * بلطائف التلميح والالماع * واستجلب الايناس * بحلاوة الترصيع والجناس * وفد جوامح الافهام * باعنة التخييل والايهام * واستلن القلوب * بحلاوة ذلك الاسلوب * ليت شعرى اشعرك هذا ام رياض * وسيال ذهنك ما يبديه ام بحر فياض * ورقة الفاظه ام نسيم * وبهجة معانيه ام محيا وسيم * وطلاوة انسجامه ام عفار * استنزلتنا عن مرقب الوفار * حقا لقد احييت ميت الآداب * ونسلت اليها من جميع الاحداب * لازلت تهزبه الاعطاف * وتولى سحائب الالطاف * ان شاء الله تعالى

ولما استقرت لديه * وتمثلت خاضعة بين يديه * خضوع الامة بين يدي المولى * قابلها بالاحسان ومن سواه بذلك اولى * ولما هبت عليها من افقه نسمات القبول * واهتز لها اهتزاز الغصن بنسيم الصبا والقبول * وغشيتها من سماء نواله سحائب الجود والكرم * واستسمنها وان كانت ذات ورم * واحلها اعزه الله محل القلب من الفؤاد * وكان لها كجار ابى دؤاد * اجاب عنها قدس سره بماصير البال * رهنا بيد الخبال * والافكار * شاردة عن الاوكار * وذلك قوله

وبديعة ازرت بدر سحاب * وبحلية صيغت بدر سحاب
سحارة الالفاظ تعبث بالنهى * عبث الرياح بعسكر الاحزاب
ما جاد فكر ابن الحسين بمثلها * والطائيين بلاغة والصابى
وبدت على جريدة مجلوة * فرأيتها ردت على شبابى

وشممت منها الروح والريحان والرَّ * رَيعان واتصلت بها اسبابي
شاهدتها حسناء حالية الطُلا * تختال من صنعاء في اثواب
فخطبتها والكفوُ يعرف كفوهُ * فتحولت لمصانعي وقبابي
ما حازها الا فيال والارداف والـ * أذواء والعظماء في الاحقاب
وردت على الملكين بابل فانثنت * فعالة بالسحر في الالباب
فدلذ لي فيها التهتك والصبا * والعشق لا في زينب ورباب
فكانها الذلفاء او بوران او * سيرين في عجب وفي اعجاب
كم انشأتني نشوة خمرية * فلهوت عن كاس وطيب شراب
لله من ريحانة مطلولة * خضعت لها ريحانة الكتاب
وغدا لسان الدين اخرس باهتا * من حكمة بهرت وفصل خطاب
نظم ابن عمار اقول كانه * نظم ابن عمار ولست احابي
فلارض حمص بالجزائر وصلة * وصحيفة تتلى بهذا الباب
فمليكها كمليكها المعهود في * بذل الندى والسلب والايجاب
وكذاك رونقها كرونقها وشا * عرها كشاعرها فصح حسابي
شعرارق من النسيم اذا سرى * وسجية ملئت من الآداب
يتنافس الراوون في انشاده * وسواه يعتقدون غير صواب
لوكان في عصر القلائد لم يكن * ذاك الكتاب لغيره بكتاب
فالله يكلؤه ويحرس مجده * وينيله عني اجل ثواب
ويعيذه من حاسد ومعاند * ومثير شر مفتر كذاب
ما جال فكري قائلا في مدحه * وبديعة ازرت ببدر سحاب

اهلا بتحفة القادم * وريحانة المنادم * وسلوانة المحزون السادم * لقد طلعت

علي طلوع النجاة على الغرق * والامان على الفرق * وفاجأتني مفاجأة الراحة والوسن بعد المرض الطائل والارق * ناهيك من خريدة فضح رونقها الصباح * وفريدة اذكرتني بمنادمتها منادمة مالك وعقيل جذيمة الوضاح * وبديعة طاولت في التهذيب والاتقان مطول السعد وعروس الافراح * فقد رتع النظر منها في روضة غناء تزخرفت بانواع الازاهر * وتحلت من مطاول رياحينها بنفيس الجواهر * فشكرا لدهر نشر عبد الله بن المعتز * فترنح به قوام البلاغة واهتز * فاظهر لنا ما اظهر من بدائع تشبيهاته * وابرز لنا ما ابرز من غرائب استعاراته وتوجيهاته * وافخر ابا العباس بما اوتيته من الصناعة وحق لك الفخر * وفجر من ينابيع فكرك ما يتفجر حنانة له الصخر * وينسى ما هتفت به الخنساء في مدح اخيها صخر * فشعرك اليوم لباب اللباب * وانت المعول عليه في هذا الباب * فلا زلت محروس الجناب محفوظا * وبعين العز والعناية ملحوظا * اه ولما زفت الي هذه العروس المجلية * والغزالة المتجلية * بل الروض الناضر * وسلو القلب ونزهة الناظر * حلت مني محل الروح من قلب الجبان * ولذيذ الكرى من الاجفان * فهززت للجواب زندا * وقدحت من نار الفكر زندا * وقلت

ما ذا اعاني من جحيم اوار * من اجل حالية الطلا معطار
خفافة القرطين ذات سوار * شرادة الاذهان والافكار
منهوبة ما تحت عقد ازار * نهابة الالباب والاعمار
فتانة العطفين والصدغين والـ * ـخدين والعينين والاشفار
قيد النواظر والمسامع غادة * نار القلوب وجنة الابصار
جاءت تهادى في غدائر اجعد * فتفت عليه نوافج العطار

وتجر ليلا فوق صبح مسفر * من فوق دعص تحت خوط عرار
فرع وفرق مظلم او مسفر * احبب بذا الاظلام والاسفار
وافت لتهذيبي وتعذيبي معا * يا رحمة جاءت تروم بواري
فانا القتيل صبابة من قدها * او شعرها بمثقف وشفار
ظلت تعاطيني سلاف حديثها * فظللت نشوانا جميع نهاري
ناغيتها فسمعت من نغماتها * شدو الهزار ورنة الاوتار
ها انني البست ثوب غرامها * وعلى محاسنها خلعت عذاري
بي من ملاحتها وحسن دلالها * ما بالفرزدق من فراق نوار
قل للتي نشأت لتعذيب النهى * حزت الاماني فاسمحي بمزار
ياكم املت بذا النشيد معاطفا * ميل الغصون بغنة الاطيار
ياجارتا ردي على طرفي الكرى * وتفضلي كرما ببرد اواري
جاورت صدري فاحفظيه من الردى * فالله قد اوصى بحفظ الجار
ما ذا اقاول في خبيئة سودد * بنت الكرام ونشأة الاخيار
طلعت علي مع الغداة بغرة * طلعت على الاملاق بالايسار
وقفت بباب السمع ثم استاذنت * بطلاقة سلبت رداء وقاري
ولجت وما ولج المسامع مثلها * حسناء ساحبة رداء نضار
شاهدت منها نضرة في طلعة * حسن الرياض وبهجة الاقمار
نفثت على الالباب نفثة ساحر * من لفظها او خطها السحار
هل دوحة مطلولة هذي التي * اهدت الي قلائد النوار
ام روضة غناء قلدها الصبا * درر الندى ودراهم الازهار
ام قطعة مزفوفة من بارع * خضعت له البلغاء في الامصار

فهو الذى طارت بلاغته الى الـ * بيضاء والخضراء اي مطار
من رام جهلا ان يسابقه الى * غرض الاجادة باء بالا حصار
مهلا ابا عبد الالاه على فتى * عانى القريض فجاد عن افتقار
لونظّم الزهر النجوم قصائدا * ماجاء من علياك بالمعشار
اوريت زندا عن بلاغة يعرب * وبيان قس فى دها بشار
فزففتها عذرا لغير مكافىء * وبعثتها غرا لغير مبار
ماحاك منوال الفرزدق مثلها * والكندبين بسالف الاعصار
معنى ارق من النسيم ومنطق * شيبت طلاوة شهده بعقار
بحر عباب موجه متدفق * بغرائب التلميح والاخبار
خط بطرس ليس يشبه حسنه * خد ولا يحكيه خط عذار
واذا القصائد قد نظمن قلائدا * فقصيدك الوسطى من الاشعار
بين الجزائر اودمشق نسبة * حققتها بمنظم ونثار
فابن الخطيب بها وانت بهذه * فرسا رهان فى علا وفخار
لازلت يا بحر البلاغة والندى * تجلو علي عرائس الافكار
خذها معطرة النسيم كانما * سحبت على دارين فضل ازار
واسلم تنير دجى وتفتح مغلقا * وتذيق ثغر الجهل حد غرار

مهلا ابا الوليد * نهديك بالطريف والتليد * لقد اصبت ولادتك كل جليد * ويا ابن العميد * ما ابقت رقة ادا بك على ظهر البسيطة من بليد * تطرق ركائبها الآذان * فتلج من غير استيذان * لاغروان انعقد الاجماع * على نهبها القلوب وفيدها الاسماع * اما هى الزهرة سحبت على بابل ذيلا * فسحرت هاروت وماروت انشاء وميلا * فهما من نفثاتها يعلمان السحر * ويفتنان

وقد جئتنا منها بذلك النحر والسحر * فالامان الامان ابا النصر * حاربت العقول بجيش آدابك وانت المعضود بالنصر * وقديما اخصبت لنا من آدابك مرعى * فرعينا اعنابها فتركتنا صرعى * فاترع لنا ايدك الله تلك الكؤوس * واستبق بعقارها معقورات النفوس * زدني تعديك نفسي وتقل لك الفداء * وداوني بالتي كانت هي الداء * فقد هبت نسمات ازهار رياضك ايها الفتح * وتفتقت اكمامها عن طيب النفح * فجل لنا من حجال افكارك ابكار هانيك الولائد * وحل عواطل الطلا من بحر ذهنك بجواهر تلك القلائد * فقد طمحت لك الابصار وحق لها ان تطمح * ولا غرو في طموحها اليك وانت صاحب المطمح * فابرز تلك الذخيرة المكنونة للعيان * تختال في عقود الدر والعقيان * فوحقك ما طلعت على سال الاعشق * ولا هبت نسماتها الطيبة على مزكوم الا انتشق * ولا سددت سهامها لقلب اقسى من الجلمود الا ارتشق * ولا اختالت في روض سمع تلك الدرة المصونة * الا هيجت بلابله واما لت غصونه * لقد طلعت علي بطلائع التبشير * كانما طلع على يعقوب بقميص يوسف البشير * ناهيك اباعبد الله من خريدة زففتها لعديم الكفاءة * تفضلا احسانك عليه اواه * واني لها بالكفء في الوجود * ولو ضربت في طلبه الاغوار والنجود * رسالة وما ادراك من رساله * كم حسن سبكها من دم طله ودمع اساله * تحققت اذ كنت بين يديك اتلوها * وعلى المسامع اجلوها * منادمة الموصلي للمامون وابنة الحسن * ونادمت من منظركما الحسن * البدر اعتدل واكتمل * والشمس مجلوة في دارة الحمل * تمطيت بها صهوة السماك وان كان غير دان * وخلتني منادما لابن ذي يزن في راس غمدان * منادمة النابغة للنعمان * من ذا يجاريك * اويساجلك ويباريك * وانت المنفرد

بثقوب الذهن والذكاء * وهل للنجم وضوح وقد بهرت ذكاء * لقد نسخت للخليل واياس * طمع كافك واحكمت الاياس * وانت النص القاطع وسواك القياس * لازلت تجدد لنا عهد ابن الخطيب * وتهز بانشاداتك وانشاءاتك عطف كل غصن ريان من ماء الادب رطيب * ان شاء الله تعالى ولما نصب لقنصها حبالة ءادابه فحصلت في اشراكه * واقترع ابكارها بسليم ذوقه ودقيق ادراكه * وجنى من لباتها نوافجها المسكية * واستنشق من هباتها ارائجها الذكية * واستنطق بلابلها فصدحت من سمعه في رياض * ووردت من سلسبيل طبعه على حياض * استحسنها واستغربها * واستدناها وقربها * واجاب عنها اعزه الله بقطعة تستفز الحليم عن وقاره * وتستوقف الطير ورزق بنيه في منقاره * وتستولي على الالباب فتصميها * وعلى القلوب فتصبيها * وهي قصيدة طلعت في فلك الاجادة كوكبا * واستنزلت البحتري من صهوة بلاغته فاصبح وجواده قد كبا * وهي قوله

من لي بقوة فكرة فابارى * الصوغ شعرا ليس لي بشعار
والدر ينظمه البليغ وهل له * من طاقة يوما بنظم درار
قل للتي جعلت لها شمس الظهيـ * ـرة حلة والبدر شكل سوار
وتقلدت بمقلد الجوزاء وا * تخذت من الشفقين شبه خمار
اتراك ترضين المجرة منزلا * ومن الجواري رفعة بجوار
طلعت علي بليلة غراء فا * نجاب الدجى منها بضوء نهار
وغدوت من انشادها متمائلا * حتى كأني شارب لعقار
ما امكنتني برهة من وصلها * فكأنها طيف الخيال الساري
يا حسنها من روضة في عرفها * ذهبت بعرف الروضة المعطار

ومطالب ما حاز دركنوزها * الا فتى بعزائم الاشعار
وذخائر لا ما حوته بنية الـ * أهرام او ركزت بارض وبار
وحصى من اليافوت فد بهر الحجا * لا ما حوى الراهون من احجار
ياشاعرا سحرت بلاغة شعره * متجاوزا فيها مدى مهيار
عفر العفول عفار نظمك فانثد * لافيق من طرب ومن اسكار
ضعفت فوى فكرى بنظمك مثل ما * ضعف النبات بكثرة الامطار
فسما بمن فسم الفضائل فى الورى * ما انت الادرة الافكار
وفريد عصر صاغ كل فريدة * من فكره الوفاد صوغ نضار
ان فلت انت ابن الخطيب وانت فى * حلبات نظم ابن الخطيب مجار
او فلت انت ابن الحسين جزالة * فالخصم سلم فيك غير ممار
او فلت انت ابن المعز تميمهم * فلفد صدفت وليس ثم مبار
فل للعداة البهم ياخبث الورى * وبنى الاخابث زمرة الاشرار
كيف التخلص بالخديعة من يدي * رجل الكفيفة من بنى عمار
لرميتم منه بداهية الفضا * وذبحتم من هجوه بشفار
فهو الذى ابدى برائق لفظه * منى بدور الفكر بعد سرار
وشرعت فى نظم الفريض مساجلا * بالنهر مطبق بحره الزخار
ولفد نطفت بطافتى وبطافتى * فى النظم وشتها يد الافدار
فليسلم المولى الاجل وعيشه * لم يفترن بشوائب الاكدار
وعلت منابر عزه فى ربوة * محفوفة باليمن ذات فرار
ما ماس غصن فى الرياض مرصعا * بجواهر الانداء والازهار
وتبسمت تلك الازاهر بعد ما * سمح السحاب بدمعه المدرار

وكتب اليه بعض الفضلاء بقطعة يعرض له فيها بامرأة كان يكلف بها كلف ابن ابي ربيعة بالثريا * وينتشق من روض ذكرها اعبق ريا * وكان خطبها فامتنعت لشقاوتها من املاكه * وابى حرمانها ان ينظم جوهرها في اسلاكه * فاطال ذلك ارقه * واذكى حرقه * وكثيرا ما كان يهتف بذكرها * ويحن عرقه الى نكرها * ويشبب بها في شعره وينسب * ويود ان يذهب في وصلها جميع ما يكسب * ولم يزل يلهج باسمها ويتمناها * ويعد نفسه من وصلها ان تبلغ مناها * الى ان طواه حمامه * وناح على فقده حمامه *
والقطعة هي هذه

امن فتك ذات القلب للقلب حاجب * واسهمها الالحاظ والقوس حاجب
رميكية بات الهلال يناجيها * حسودا وغارت من حلاها الكواكب
اذا شئت شمسا وسط جنح فعند ما * تحف بذاك الخد تلك الذوائب
يسالم قلبي لفظها وابتسامها * واجفانها في كل حين تحارب
اذا ما تجلى حسنها غلب الحجا * وفلت من الصبر الجميل كتائب
ولم لا ومن اعطافها وجفونها * تهز العوالي او تسل القواضب
مورد خديها لدمعي مشابه * وناحل خصريها لجسمي مناسب
فكم وصلة في الحب بيني وبينها * ولكنني مهما توسلت خائب
فياويح مشتاق تذلل للهوى * وقد شمخت في العز منه المراتب
تهاب اسود الغاب حد سنانه * ولكنه للشادن الغر هائب
ويسبي كماة الباس في حومة الوغى * وتسبيه بالغنج الحسان الكواعب
رعى الله قلبا ما اتم وفاءه * اذا صد خل او تغير صاحب
تفرد بالاخلاص في ملة الهوى * وقد كثرت في العاشقين الشوائب

فاجاب عنها بقوله

يمينا لقد عزت علي المطالب * ولي ابدا من سحر عينيك طالب
فياطلعة كالغصن والشمس والضحى * بياضا ووجها واعتدالا يصاحب
فسبحان من سواك فى الحسن صورة * لها اعترفت بالحسن حور كواعب
مراشف من شكل العقيق مصوغة * ومبسم در للعقيق مناسب
وصدر بدت رمانتاه كحقتي * لجين ونحر مشرق وترائب
اذا ما بدت والليل مد روافه * وشب ولم تبيض منه الذوائب
تخيل ان الصبح لاح فينثني * مروعا كزنجيي علته القواضب
تحوم عليها الشمس غيرى كئيبة * تجاذبها ثوب السنا وتجاذب
فيا ايها الساعى لسدة عزها * تعرض لذكرى عالما من تخاطب
وقل ذلك المهجور بالهجر تالف * وما دافعت عنه القنا والكتائب
يصدق منك الوعد زورا كانه * يسار تخطته الظنون الكواذب
فيا عجبا هل عاش بالوصل واللقا * صريع الغوانى ام بكته النوادب
فقبلى يزيد مات عشقا ولم يكن * لينقذه من كان عنه يحارب
رمته بسهم الحب حبابة الردى * وسهم الهوى لاشك للحتف جالب
فلا تعذلوا صبا تذلل للهوى * فذل الهوى يا قوم للعز سالب

وقوله من ابيات

يهيم بفحص السد قلبى صبابة * وما شغفى بالسد والسد حاجب
سلام على تلك المنازل من فتى * صريع هوى ضاقت عليه المذاهب
فياجنة الدنيا حللت بجنة * وخلفت قلبى تعتريه النوائب

وكانت له عرس عزيزة عليه كريمة * مطلوبة لهواه وهى فى الحفيفة غريمة *

وكانت له مرضية وعنه راضية * وسهام حبها فى احشائه ماضية * ودولة الهناء بها مساعدة * والايام مسالمة والانكاد مباعدة * يعد كل قصر حواه معها الخورنق والسدير * ويرى انه حل بها من دنياه فى روضة وغدير * فلم يرعه الا رؤيتها فى مخالب الردى فنيصة * وسهام المنايا مولعة بالذخائر وعليها حريصة * فكان ذلك سبب تمحيصه * وتجريعه كاس الفراق وتنغيصه * وادالة سلوه بهيامه * واطالة لياليه واظلام ايامه * الى ان ذكر له من جمال هذه المرأة وحسن ادبها * فظن انه يسلو عن سعاد صبابته بزينبها * واومض له برق نيلها الخلب * وجمع جموعه لخطبتها والب * فاخفقت ظنونه واخلفت امانيه * وعاوده ما كان يكابده من الاسف ويعانيه * فقال يرثى عرسه ويعرض بهذه الابية * ويزعم ان المسرات ببعدهما عنه نائية *

اذا اشتكت العشاق من نظرة العين * فاذنى التى قادت فؤادى الى الحين
غرست بسمعى حبة الحب فى الحشا * فصرت بها اجنى ثمارا من الحزن
فياسلوتى اود عنك الله فاذهبى * ويا شقوتى اقصى الكرى عن حمى الجفن
ابعد امتطاء العز والدهر مقبل * علي بانواع المسرات والامن
خضعت على ما كان منى من العلى * وعللت نفسى والتعلل لا يغنى
ويا عجبا قد بعت رشدى بضده * فحسبى خسارا منك ياصفقة الغبن
جنانى ورود الوصل حظى بها انا * طريح باشجانى على ساحل البين
ولله عيش قد مضى لى بروضة * كساها ثياب الوشي صوب من المزن
جرى نهرها واحتل فى الايك طيرها * يوالى بها الالحان لحنا على لحن
وفى قصرها فتانة اللحظ دمية * يميل بها غصن القوام كما الغصن
فلله ما ابهى واسنى جمالها * اذا ما بدت تختال فى حلة الحسن

رأيت بها عصر الشبـاب معاصـرى * وخيلت انى كنت من ساكنى عدن

فما راعنـى الا النوى صـاح صيحـة * فزعزع من عرشى وضعضع من ركنى

وفال لمن كانت حياتى وراحتـــى * وريحانتى فومى الى منزل الدفـن

فحالت يـد الافدار بينـى وبينهـا * فاصبحت مسلوب الحجا ذاهل الذهن

ونازعنى فكرى لمـن لـم تظلنـى * بظل رضاها فـط او فربـت منـى

فياليت شعـرى والامانى ضلـــة * اابصرها يومـــا الى صدرها تدنـــى

وارشف من تلك المراشف فهـوة * ترد حياتـى بعد ماذ هبـت عنـى

ولولا عذاب الفلب لم يعذب الهوى * ولولا التجنى ما درى الوصل من يجنى

ولو لا لهيـب النار يـزداد حـره * لما اتفنت صنع الحسام يد الفيـن

واشتكى مرة وجع كبده وتغير مزاجه * وصعب طبه وعلاجه * ونفر عن الطعام طبعه * ولان غرب ذوفه ونبعه * فارسلت اليه بهدية من نفائس الماكول علاج يديها تطرفه بذلك وتتحفه * وهى تضنيه بهجرها وتتحفه * فدخلـت عليه يوما انعاهـــده واعوده * وفد جف الا من ماء الادب والظرف عوده * وكان كثيرا ما يفاوضنى فى شانها ويغازلنى * ويطارحنى اخبارها ويهازلنى * فاخبرنى بالفضية واحضر تلك الطرفة * وامرنى بالاكل منها وفد اتبعها فلبه وطرفه * فابيت الاكل منها تأدبا وامتنعت * واستحسن ذلـك منى وفال لله درك فيما صنعت * ثم فال لى انى هززت فكرى ليعرب عن الفضية فاجبل وجمد * وخبا جمره الوفاد وخمـد * الا ما كان من هذين البيتين المفردين * اللذين لم يفضيا من حفوق الاجادة الدين * وانشدنى بيتين لم يعلفا بحفظى * ولم يخطرا بعد ذلـك المجلس بخاطـرى ولا لفظى * ثم فال لى نب عنى فى الاعراب عن الفضية * واستعمل فى وصـف

الحال سيوف افكارك المنضية * فشحذت صارم الفكر وجردته * ثم رويت وانشدته *

بنفسيي ريما راش لى اللحظ شفرها * وما غير احشاءى لدى الرشق من ترس
رمتني بسهم اللحظ من فوس حاجب * فواكبدى من ذلك السهم والفوس
هلال ولكن الجوانح افقها * مهاة ولكن تنتمى لمهى الانس
يميس ببدر الوجه غصن فوامها * فيا خجلة الاغصان من ذلك الميس
ومولعة بالظُّلم تحسب ظَلمها * يشوب لدى الرشف المجاجة بالجلس
فلوسئل المسواك عن ذلك اللمى * لاخبر ان الريق فاق على الكأس
ابيت بها حلف اكتئاب مدلها * واصبح منها مستهاما كما امسى
جرى بي فلك الحب فى بحر هجرها * اما ءان لى فى ساحل الوصل ان ارسى
حبتني نور العين فرصا كانما * حبتني فرص البدر اودارة الشمس
درت انها اصل اعتلالى فارسلت * شبيها بمرءاها ومرشفها الدبسى
تعللني منها الهدايا وليتها * تعللنى بالرشف من ثغرها السلسى
تعامى عن المطلوب تيها وفد درت * بان محياها البهي منى النفس
فياطلعة الشمس ارففى وتصدفى * على مفلتى من نور وجهك بالفبس
ويافرة العين اسمحى بزيارة * فلازلت اهلا للتفضل والرغس

وانشدنى لنفسه تخميسا لابيات لسان الدين ابن الخطيب فى المعتمد ابن عباد رحمهما الله حين زار فبره باغمات * ورأى ذلك كما فال من اولى المهمات *

طابت بذكراك انفاسي واوفاتى * وانت منى محل الروح فى الذات
يا غائبا وهو محجوب بمرءاتى * فد زرت فبرك عن طوع باغمات
رأيت ذلك من اولى المهمات

انت الذى كنت للعافين مستندا * وكنت اعذب مورود لمن وردا
وخير من كان فد وفى اذا وعدا * لم لا ازورك يا اندى الملوك يدا

ويا سراج الليالى المدلهمات

يا كوكبا فد هوى والفلب مطلعه * ومن هو الفطب والاملاك تتبعه
انت الذى لشتيت الفضل تجمعه * وانت من لو تخطى الدهر مصرعه

الى حياتى اجادت فيه ابياتى

مازلت للملك ذا صون تعززه * منك السياسة والاجناد تحرزه
لكن داعى الردى لا شيء يعجزه * اناوف فبرك فى هضب يميزه

فتنحيه حفيات التحيات

يا كاملا بحلاه الدهر فد كملا * حملت اهل المعانى الحمل والجملا
ومنك اهل الامانى حففوا الاملا * كرمت حيا وميتا واشتهرت علا

فانت سلطان احياء واموات

مولاي مولاي ما تنفك عن خلدى * فد فل خلعك من صبرى ومن جلدى
افول فولا وذاك الفول معتمدى * مارىء مثلك فى ماض ومعتفدى

الا ترى الدهر فى حال ولاءات

وفى فوله حملت اهل المعانى الحمل والجملا تلميح بما وفع للمعتمد رحمه الله مع ابى العرب الصفلى وذلك انه حضر مجلس المعتمد فادخلت عليه جلة من دنانير السكة فامر له بخريطتين منها وبين يديه تصاوير عنبر من جملتها صورة جمل مرصع بنفيس الدر ففال ابو العرب ما يحمل هذه الدنانير الا جمل فتبسم المعتمد وامر له به ففال

اعطيتني جملا جونا شفعت به * حملا من الفضة البيضاء لو حملا

فاعجب لشاني فشاني كله عجب * رفهتني فحملت الحمل والجملا

كذا ذكر ابن بسام وذكر الحجاري هذه القصة وفيها زيادة ونوع مخالفة لما ذكره ابن بسام ونصه قعد المعتمد في مجلس احتفل في تنضيده واحضار الطرائف الملوكية وكان في الجملة تمثال ذهب من بلور وله عينان من ياقوتتين وقد حلي بنفائس الدر فانشده ابو العرب قصيدة فامر له بذهب كثير مما كان بين يديه من السكة الجديدة فقال معرضا بذلك الجمل ما يحمل هذه الصلة الا جمل فقال المعتمد خذ هذا الجمل فانه حمال اثقال فارتجل شعرا منه رفهتني فحملت الحمل والجملا وذكر ان ذلك الجمل بيع بخمسمائة مثقال الخ

وقال يتغزل

سقاني بعينيه ألذ مدامة * فيا طيبها لولم تؤد الى الحتف

فيا راحتي ما انت في طي راحتي * ويا مهجتي عما تريدينه كفي

ويا ايها الالف الذي بصدوده * واقباله يشفي المتيم اويشفي

عهدتك جارا والجوار وسيلة * يشم بها المشتاق ريحانة العطف

فلا تحذف المعهود من صلة الرضى * اعيذك يا مولاي من ذلك الحذف

وسر بي الى روض تألف زهره * وجرد فيه النهر عن رونق السيف

وجاوبت الورقاء صوت هديره * بصوت شجي كالبكاء على إلف

ومن كل مختال على الغصن دارج * بخضر وصفر من جناحيه ملتف

غرائب الحان تثير لواعجا * ويزداد منها القلب رجفا على رجف

بنفسي غصنا اثمر البدر طالعا * يميس اهتزازا بالقوام وبالعطف

اعلل افكاري برشف رضابه * واقصر امالي على ذلك الرشف

خلعت عذاری فیه عشقا وصبوة * وبحت بما قد کنت فی امره اخفی

فیا ناعس الطرف الذی منع الکری * فجد بالکری لیلا علی ساهر الطرف

وزرنی ولو فی النوم فی الشهر مرة * فانی لفرط الوجد اقنع بالطیف

وكان يهوى غلاما من ابناء الدولة موافقا لى فى الاسم * وقد حاز من الجمال اوفر قسم * وكان يتعاهد زيارته * ويمشى بين يديه بانة قوامه وعوارته * فتأخر عنه اياما * فملأه ذلك شجى وهياما * فدخلت عليه يوما فوجدته يتحرق * ويشتكى طول ما تسهد بذلك وتأرق * ثم انشدنى

سمیك ان لم تاتنی وتحینی * بطلعته ازداد کربا علی کرب

بحقك لا ما رثیت لمذنب * عزیز ولکن ذل من سطوة الحب

فما هو الا ان افترقنا واذا برسوله يدعونى للاجتماع ويستعجل * ويستفزنى بفرط الحث ويستخجل * فدخلت عليه واذا بالغلام عن يمينه * وقد تألفت انوار ثناياه وجبينه * فبيانى الشيخ وحيا * وقد هلل الانس منه المحيا * واجلسنى عن شماله * وقد راعنى المجلس بجلاله وجماله * فما تكلمت * بعد ان سلمت * حتى طلبت الدواة (١)

---

(١) بیاض فی الاصل

وسلم عليه يوما فتى فد طر شاربه * ودبت بروضة خده عقاربه * ثم لوى جيدا اتلع ورنى غزالا * وانثنى فاشرع الى فؤاده عسالا * فدخلت عليه وهو متململ * يستخدم فكره فى وصفه ويستعمل * ثم انشدنى

واهيف صافح الريحان وجنته * وحل من روضها اعلى مراتبه
لم ادر حاجبه فى زي شاربه * حسنا وشاربه فى زي حاجبه

واخبرنى انه ضمه مجلس انس مع لمة من اهل الادب * انبعث لجمعهم الفخر وانتدب * فى ليلة تعنبر اديمها * وحي بانواع المسرات نديمها * وتضوع نسيمها * وتطلع مانتحبا بالتمام وسيمها * تحف به شهبه الثواقب * كانها جنود ترافب من سطوة الملك ماترافب * وفد عبقت للازهار ريا * وابتهجت للورد صفحة كانها وجنة فى محيا * فعمد بعض الظرفاء الى وردة ووضعها فى طست ماء بين الشرب * فد اعد للشرب * فتاملها وفكر * ثم انشد وما اخر *

وكأن وردتنا التى * فى الطست تسبح وهى غضة
يا فوتة حمراء فد * طلعت لنا بخليج فضة

وانشدنى لنفسه

ولله روض مشرق جاده الحيا * على طرب حث المدام به ساق
كأن به الانبوب يزعج ماءه * فضيب من البلور فام على ساق

وانشدنى

يا حسن روض فى عرائس سروه * للناظرين بواعث الافراح
فكانها الرايات خضرا فد بدت * منشورة الاطراف فوق رماح

وانـشـــدنـى

يلومونني في العشق والكاس والغنا * وقالوا سعيـه الرأي غير مصيـــب

وهل لذة الدنيا سوى صوت مطرب * ونشوة خمـر اوعنـــاق حبيـــب

وانـشـــدنـى

الاهي اطعت النفس والغي والصبا * وقد حجبتني عن رضاك ذنـوب

فان كان ذنبي ازعج القلب خوفه * فحسن رجاى فيك كيف يخيب

وناولني ديوانا له بخطه * جاريا على مقتضى الاتقان وشرطـه * فكتبـــت منه ما نصه ما اخرجته منه مخرج الغزل * وحام بلبله على روضة الحسن ونزل *

فسما بصبح جبينك الوهـــاج * ما انـت الارا حتى وعلاجـي

يامن اذا ما لاح بـارق وصلـه * يخجبه جنح من رقيبـك داج

اترى يفاجئني السرور بليلـــة * فيها محياك البديع سراجـي

وتبيت ملتزمي لنحرك حيث لا * احد يصد ولا الرقيب يفاجـي

وحلاك ازهاري وخدك روضتي * واللفظ راحي والرضاب مزاجي

ولقد ركنت الى المحال واين ما * حاولته من لوعتي وهيـــاجي

ابدا اناجي القلب من فرط الجوى * بتعلـل من وصلـــه ويناجـيَ

ولربما نطق الغريـــق تفاؤلا * بنجاتـه وتلاطـم الامـــواج

مهلا عـلى دنـب تيقن انـه * لما اقـل هواك ليس بنـــاج

فهو الزجاج اذا نظرت لطافـــة * والكسر يسرع في لطيف زجاج

ما عن لي يوما لقاؤك سيـدي * فشممت منك عواطـر الاراج

الا وصـادمنا الرقيـب كانـه * جيش بدا متراكم الافـــواج

ما ضر ذلك ان جنحت لعاشق * قلق الحشا لنوال وصلـك راج

ومما قلته ايضا

مضناك رق لحاله عذاله * ينبيك عن صدق الغرام خياله
يمسي ويصبح من هواك مولها * يشكو الظما ابدا وانت زلاله
فارحم فديتك من حرارته فتى * قد شب من نار السقام ذباله
حيران انى يهتدى لرشاده * وقد احتوى فهرا عليه خباله
لاحت له تلك الشمائل فانطوت * عنها يمين غرامه وشماله
وتبوأت بين الجوانح منزلا * حرم الزمان على سواك مناله
قد كنت احسب ان مثلي ارزة * للحب ما علقت بها اماله
فجعلت عرضته التي ينحو لها * تغدو اليه سيوفه ونباله
ومن العجائب عاشق متهالك * واجب رق له وحان وصاله
يشكو كما يشكو المحب رقيبه * متضاعفا يوم اللقاء جماله
والله لو لم يتصف بمحاسن * منها يحل عن التقي عقاله
لهويته طبعا ولا عجب لما * طبعت عليه من الوفاء خلاله
هذا فكيف بانه القمر الذى * قد كان يختلب العقول هلاله
والاهيف الرشأ الذى بلحاظه * حالت على حاجب التنعم حاله
ذو قامة تهتز مال بها الصبا * يبدى ترنحها البديع دلاله
وبوجنتيه من الشقائق روضة * يسرى بها ماء الحيا وشماله
والثغر منه مرصع بجواهر * يطفى اللهيب من الحشا جرياله
وكانه يرنو الي مسلما * ريم الفلا متلفتا وغزاله
يامن قطعت به زماني صبوة * وتصرفت في مهجتي افعاله
اترى ليالى الانس تجمع بيننا * ويلوح من وجه المنا اقباله

واراك منفـــردا تساعـدنـــى الى * روض قد انعكفت عليه ظلالـــه
حيث الازاهـر والورود تفتحـــت * والاقحـوان تبسمت اشكـالـــه
والطير فى فنن الغصون كانهـــا * صـــب تعـذب بالاحبـة بالـــه
والنهـر ابريـز يسيـل وقـد بـدت * حصبـاه در للعيـون رمـالـــه
فتحل فيه اسيـر حبـــك سيــدى * كرما فقـد ضاقت بـه احوالـــه
وتضمــه حتمـــا اليـــك فانمـــا * عبد الفتى لاشك ايضا مالـــه

قال وقلت ايضا

جفونك فى الفؤاد لها كِلام * وفى الجسم النحيـف لها سقام
وصدغـــك جنـــاه تعـذبانى * وذنبى اننى بـك مستهـــام
ولى كبد تناهـــى الوجد فيهـا * وكانت قبـــل ذلـك لا تـرام
زهى وِرد الجمـال لها فحلـت * بساحته وطـاب لهـا المُقـــام
الى ان حاولـت يومـــا صدورا * فـــاوثقها بساعـده الغـــرام
وابدلها النعيـــم الصِرف بوسا * وخامرهـا التأسـف والهيـــام
تواصل من مدام الحب كاسا * وقـد يفضى الى التلف المـدام
وفـــى رشأ يصـول بمقلتيـــه * برشفهـمـا تعطـلت السهـامْ
حكاه الغصـن قـدا واعتـــدالا * وصافحه مـــن البدر التمـــام
فما قطر العراق حواه ملكـــى * تضـــم الى ايالتـــه الشـــام
بابهج منه حين يروق طرفـى * اذا مـالاح لى ذاك القـــوام
يواجهنى كان البرق ضـــوءا * وطرتـه دجـــى سام وحـــام
وقد نشـر الشقيـق بوجنتيـــه * نثـــارا بالنفـائس لا يســـام
نثرت به العنـــا شمـا ولثمـــا * كما زفت لا فرخهـــا الحمـــام

وبات موسدى عضديه حتى * تجلى الصبح وانحجب الظلام

فقال اليك يا هذا فانى * اروح واعين الرقبا نيام

ولا تجزع اذا فارقت القا * فقد يسلى عن الثدي الفطام

قال ومن ذلك ما قلته

الى كم اعانى فى الهوى الرمح والسيفا * باحظ يقد القلب او قامة هيفا

ومن لى بكتمان الصبابة بعد ما * تخطت فؤادى والصبابة لا تخفى

غرست بروض الحسن حبة ناظرى * على اننى اجنى ثمار المنى قطفا

فما راعنى الا السهاد جنيته * ونار اشتياق فى الحشاشة لا تطفا

وكنت قرير العين خلوا من الجوى * بعيد المدى لا اعرف الخل والالفا

اهز ارتياحا ان خطرت معاطفى * واورد افكارى على المنهل الاصفا

فها انا صب بالجمال متيم * حليف ضنى اشكو من المقلة الوطفا

ابيت ولا خدن يرق لحالتى * اقلب فى الزهر السواطع لى طرفا

واغمضه للطيف حيلة عاشق * فلا نوم يسرى فى الجفون ولا طيفا

ورب اسيل الخد بالسحر نافث * سقيت مدام الحب من لحظه صرفا

يثير بجمر الخد فى القلب لاعجا * فهلا انثنى يطفيه من ريقه رشفا

ولا عجب يبدى الجفاء وقلبه * مودةُ من اضناه فى حبه اخفى

سيمضى سحاب الهجر لاشك ذاهبا * وتهتك شمس الوصل من خدرها سجفا

قال واجأنى الحال ايضا فقلت

بتذللى لك فى الهوى وخضوعى * وبفتنتى بك سيدى وولوعى

وبزفرتى وكآبتى وصبابتى * وتلهفى وتشوقى ونزوعى

الارحمت متيما دنف الحشا * يا من غدا سكناه بين ضلوعى

كم لي اغالط في الهوى وانا الذى * من شقوتي شهدت علي دموعي
ولقد اشاعوا انني بك مغرم * كلف مصارم لذتي وهجوعي
اصبو لمعهدك الربيع وجاعل * عنده غروبي في المسا وطلوعي
صدقوا وقد جهلوا تقلب ناظري * زهوا ولذة قلبي المصدوع
وتلمحي من مقلتيك اشارة * بلطافة تبدو وحسن شروع
لولا وحقك خطة قلدتها * زهرت بها في الخافقين شموعي
ومنابر فيها رقيت الى العلى * وقد استدار بها كتيب جموع
لنحوت منحى العامري صبابة * ولكان من حرق الجوى مشفوعي
لكن ساصبر ما بقيت مواصلي * واذا حجبت فللهيام رجوعي

وقلت ايضا

وافى الي البدر مستعجلا * والليل ستر الانس قد ارخى
فاحكم التخصيص في عقدة * من وصله لا تقتضي فسخا
وبت اقضي منه دين الهوى * في رتبة رقيتها شمخا
حتى شفيت النفس من علة * قد نصبت لي في الردى فخا
وهبته الروح واني بها * لاجله من ذرة اسخى

قال وقلت ايضا

ومهفهف سمح الزمان بوده * فغدا يحيي بالسلام ورده
ملك الجمال فياله من شادن * جل المحاسن في شمائل برده
يبدو فلا بدر السماء كوجهه * ويميس لا غصن الرياض كقده
واذا رنا يغضي ويفتك تارة * كالسيف يزهو بالبريق وحده
وكأنما في اللين ذاك اللحظ قد * طلب التسامح عن نواه وبعده

من لى بـه ظبيـا يـرى ايعـاده * حتما ويخلف فـى مسائل وعـده
ويشوب بالهجـران وصـلا تـارة * كالبدر يظهر فى النحوس وسعـده
لما تمكـن ذا الغـزال بمهجتـى * ايقنت انـى هالـك من صـده
وعلمـت انـى عبـده متجـملا * فليحسـن المولى صنيعـة عبـده

قال ومن ذلـك ما قلته

ارأيت مـن تلـك الشمائـل الطفـا * من شاذن ترك القلوب عـلى شفـا
يبدو فيسبـى العقل حسـن قوامـه * كالغصـن مـال به النسيـم اذا هفـا
ولو يلـة هبـت شمـائله عـلى * رسـم تكفـل بالمسـرة حرجفـا
وتكفلـت منـه الا نـامـل انهـا * بالانـس تاتـى للنفـوس وان خفـا
فغدت تروض العـود تعـرك اذنـه * حتـى اجـاب الى المـراد واسعفـا
وكانما تلـك الاصابـع سوسن * من ماء راحتـه بـدا وتـألفـا
وكأن ءاس عـذاره فـى خـده * لام ابن مقلة فى الطروس محرفـا
ملـك القلوب رشاقة وبحكمـه * فيمن يشـاء من الانـام تصرفـا
لازالـت الايـام مشرقة بـه * والعيش منه على الـدوام مزخرفـا
ما فهت فيه بما يناسـب حسنـه * ورسمت فى تلك الشمائل احرفا

قال وقلت ايضـا

كل يـوم اراك تـزداد حسنـا * وارى مهجتى تـذوب وتفنـى
كيف لم تنعطف لوصل محب * وهو حقا يـرى قوامـك غصنـا
حرم الحسن قد قصدت ولكنـ * ـن فؤادى لم يستفد منه امنـا
ادعيت الهوى وصيرت روحـى * عند روحى لصدق دعواي رهنـا

عالج الصب من جواه بوصل * يا طبيب النفوس حسا ومعنى
بالدواء الدواء قد طال سقمى * اين ترياقك المركب اينا

قال وقلت

وخمري كلون المسك اضحى * لما عقد التقى منى يحل
يصرف بى الفؤاد حكوم جور * وذلك منزل فيه يحل

قال وقلت

لم لا تسلم ان دعوت رياسة * فى الحب اكدها غرام لازم
وقد اقتسمنا فى الخلافة خطة * فانا المطيع وانت هو الحاكم

ثم قال ومن الموشحات التى قلتها فى هذا المعنى

قد عذب مهجتى رشا تياه والصبر محال
والقلب به متيم يهواه حالا ومال

اهوى قمرا * علا وفاق القمرا
عقلى سحرا * فبت ارعى السحرا
والحب طرا * وماقضيت الوطرا

لورق معذبى لما القاه فعلا ومقال
ما كان محبه الهوى افناه وارتد خيال

بدر افلا * وغاب عنى افلا
للصب جلا * لعل ينفى الوجلا
اوحن على * مَن رتبةُ الحب علا

تالله فانني بنه اواه من لى بوصال
ظبي سلب الفؤاد من مضناه بالروح ينال

مهما رمقا * ابان منى الرمقا
ما بى شغفا * بدر انار الشغفا
نومى ابقا * والسهد فى الجفن بقا
ناديت غزالا ما رنت عيناه الا لقتال
يا من عدمت لحسنه الاشباه مهلا يا غزال

قال ومن ذلك ما قلته

اليك يا سيد الملاح * ومنتهى الحسن والجمال
رسول شوقى اتاك يشكو * من شدة التيه والدلال
صلنى ترى الود كيف يحلو * ودع من الصد والجفا
وعلل الصب فهو يسلو * بانسك الرائق الصفا
لما فشا الحب صار يتلو * من ذلك الرسم احرفا
محمد انت هو راحى * وانت روحى وانت بال
ولا تدعنى اظل اشكو * من ذلك الوجه يا غزال
رفقا على هائم معنى * دموعه حاكت الدرر
جنى بحكم الغرام حينا * وخانه الصبر اذ نفر
لو كان يدرى الوصال هينا * تفيده الشمس والقمر
لطار من غير ما جناح * حرصا على دولة الوصال
والشوق لا ينطفى ويذكو * لاسيما عند الاتصال
من لى به اهيفا يميس * فى روضة الحسن كالقضيب
ترصع اللؤلؤ النفيس * ولاح فى ثغره الشنيب
وريقه العذب خندريس * فالعقل من رشفه يغيب

فهل على الصب من جناح * فى سكر مزجه زلال
فقل لاهل الهوى ليبكوا * ان حرموا ذلك الحلال

قال وقلت ايضا .

بدا الروض فى حلة باهيه * باغصانه تنجلى زاهيه
* سواد الدجى قد حكى العنبرا *
* وصوب الندى امطر الجوهرا *
* ورق اللجين الى ان جرا *
مياه بها اذ غدت جاريه * عواطل تلك الربى حاليه
* ففم للطِلا مع بديع الطُلا *
* وتُق للذى تشتهى بالطَلا *
* وجز وغريمَ الهموم امطلا *
فما العيش الاساعه هانيه * باحوى يرد القوى الذاتيه
* حكى البدرُ من وجهه ما حكا *
* وغصنَ النقا قده حركا *
* وريم الفلا لحظه قد شكا *
وفى ثغره ريقة شاهيه * يمازجها المسك والغاليه

هذا ءاخر ما اثبته من غرامياته فى هذا الديوان * وجلاه من عرائس غزلياته فى هذا الايوان * ولنقتصر على هذا القدر هنا روما للاختصار * والا فكلامه كثير يفوت الانحصار * قلت وشهرة هذا الرجل تغنى عن التعريف * وايدى الناس ممتلئة من شعره التليد والطريف * وقد ذكره الاديب الكاتب ابو زيد عبد الرحمن الجامعى الفاسى فى رحلته فقال عند ما ذكر الجزائر ما نصه واما مدينة الجزائر

فاول بلد لقيت بها مثل من فارقته من ادباء بلدى * وبها تذكرت بعض ما
كان نسيه خلدى * لاجتماعى بها بالاديب الماهر * الدال وجوده على صحة
القول بوجود الجوهر الفرد فى سائر الجواهر * اديب العلماء * وعالم الادباء * محيي
طريقة لسان الدين ابن الخطيب * الامام الخطيب ابن الامام الخطيب ابن الامام
الخطيب * ذى القدر العلي * ابى عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن علي *
ابقى الله وجوده بالالطاف محفوفا * وبالنفحات الادبية منفوحا متحوفا * رأيته
اول ما لقيته وانا لا اعرف مسماه * فرأيت صورة تدل على حقيقة الادب ومعناه *
فبادرنى بسلام يوذن بعرفان سابق * ويشهد بحب لاحق * فشاهدت منه
لطافة لو تجسدت لكانت ماء زلالا * وعاينت فيه ظرافة لو تعللت لود النسيم
ان يكون لها اعتلالا * فنصا فحنا مصافحة الاغصان والانهار * وافترقنا
وقد تحاتت ذنوبنا تحات ورق الاشجار * ثم انشدنى * بعد ما بنفسه
عرفنى *

رقة الجسم واهتزاز القضيب * خبرا منك عن اغر نجيب
ادب بيننا تأكد منه * نسب والاديب صنو الاديب

والبيتان انشدهما الشهاب القاضى افندى عند لقاء شيخ شيوخنا ابى العباس
احمد المقيلدى بالفاس المعقودة بالكاف فحضرنى بعد انشاده ما ذكر فى
الحال * قول من قال * واظنه من مقولاتى * لا من منقولاتى *

واذا الاديب مع الاديب تذاكرا * كانا من الآداب فى بستان

ثم افترقنا بعد الدعاء والفاتحة * على ان لا تكون خاتمة ان شاء الله لهذه
الفاتحة * ثم بعث لى بعد ما فارقنى قصيدة له نسجها على منوال رائية ابن زمرك
التى مطلعها * نفسى الفداء لشادن مهما خطر * تخبرها من حر كلامه وبعثها الي

لافـف على محله من البلاغة واعرف فدره بين ارباب البراعة اذكرها هنا ليعلم الوافف عليها ان بالسويداء رجالا وان بالزوايا خبايـا وهي هـذه

بابى غزالا سيـفُ مفلته شهـر * فاسيت فيه من الصبابة ما اشتهر
خنـثَ الكلام ولا تخنـث غـادة * فمرية الاوصاف خامرهـا الخفـر
بعث الصدود الى المنيـة باعثـا * فاذا علي فضى تنصـل واعتـذر
يدنو وينأى مثل ما الف الرشـا * حذرا فان رمت الوثوب به نفـر
طعن الفؤاد بسمهـري فوامـه * وبصارم الالحـاظ صال ولا مفـر
عجبا له رشـأ تحكم فى الهـوى * خفقت له الاحشاء واصل اوهجـر
ما لاح ينتهـب الفلوب جمالـه * الا وفـال النـاس ما هذا بشـر
فضح الغزالـة واللئـالئ والنفـا * مهمـا تطلـع او تبسم او خطـر
من لى به فمرا فضى فمر السمـا * بالحسـن مفتصرا لطلعتـه وفـر
يبدو مرصـع خده كزبرجـد * فد سال فى صفحات هاتيك الدرر
عاصيت فيه عواذلى واحلت مـا * الفاه من حكم الغرام على الفـدر
وانا الذى جهـل الحفيفـة اولا * فاجال بادرة اللحـاظ وما شعـر
فارفت فيه نفائسا وجنيـت منـ * ـه وساوسا ورويت عن طرق الفكر
والعشق ربتمـا يلذ به الفتـى * وهو الجهول بما سينتجه النظـر
حتى اذا عكفت عليه رياحـه * ولى وفد الف الكـآبة والسهـر
يا روضة ما كنت احسب ظلهـا * يضحى ودمعى فى جوانبها نهـر
متـع فديتك مـاء جفنى انـه * مهمـا استمر على منابتـه اضـر
ولفد علمت بان حبك فاتـلى * لكن اذا نفذ الفضـا عمي البصر
فارحم عزيزا مات فيك صبابـة * وغني فوم للخضوع فـد افتفـر

وكتب بعدها ما نصه فليطالعها مولانا بعين الشفقة الادبية فانها من حر الكلام * الذى انعبت فيه الخواطر والسلام * قلت لو حكمت فى قوله للخضوع لقلت بدله للسؤال للمناسبة اللفظية والمعنوية انتهى كلام الجامعى قلت انا ولو حكم لما كان حكمه ذلك ماضيا * ولا كان قاضى الادب به راضيا * ولو حكمت لقلت بدلهما للوصال * لما لا يخفى على من طال بالادب وصال * ويشهد لما قلته قول الاحوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث ادور
وماكنت زوارا ولكنّ ذا الهوى * اذا لم يُزر لابد ان سيزور
لقد منعت معروفها ام جعفر * وانى الى معروفها لفقير

قيل ولما قالها الاحوص جاءت ام جعفر متنقبة فوقفت عليه فى مجلس قومه وهو لا يعرفها وكانت امرأة عفيفة فقالت له اقضنى ثمن الغنم التى ابتعت منى قال ما ابتعت منك شيئا فاظهرت كتابا عليه وبكت وشكت واجتمع الناس فجعل يحلف ما رءاها قط فكشفت وجهها وقالت ويحك اما تعرفنى فجعل يحلف انه ما رءاها فلما توثقت من أيمانه قالت صدقت ايها الفاسق والله ما لى عندك حق ولا رأيتنى وانك لتحلف صادقا وانا ام جعفر وانت تقول قلت لام جعفر وقالت لى ام جعفر فخجل الاحوص الخ

قال الجامعى ولما راقتنى بدائع هذه القصيدة خاطبته عنها بقولى * وان كان دون طوله مرماي وطولى *

اخمائل الازهار هبت فى سحر * ام نفثة من شاذن عقلى سحر
ام نفحة شحرية من نشرها * نشر النسيم عن الهوى طي الخبر
بل غادة ضربت عبير خمارها * بمقطر الهندي فى ماء الزهر

وغدت تجر ذيولها حول الحمى * فتأرجت دارين من ذاك السحر

اكرم بها من غادة لو انها * لم يكسها انسان عاشقها الخفر

خطرت وبين وصالها وغريمها * بحر الهوى فركبت فيه على خطر

ورمت لنا عن وجه صبح مسفر * ليلَ الخمار فقلت ما هذا بشر

بل دوحة مطلولة بل قطعة * شعرية ماء البديع بها انهمر

وافت تذكرني الصبا فاجبتها * أنَّى وحقك لى بعيش قد غبر

ما شمت بارقه لرشف عذيبه * الا وكان عقيق دمعى لى مطر

واتت تعاطينى حديثا دره * نثر القضا من لبتى فيما نثر

ايه فديتك هاته وكانه * كاس العقار متى تلذ به عقر

ومتى يصخ سمعى اليك فغنه * بابى غزالا سيف مقلته شهر

هذا الذى ارضى وحقك فى الهوى * نظما يشرف فى النحور على الدرر

ما كل من نظم القريض موفيا * حقوقه فى عين من عرف النظر

ودليله انشاد ذاك وقوله * نفسى الفداء لشادن مهما خطر

انتهى كلام الجامعى قلت ورائية ابن زمرك التى ذكر ان ابا عبد الله المتقدم نسج رائيته على منوالها وضمن هذا الشطر منها هي من غرر كلام ابن زمرك وقصائده كلها غرر * ويواقيت ودرر * انشدها فى بعض نزه سلطانه بالاندلس امير المسلمين أبى عبد الله محمد ابن امير المسلمين ابى الحجاج ابن امير المسلمين ابى الوليد ابن نصر الاحمري المخلوع الذى كتب له ابن زمرك هذا بعد ابن الخطيب لسان الدين رحمه الله تعالى وذلك عقب فراره من الاندلس الى المغرب ءاويا الى ظل ملوكه بنى مرين لحوادث اقتضت ذلك كما هو مبسوط فى اخباره قال فى البغية ومن رقيق منازعه يعنى ابن زمرك فى بعض نزه مولانا رضوان الله عليه بالقصر السلطانى من شنيل قوله

نفسي الفداء لشاذن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر
فضح الغزالة والاقاحة والفنا * مهما تثنى او تبسم او نظر
عجبا لليل ذوائب من شعره * والوجه منه عن صباح قد سفر
عجبا لعقد الثغر منه منظما * والعقد من دمعي عليه قد انتثر
ما رمت ان اجني الاقاح بثغره * الا وقد سل السيوف من الحور
لم انسه ليل ارتقاب هلاله * والقلب من شك الظهور على غرر
بتنا نراقبه باول ليلة * فاذابه قد لاح من نصف الشهر
طالعته في روضة كخلاله * والطيب من هذي وتلك قد اشتهر
وكلاهما يبدي محاسن جمة * ملء التنسم والمسامع والبصر
والكاس تطلع شمسها في خده * فتكاد تغشي بالاشعة من نظر
نورية كجبينه وكلاهما * يجلو ظلام الليل بالوجه الاغر
هي شيخة للشيخ فيها نسبة * ما ان يزالا يرعشان من الكبر
افرغت في جسم الزجاجة روحها * فرأيت روح الانس منها قد بهر
لا تسق غير الروض فضلة كاسها * فالغصن في ذيل الازاهر قد عثر
ما هب خفاق النسيم مع السحر * الا وقد شاق النفوس وقد سحر
ناجي القلوب الخافقات كمثله * ووشى بما تخفي الكمام من الزهر
وروى عن الضحاك عن زهر الربى * ما اسند الزهري عنه عن مطر
وتحملت عنه صحيح حديثه * رسل النسيم وصدق الخُبْر الخبر
يا قصر شنيل وربعك آهل * والروض منك على الجمال قد اقتصر
لله بحرك والصبا قد سردت * منه دروعا تحت اعلام الشجر
والآس حف عذاره من حوله * عن كل من يهوى العذار قد اعتذر

فقبل بثغر الزهر كف خليفة * يغنيك صوب الجود منه عن المطر
وافرش خدود الورد تحت نعاله * واجعل بها لون المضاعف عن خجر
وانظم غناء الطير فيه مدائحا * وانثر من الزهر الدراهم والدرر
المنتقى من جوهر الشرف الذي * في مدحه قد انزلت آي السور
والمجتبى من عنصر النور الذي * في مطلع الهدي المقدس قد ظهر
ذو سطوة مهما كفى ذو رحمة * مهما عفا ذو هيبة مهما قدر
كم سائل للدهر اقسم قائلا * والله ما ايامه الا غرر
مولاي سعدك كالمهند في الوغى * لم يبق من رسم الضلال ولم يذر
مولاي وجهك والصباح تشابها * وكلاهما في الخافقين قد اشتهر
ان الملوك كواكب اخفيتها * وطلعت وحدك في مظاهرها قمر
في كل يوم من زمانك موسم * في طيه للخلق اعياد كبر
فاستقبل الايام يندي روضها * ويروق والنصر العزيز له ثمر
قد ذهبت منها العشايا ضعف ما * قد فضضت منها المحاسن في السحر
يا ابن الذين اذا تعد خلالهم * نفد الحساب واعجزت عنها القدر
ان اوردوا هيم السيوف غدائرا * مصقولة فلطال ما حمدوا الصدر
سائل ببدر عنهم بدر الهدى * فبهم على حزب الضلال قد انتصر
واسأل مواقفهم بكل مشهر * وافر المغازي في الصحيح وفي السير
تجد الثناء ببأسهم وبجودهم * في مصحف الوحي المنزل مستطر
فبمثل هديك فلتنر شمس الضحى * وبمثل قومك فليفاخر من فخر

واذ قد ذكرنا هذه القصيدة الباهرة السائرة من الابداع على النهج القويم السوي *
فلنعززها باختها الموافقة لها في البحر والقافية والروي *

هب النسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الدوح اجفان الزهر

ورمى القضيب دراهما من نوره * فاعتاض من طل الغمام بها درر

نثر الازاهر بعد ما نظم الندى * ياحسن ما نظم النسيم وما نثر

قم هاتها والجو ازهر باسم * شمسا تحل من الزجاجة في قمر

ان شجها بالماء كف مديرها * ترميه من شهب الحباب بها شرر

نارية نورية من ضوئها * يقد السراج لنا اذا الليل اعتكر

لم يبق منها الدهر الا صبغة * قد ارعشت في الكاس من ضعف الكبر

من عهد كسرى لم يفض ختامها * اذ كان يدخر كنزها فيما دخر

كانت مذاب التبر فيما قد مضى * فاحالها ذوب اللجين لمن نظر

جدد بها عُرس الصَّبوح فانها * بكر تحييها الكرام مع البكر

وابلل بها رمق الاصيل عشية * والشمس من وعد الغروب على خطر

محمرة مصفرة قد اظهرت * خجل المريب يشوبه وجل الحذر

من كف شهابي تجسد نوره * من جوهر لألاء بهجته بهر

تهوى البدور كماله ونودان * لو اوتيت منه المحاسن والغرر

قد خط نور عذاره في خده * فلمان من ءاس هناك ومن شعر

والِ عليك بها الكئوس وربما * يسقيك من كاس الفتور اذا فتر

سكر الندامى من يديه ولحظه * متعاقب مهما سقى واذا نظر

حيث الهديل مع الهدير تناغيا * والطير تشدو في الغصون بلا وتر

والقضب مالت للعناق كانها * وفد الاحبة قادمين من السفر

متلاعبات في الحلي يتوب في * وجناتهن الورد حسنا عن خفر

والنرجس المطلول يرنو نحوها * بلوا حظ دمع الندى منها انهمر

والنهر مصقول الحسام متى يَرد * درع الغدير مصفقا فيه صدر
يجرى على الحصباء وهي جواهر * منكسرا من فوقها مهما عثر
هل هذه ام روضة البشرى التى * فيها لارباب البصائر معتبر
لم ادر من شغفي بها وبهذه * من منهما فتن القلوب ومن سحر
جاءت بها الاجفان ملء ضلوعها * ملء الخواطر والمسامع والبصر

وهى طويلة جدا كسائر قصائده السلطانية وقد اثبتها بتمامها الامير ابن الاحمر فى البغية ثم قال بعد قوله فى ءاخرها

فاصبر تنل امالها فى مثله * ان العواقب فى الامور لمن صبر
رِد حيث شئت مسوغا ورد المنى * فالله حسبك فى الورود وفى الصدر
لازلت محروسا بعين كلاءة * مادام عين الشمس يعشى من نظر

واضاف الى ذلك من التغزل طوع بدار * وحجة اقتدار * فقال

والعود فى كف النديم بسر ما * تلقى لنا منه الانامل قد جهر
غنى عليه الطير وهو بدوحه * والآن غنى فوقه ظبي اغر
عود ثوى حجر القضيب رعى له * ايام كانا فى الرياض مع الشجر
لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا واين الزهر من تلك الدرر
ويظن ان عذاره من ءاسه * ويظن تفاح الخدود من الثمر
يسبى القلوب بلفظه وبلحظه * وافتننى بين التكلم والنظر
قد قيدته لانسنا او تاره * كالظبي قيد فى الكناس اذا نفر
لم يبل قلبى قبل سمع غنائه * بمعذر سلب العقول وما اعتذر
جس القلوب بجسه اوتاره * حتى كأن قلوبنا بين الوتر
نمت لنا الحانه بجميع ما * قد اودعت فيه القلوب من الفكر

يا صامتا والعود تحت بنانه * يغنيك نطق الخبر فيه عن الخبر
اغنى غناؤك عن مدامك يا ترى * هل من لحاظك ام بنانك ذا السكر
باحت انامك اللدان بكل ما * كان المتيم في هواه قد ستر
ومقاتل ماسل غير لحاظه * والرمح هز من القوام اذا خطر
دانت له منا القلوب بطاعة * والسيف يملك ربه مهما قهر

وبالجملة فهذا الرئيس نسيج وحده في حلاوة النظم وطلاقته * ورقة المنزع ورشاقته * ولذا قال شيخه امام الصناعة على الاطلاق * المغلق بابها بموته اي اغلاق * ذو الوزارتين ابو عبد الله لسان الدين ابن الخطيب * الذى اهتز بمحاسنه غصن الادب الرطيب * في ترجمته من الاحاطة واما شعره فمنرام الى نمط الاجادة خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة انتهى وسنلم بشيء من اخباره * الدالة على اعظامه واكباره * عند ذكر مولد يانه ان شاء الله تعالى وقد ذكّرتني هذه الرائيات المسطورة * رائية وقعت لى ليست رياض اجادتها بممطورة * ولا مشاركة بينها وبين هذه العقائل لا في القافية والبحر * واين الجزع من جواهر النحر * لكن ربما ذكر السيف العصا * والياقوت الحصى * وهذه القصيدة من طرازى الاول وتلادى * واوليات انشاءى وانشادى * ابرزتها ببعض المنزهات * وساقي الانس يقرع المسامع بخذ وهات * واطلعتها في افق تلك الخضرة * شمسا ذهبت مطارف تلك الخضرة * من بين روية وارتجال * وصوت المثاني والمثالث يجول من السمع في مجال * وهي هذه

ادر الكئوس مع الاصائل والبكر * واشرب على نغم البلابل والوتر
من كف اهيف ادعج يسبي المها * والقضب بالقد الرشيق وبالحور
جدد بها وبرشفها عهد الصبا * واهزم بها جيش الوساوس والفكر

وازح بها غسق الهموم فانها * شمس يطوف على النجوم بها قمر
يسقى الندامى من يديه وربما * يسقى اللماس ثغره بدل السكر
في روضة نسج الربيع بساطها * من سندس ووشى مطارفها المطر
غناء تسلى رونقا ونضارة * قلب الشجي اذا اجال بها النظر
باكرتها ونسيمها متأرج * يفشى الذى سترته اكمام الزهر
والورق تفصح بالهديل كانها * خطباء منشدة منابرها الشجر
فمصفر طربا بوصل حبيبه * ومغرد باك اليها قد نبر
وتمايلت اغصانها طربا بما * تنشيه من الحانها وقت السحر
وترنحت اعطافها فتناثرت * منها الدنانر والدراهم والدرر
ولواحظ الازهار تقطر بالندى * والروض يضحك والغمام قد انهمر
والدوح قد ضربت روافا فوقنا * والطل يرفع طرسها مهما قطر
والظل منها قد تجسد عنبرا * مهما يشب الفيظ مسكته انتشر
واستبشرت اغصانها بقدومنا * فتمايلت كيما تعانق من حضر
وافتر ثغر الاقحوان تبسما * واحمر خد الورد من فرط الخفر
والنوْر يرمقنا بمقلة عاشق * لمح الذى يهوى فادهش اذ نظر
هل روضة ام جنة الخلد التى * هام الفؤاد بحسنها لما بهر
ما ان وردت على جحيم قبلها * حتى دخلت رياضها ذات النهر
وظفرت من ازهارها وطيورها * بمنى التنسم والمسامع والبصر
وجنيت من ادواحها ثمر المنى * اذ كانت الفردوس دانية الثمر
مع فتية متعاقدين على الوفا * فكانهم فى منظر الدنيا غرر
من كل مشتمل ببرد مروءة * او كل ملتحف بثوب من خفر

الروض يهوى منهم اخلافهم * والبدر يعشق منهم حسن الصور

وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر وقد خرجنا عن المقصود بجاذب الاستطراد * فلنرجع الى الغرض المراد * فنقول * مستمدين من فيض العرفان على العقول * ما اشرنا اليه سابقا من احتفال اهل بلدنا بموسم مولده صلى الله عليه وسلم واتخاذه عيدا من اعياد الاسلام * تشريفا وتعظيما لليوم الذى ظهر فيه نوره عليه الصلاة والسلام * فمحى الشرك والاظلام * ولاحت بولادته صلى الله عليه وسلم للسعادة والفوز اعلام * هو الذى عليه العمل بالامصار * لهذا العهد وما قبله من الاعصار * من الحجاز ومصر والشام * والهند وافريقية والمغرب والاندلس الطيب العرار والبشام * قال شيخ مشائخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجى المدنى الشريف الحسينى الموسوى رحمه الله تعالى فى كتابه السراج المنير قد استحسن جماعة من العلماء عمل المولد المشتمل على الخيرات والصدقات وقراءة القرءان ورواية حال مولده صلى الله عليه وسلم اذا خلا عن المعاصى والمفاسد منهم الامام الكبير ابو شامة والامام ابن الجزرى والامام ابن جماعة والامام ابو زرعة وغيرهم وسبقهم الى ذلك الامام ابو الفرج ابن الجوزى من الحنابلة ووافقهم الحافظ ابن رجب منهم ايضا وكذلك جمع من الحنفية والمالكية قال العلامة ابن حجر واكثر الناس عناية به اهل مصر والشام وملوكهما حتى ان الظاهر برقوق كان يفرق على ذلك نحو عشرة ءالاف مثقال من الذهب قاله ابن الجزرى وقال غيره زاد فى زمن الظاهر ابى سعيد على ما ذكر بكثير قال ابن حجر وكان لملوك الهند والاندلس مثل ذلك او يزيد عليه قلت ولم يزل ملوك الوقت من ءال عثمان يعتنون بذلك الاعتناء التام ويبذلون فيه الاموال البذل التام وعينوا فى اكثر البلاد مصاريف لذلك كما هو معلوم مشاهد واستانسوا لاستحسان ذلك باحاديث ومنامات

صالحة وقالوا انها بدعة حسنة وفيها اغاظة اهل الزيغ والعناد قال الحافظ ابن حجر
ينبغي ان يتحرى اليوم بعينه اي ولو على بعض الروايات ولابد ان يكون ذلك
اليوم من عدد ايام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى في صوم عاشوراء
ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في اي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه
الى اي يوم كان من السنة وفيه مناظرة وبالجملة فلاباس بفعل الخير في سائر الايام
والليالي التي وقع الاختلاف في تعيينها للمولد حسبما ياتي على حسب الاستطاعة
بل يحسن في ايام الشهر ولياليه كلها انتهى وكان الامام الزاهد ابراهيم ابن جماعة
في ايام مجاورته بالمدينة شرفها الله تعالى يعمل بها طعاما في المولد النبوي ويطعم
الناس ويقول لو قدرت لعملت بطول الشهر كل يوم مولدا قال الامام العلامة الشهاب
احمد بن حجر المكي في اتمام النعمة الكبرى يجب صون مجالس المواليد ونحوها
من القبائح والفضائح والشنائع التي صدرت من الناس مقترنة بعمل المواليد ولاسيما
بمكة اي والمدينة منها اختلاط النساء بالرجال في المسجد الحرام اي والمسجد
النبوي وتزينهن باحسن الحلي والحلل وتطيبهن باطيب الطيب اختلاطا فاحشا
بحيث يقع في تلك الليالي من المفاسد والقبائح ما تصم عنه الآذان * ويقول الموفق
ليت ذلك ما كان * ومنها نصب الشموع وايقادها والقمر في سلطانه وقد شنع
النووي ما يفعله الحجاج ليلة عرفة من الوقود فيها اتم تشنيع ولاشك ان ما في
ليلة المولد بالحرمين اقبح واشنع قال واكثر الناس لا يمنعون النساء من الاشراف
والتطلع على الرجال ونظرهن اليهم وذلك قبيح لانه محرم على معتمد مذهبنا ومكروه
على مقابله اذا لم يكن شهوة ولافتنة والاحرم اتفاقا والواقع من النساء في المواليد
كثيرا ما يترتب عليه الشهوة والفتنة هذا في نظر النساء الى الرجال واما نظرهم اليهن
المترتب غالبا على اشرافهن عليهم ونظرهن اليهم فحرام على الاصح عندنا وان لم

يكن شهوة ولاخشية فتنة وقد جعل ائمتنا من الاعذار المانعة من وجوب الاجابة
فى وليمة العرس اشراف النساء بل او المرأة الواحدة على الرجال بل لو قيل يحرم
على من علم ان امرأة تنظر اليه لم يبعد لان الاعانة على المعصية معصية انتهى كلام ابن
حجر بحروفه وهو نفيس جدا قال ولقد وقع بمكة ان كثيرين من علماء المذاهب
الاربعة قاموا اشد القيام وانتصروا اشد الانتصار فى منع النساء من الخروج من بيوتهن
الى المسجد الحرام بالكلية لما اشتهر عنهن من قبائح تصدر عنهن حتى فى المسجد
فعارضهم اخرون فصاروا سببا لاغراء الفسقة ومن فى قلبه زيغ وهوى الى نصرة
الباطل وابقاء تلك القبائح كما كانت فزادت وطمت وانتشرت وعمت واستباح
اولئك الفسقة اعراض المحقين بالخطإ والسب قلت وقد وقع لى بالمدينة نظير
ذلك فسعيت فى منع اختلاط النساء بالرجال فى ليالى المولد والمعراج وموسم
سيدنا حمزة وموسم الحج فعارضنى جمع ممن العلم فى عمائمهم دون قلوبهم واغروا
بى السفهاء والفسقة حتى انهم سعوا فى قتلى مرارا بانواع من السعي ولم يزالوا الى
الان * والله المستعان * قلت ومنها استعمال المشامع والمجامر المصنوعة من الفضة
معتقدين ان ذلك من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو جهل عظيم فان تعظيمه
انما هو بتعظيم شرعه القويم قال ابن حجر ومنها انهم فى تلك المواليد ياتون بمن
يقرأ لهم المولد على ما الفه لهم الوعاظ فى هذه الازمنة وذلك منكر اي منكر لان
اكثره كذب وبهتان واختلاق بل لم يزالوا يولدون ما هو اقبح واسمج بما لا تحل
روايته ولاسماعه بل يجب على العلماء وكل من علم ذلك وقدر عليه الانكار عليهم
او مفارقة المجلس ان امكن على انه لاضرورة بهم الى ذلك لان قاصدى
الخيرات واظهار الفرح والسرور به صلى الله عليه وسلم يكفيهم ان يجمعوا اهل
الصلاح والقرءان والذاكرين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم فان ارادوا زيادة على ذلك

امروا من ينشد لهم شيئا من المدائح النبوية المتعلقة بالحث على الاخلاق الكريمة مما يحرك الانسان على فعل الخيرات والكف عن البدع والمنكرات ولقد اطنب ابو عبد الله ابن الحاج المالكي. في المدخل في الحط على ما احدثه الناس من البدع والاهواء في المواليد ولياليها اثابنا الله واياه الثواب الجزيل * وحقق لنا ما املناه من فضله فانه بكل جود وفضل كفيل * انتهى كلام ابن حجر في اتمام النعمة الكبرى ملخصا شكر الله سعيه وجزاه عن المسلمين خيرا فان قلت ان الاختلاط المحرم ليس داخلا في حقيقة العبادة فكيف سعى اولئك العلماء الذين ذكرهم الشيخ ابن حجر في منع النساء من المسجد الحرام بالكلية الاترى الى الاختلاط الذى يقع بعرفات ومنى والمطاف وغير ذلك ولم يمنع احد شيئا من تلك العبادات لاجل الاختلاط قلت هذا قياس مع الفارق لان الحج من اركان الدين يجب على الخلق كافة اذا استطاعوا ومع ذلك فكل مامور بترك الطيب والزينة وسائر دواعى الزنا بل الجماع الحلال وتوعد كل بابطال الحج بذلك والاثم العظيم وان الاحرام هيئة مذكرة لذلك وغالب النساء لهن محارم لما علمت من حرمة حج المرأة بغير محرم ولا كذلك في جميع ما ذكر الاختلاط في المواليد والمواسم والزيارات ونحوها وبالله التوفيق انتهى كلام شيخ مشائخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي بحروفه في السراج المنير اثابه الله على نصح المسلمين وجزاه عنهم خيرا قلت وهذا الكلام كله في غاية الوضوح * وانوار الهداية عليه تلوح * غيران ما ذكره عن ابن حجر المكي من انكاره ايقاد الشموع * والقمر لنوره تلألؤ ولموع * هو مما يعتني به اهل بلدنا ولا يكاد يخلو منه بيت في تلك الليلة المباركة ويرون ذلك من تمام التعظيم والتبجيل * لهذا الموسم الذى سجل شرفه في ديوان الدهر اتم تسجيل * مع ما يضاف الى ذلك من قصد ادخال الفرح والسرور على البنين والعيال * في هذه الليلة التى

فضلت على سائر الايام والليال * وهذا امر لا باس به ان شاء الله تعلى اذا حسنت النيات * وانطوت على اجمل المقاصد الطويات * وقد صرح باباحته جمع من متاخرى فقهائنا كابن عباد والوصاع وغيرهما والحاصل ان كل ما يزداد به الفرح والسرور بهذه الليلة المباركة * التى ليست فى فضلها مشاركة * ويقصد به التعظيم لها من انواع المباحات التى لم ينه الشرع عنها كاظهار الزينة * والتجمل بالملابس الفاخرة الثمينة * وتحسين الهيئة واستعمال الطيب * مما يخطب له على منبر الاباحة خطيب * ولما ذكر العلامة الشامى فى سيرته الكبرى انه جرت عادة كثير من المحبين اذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وقال وهذا القيام بدعة لا اصل لها قال وقال ذو المحبة الصادقة حسان زمانه ابو زكرياء يحيى بن يوسف الصرصرى رحمه الله فى قصيدة من ديوانه

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا اوجثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يارتبة سمت الرتب

واتفق ان منشدا انشد هذه الابيات فى ختم درس شيخ الاسلام الحافظ تقي الدين السبكى والقضاة والاعيان بين يديه فلما وصل المنشد الى قوله * وان تنهض الاشراف عند سماعه الخ البيت قام الشيخ للحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصرصرى وحصل للناس ساعة طيبة ذكر ذلك ولده شيخ الاسلام ابو نصر عبد الوهاب فى ترجمته من الطبقات الكبرى انتهى فانت ترى كيف ذكر ان القيام بدعة لا اصل لها ثم نقل الحكاية عن السبكى كالمستدل على استحسان ذلك وان كان بدعة لايذانه بتعظيمه صلى الله عليه وسلم وناهيك بهذا الامام اعنى الشيخ تقي الدين السبكى رحمه الله تعالى علما ودينا * وادبا مع الشرع متينا * ولما ساق الامام

ابن الجزرى قصة ابى لهب من انه رىء بعد موته فى النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار الا انه خفف عنى كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار براس اصبعه وان ذلك باعتاقى لثويبة عند ما بشرتنى بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذى نزل القرءان بذمه جوزي بفرحه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم الذى يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الله الكريم * ان يدخله بفضله العميم * جنات النعيم * وقال فى المواهب ولازال اهل الاسلام * يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام * ويعملون الولائم ويتصدقون فى لياليه بانواع الصدقات * ويظهرون السرور ويزيدون فى المبرات * ويعتنون بقراءة مولده الكريم * ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم * ومما جرب من خواصه انه امان فى ذلك العام * وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام * فرحم الله امرءا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا * ليكون اشد غلة على من فى قلبه مرض واعيادا * انتهى وقد رأيت للمحب الصادق المخلص الناصح قاضى الجماعة بافريقية وخطيب الحضرة التونسية الشيخ الفقيه الصوفى ابى عبد الله محمد ابن الشيخ الامام ابى الفضل قاسم الرصاع رحمه الله تعالى كلاما حسنا ابرزه الحب والتعظيم * لهذا النبي الكريم * صلى الله عليه وسلم ذكره فى كتابه تذكرة المحبين * فى اسماء سيد المرسلين * صلى الله وسلم عليه وعلى ءاله واصحابه اجمعين * فى باب معنى اسمه العاقب * صلى الله عليه وسلم مالاح نجم ثاقب * احببت ان انقله هنا بتمامه * واعطر ساحة هذا المجموع بزهر اكمامه * قال رحمه الله تعالى فصل من ءاداب المحب لهذا النبى الشريف ان يكون معظما لليلة ميلاده واليوم الذى اظهر الله فيه العاقب

لانبيائه وهى الليلة الثانية عشر من ربيع الاول على الصحيح من مذهب الجمهـــور فينبغى لكل شائق ومحب ان يظهر السرور والبشارة فى تلـك الليلة وصبيحتهـــا ويمتع اولاده واهله بما امكن له لحصول بركتها ويدخل السرور عليهم ويعلمهم انه انما جعل ذلـك محبة لتلـك الليلة وسرورا بها واعتناء بفضلها ويبين لهم انهـا اشـرف الليالى عند الله لانه ولد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم و يذكر لهم صفة رسـول الله صلى الله عليه وسلم وجماله وحسنه وكماله وفضائلـه وشمائله وكلامه وفصاحته وكرمه وجوده وخلقه وعفوه وصفحه ومعجزاته واياته كيما يحببه فى قلوبهم ويعظمه ويحفظهم القصائد التى فى مدحه والثناء عليه وهذا عندى وعند كل محب من حسن الرأي والنظر لان تعليم الشيء فى الصغر كالنقش فى الحجر سيما والصغير مولع بالاعجوبات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم من اعجب العجائب وينبغى ان تزين الاولاد فى ذلـك اليوم باحسن زينتهم ويدخل السرور بما امكن على معلمهم وتزين المكاتب بما تجوز به الزينة شرعا ويحيي ذكره صلى الله عليه وسلم بما يحسن من الاقـــوال والامداح سمعا وتغير المناكر فى ذلـك اليوم ويظهر عز الاسلام والايمان ويبذل الجهد فى رحمة امته صلى الله عليه وسلم بالصدقة والاحسـان وتذكر العامة بمحامـــد صفاته ومعجزاته ويسرد لهم ما اكرمه به مولاه وما خصه به من اياته ويتجمل فى ذلك اليوم بما امكن من اللباس الحسن الماذون فيه مما اذن فيه الصادق الامين ويعتقد انه عيد اعاده على العالمين لبروز حبيبه فيه سيد المرسلين واختار جماعة من العلماء الفطر فى ذلك اليوم لانه يوم سرور والتوسيع على العيال بما امكـن من الميســـور وذكر الشيخ الولي العارف بالطريقة والحقيقة ابن عباد رحمه الله ونفع به انه خـرج فى يوم ميلاده عليه الصلاة والسلام الى خارج البلد فوجد الشيـخ الولى الحاج ابـــن عاشر رحمه الله مع جماعة من اصحابه واستدعاه لاكل الطعام قال فاعتذرت بانى صائم

فنظر الي الشيخ نظرة منكرة وقال لي ان هذا اليوم يوم فرح وسرور و يستقبح فيه
الصيام لانه يوم عيد قال رحمه الله فتأملت كلامه فوجدته حقا وكاني كنت نائما
فايقظني وقد قال هذا الشيخ رضى الله عنه لما سئل عما يقع في هذا اليوم من وقود
الشمع وغير ذلك لاجل الفرح فاجاب الذى يظهر انه عيد من اعياد المسلمين وموسم
من مواسمهم وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من ايقاد الشمع
وامتاع النظر وتنزه السمع والبصر والتزين بما يحسن من الثياب و ركوب فاره الدواب
امر مباح لا ينكر قياسا على غيره من اوقات الفرح والحكم بان هذه الاشياء بدعة في هذا
الوقت الذى ظهر فيه سر الوجود وارتفع فيه علم الشهود وتقشع بسببه ظلم الكفر
والجحود ينكر على قائله لانه مقت وجمود وادعاء ان هذا الزمان ليس من المواسم
المشروعة لاهل الايمان ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان امر مستثقل تشمئز منه
النفوس السليمة وترده الآراء المستقيمة فكلام هذا الولي نفعنا الله به دال على كمال
محبته وحسن طريقته وما انكر من انكر ما يقع في هذا الزمان من الاجتماع في
المكاتب للاطفال لاخيفة المناكر واختلاط النساء والرجال فاذا امن ذلك فلاشك
في حسن ما يفعل من الاجتماع وذكر محاسنه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
في سائر البقاع وتحرم آلة اللهو عند الاجتماع في هذه الليلة ولا يجوز تعظيم نبي
الله الا بما يرضيه ويرضى الله سبحانه بل تنبغي الصدقة في السر بما يعمل في تلك
الايام من الاطعمة فان ذلك اسلم من فساد النيات ومن حضور الجماعات قال
صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى
الله ورسوله فهجرته الى الله و رسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه انتهى كلام الوصاع رحمه الله تعالى في الكتاب
المذكور قلت ونقل فتوى الولي العارف بالله تعالى ابى عبد الله محمد بن عباد هذه

مع كلام الرصاع الذى بعدها الشيخ الفقيه الاجل ابو العباس احمد بن يحيى الونشريسى فى نوازل الجامع من كتاب المعيار له مرتضيا لذلك ولم يحك خلافه ثم قال ما نصه ابن مرزوق سمعت شيخنا الامام ابا موسى بن الامام رحمة الله تعالى عليه وغيره من مشيخة المغرب يحدثون فيما حدث فى ليالى المولد فى المغرب وما وضعه العزفى فى ذلك واختاره وتبعه فى ذلك ولده ابو القاسم وهما من الائمة فاستصوبوه واستحسنوا ما قصده فيه والقيام بها وقد كان نقل عن بعض علماء المغرب انكاره والاظهر فى ذلك عندى ما قاله بعض الفضلاء من علماء المغرب ايضا وقد وقع الكلام فى ذلك ما معناه لاشك ان المسلك الذى سلك العزفى مسلك حسن الا ان المستعمل فى هذه الليلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والقيام باحياء سنته ومعونة اله ومساهمتهم وتعظيم حرمتهم والاستكثار من الصدقة واعمال البر واغاثة الملهوف وفك العانى ونصر المظلوم هو افضل مما سوى ذلك مما احدث اذ لا يخلو من مزاحم فى النية او مفسد للعمل او دخول الشهوة وطريق الحق والسلامة معروف والقيام باحياء سنته ومعونة اهله صلى الله عليه وسلم ليحظى المستكثر منها ببعض ما ورد فى فضلها انتهى كلام صاحب المعيار نقلا عن ابن مرزوق رحمهما الله تعالى والعزفى الذى اشير اليه فى كلام ابن مرزوق هو الشيخ الصالح والامام الناصح ابو العباس العزفى صاحب سبتة رحمه الله تعالى وهو الذى سن عمل المولد الشريف ببلاد المغرب واتى فى ذلك بزلفى تدنيه الى الله وتقرب واقتفى الناس سنته وتقلدوا منه تعظيما للجناب الذى وجب له السمو وثبت له العلو فالله يجازيه خيرا بحسن نيته ويثيبه على تعظيم هذا الموسم الذى شرف الوجود بليلته فائدة قال الشيخ الامام الحافظ المحدث الربانى سيدى ابو العباس شهاب الدين القسطلانى رحمه الله تعالى فى كتاب المواهب اللدنية

له فان قلت اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده واجيب بان ليلة مولده افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله افضل مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد افضل الثالث ان ليلة القدر وقع التفضل فيها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله عزوجل رحمة للعالمين فعمت به النعمة جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل فيا شهرا ما اشرفه واوفر حرمة لياليه كانها لئالئ في العقود ويا وجها ما اشرفه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا

يقول لنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

انتهى وقوله ربيع في ربيع في ربيع عبارة الشامي رحمه الله تعالى في سيرته قال اهل المعاني كان مولده صلى الله عليه وسلم في فصل الربيع وهو اعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض وينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له من اسماء مربيه فهي الوالدة والقابلة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والنماء وفي مرضعتيه الثواب والحلم والسعد انتهى ثم المراد من الربيع الاول وجهه صلى الله عليه وسلم لانه مشبه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه

ومن الربيع الثانى بصل الربيع لان ولادته صلى الله عليه وسلم وافقت عشرين من برج الحمل وهو اول بصل الربيع ومن الربيع الثالث الشهر الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم وفال ابن حجر الهيثمى فى مولده بعد ذكر الوجوه الثلاثة التى تقدمت فى كلام صاحب المواهب ما نصه هذا غاية ما وجه به هذا القول وفيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه ان اريدان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى القيامة افضل من ليلة القدر فهذه الادلة لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتى فضلها فى الاحاديث الصحيحة على سائر ليالى السنة بعد الولادة قبل البعث بل الهجرة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتأتى التفضيل بينهما وانما تلك انقضت وهذه باقية الى القيامة وقد نص الشارع على افضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا لامثالها بالتفضيل اصلا فوجب علينا ان نقتصر على ما جاء عنه ولا نبتدع شيأ من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوفيق منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا افضلية مولده لم يكن له فائدة اذ لا فائدة فى تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذى لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة انتهى كلام ابن حجر بحروفه وللبحث فيه مجال وقال شيخ مشائخ شيوخنا العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجى فى كتابه السراج المنير هل الافضل ليلة المولد او ليلة القدر فقال بعض العلماء ليلة المولد افضل لوجوه احدها انها شرفت بظهور ذات النبى صلى الله عليه وسلم وليلة القدر شرفت بما اعطيه وشرف الذات اعظم ثانيها انها شرفت بظهوره وليلة القدر بنزول الملائكة ولاشك انه صلى الله عليه وسلم افضل من الملائكة عند جمهور اهل السنة بل قيل اجماعا ثالثها ان ليلة القدر فضلها بالنسبة لهذه الامة اي المومنين وليلة المولد فضلها بالنسبة للعالمين لكونه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين والجواب ان

ما ذكر من الوجوه خاص بشخص ليلة مولده صلى الله عليه وسلم لا بنوعها وقد نص الشرع على خيرية ليلة القدر ولم يتعرض لليلة المولد ولا لامثالها والحاصل ان الادب الاقتصار على ما نص عليه الشارع وان لم نقتصر فينبغى ان يقال خصوص ليلة المولد من حيثية ظهوره صلى الله عليه وسلم فيها افضل دون امثالها ودون حيثية الذات فليلة القدر افضل هكذا قالوا ولقائل ان يقول انزل فيها القرءان فهى من حيثية افضل لانه صلى الله عليه وسلم انما شرف بالقرءان وبرسالات الله تعالى فليلة القدر تشرفت بما تشرف هو صلى الله عليه وسلم به ايضا انتهى وقد بالغ الامام العلامة الخطيب ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن مرزوق فى الاستدلال على مختاره من تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر وانهاه الى احد وعشرين وجها فى تاليفه الذى سماه جنى الجنتين فى فضل الليلتين وها انا اورد كلامه بطوله للفوائد التى لا توجد فى غيره قال رحمه الله تعالى الاول ان الشرف هو العلو والرفعة نسبتان اضافيتان فشرف كل ليلة بحسب ما شرفت به وليلة المولد شرفت بولادة خير خلق الله تعالى فثبت بذلك افضليتها عند الاعتبار الثانى ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له حسبما قدمناه وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع فى ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار اشرف الثالث ان ليلة القدر احدى ما منحه من شرفت ليلة المولد بوجوده من المواهب والمزايا وهى لا تحصى كثرة وما شرف باحدى خواص من ثبت له الشرف المطلق لا يتنزل منزلة المشرف بوجوده فظهر ان ليلة المولد اشرف بهذا الاعتبار وهو المطلوب الرابع ان ليلة القدر شرفت باعتبار ما خصت به وهو منقض بانقضائها الى مثلها من السنة المقبلة على الاصح من القولين وليلة المولد شرفت بما ظهرت اثاره وبهرت انواره انها ابدا فى كل فرد من افراد الزمان من ليلئذ الى انقضاء الدنيا الخامس

ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد بظهور النبى صلى الله عليه وسلم
ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الاصح المرتضى
فتكون ليلة المولد افضل من هذا الوجه وهو المطلوب السادس الافضلية عبارة عن
ظهور فضل زائد فى الافضل والليلتان معا اشتركتا فى الفضل بتنزل الملائكة فيهما
حسبما سبق مع زيادة ظهور خير خلق الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة المولد
ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعا فى المفاضلة بين الملائكة والانبياء عليهم
الصلاة والسلام السابع ليلة القدر شرفت بتنزل الملائكة عليهم السلام وانتقالهم عن
محلهم من الملإ الاعلى الى الارض وليلة المولد شرفت بوجوده صلى الله عليه وسلم
وظهوره وما شرف بالوجود والظهور اشرف مما شرف بالانتقال الثامن ليلة القدر
فضلت باعتبار عمل العامل فيها فاذا قدرت اهل الارض كلهم عاملين فيها فلا يلحقون
قدر من شرفت به ليلة المولد ولا يلحقون عمله فى لحظة وان كان فى غيرها فثبت
افضلية المولد بهذا الاعتبار التاسع شرفت ليلة القدر لامته اعتناء فكانت (١)

العاشر ليلة القدر وقع التفضل فيها على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد
الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فهو الذى بعثه الله رحمة للعالمين
فقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق
فكانت ليلة المولد اعم نفعا بهذا الاعتبار فكانت اشرف وهو المطلوب الحادى عشر
ليلة المولد فضلت غيرها من ليالى السنة بولادته صلى الله عليه وسلم فانك تقول فيها
ليلة مولد محمد صلى الله عليه وسلم وتقول فى ليلة القدر ليلة القدر وهو اما الشروف

(١) بياض بالاصل المنقول منه

واما التفدير والاضافة فى ليلة المولد اختصاص وهى ابلغ من الاضافة الى مطلق الشرف او التفدير فهى وان كان التفدير فيها من لوازم شرفها باعتباره وليلة المولد ليلة الشرف العام بلا امترا. فثبت فضل ليلة المولد وهو المطلوب الثانى عشران ليلة الفدر انما يحظى بها العامل فيها فمنفعتها فاصرة وليلة المولد متعدية منفعتها وما كانت منفعته متعدية افضل من غيره وهو المدعى الثالث عشر ليلة الفدر ثبت فى فضلها ما ثبت مما فدمناه لانه عرض فيها ما عرض من الخلاف فى البفاء والرفع وان ضعف وليلة مولده عليه الصلاة والسلام شرفها باق لما سنذكره بعد ان شاء الله تعالى فكانت افضل بهذا الاعتبار الرابع عشر المدعى ان ليلة المولد افضل ويدل عليه بان نفول ومن شرف بولادته صلى الله عليه وسلم واضافته اليه واختص بذلك فليكن افضل الازمنة فياسا على افضلية البفعة التى اختصت به عليه الصلاة والسلام بين اطبافها على سائر الامكنة ومن فضلت اجماعا فليكن الزمن الذى اختص بولادته صلى الله عليه وسلم افضل الازمنة بهذا الاعتبار الخامس عشر ليلة الفدر فرع ظهوره صلى الله عليه وسلم والفرع لا يفوى فوة الاصل ففضلت ليلة المولد بهذا الاعتبار وهو المطلوب السادس عشر ليلة المولد حصل فيها من الفيض الالاهى النورانى ما عم الوجود ووجوده مفارن لوجوده صلى الله عليه وسلم ولم يفع ذلك الا فيما وجب فضلها على غيرها وهو المدعى السابع عشر ليلة المولد اظهر الله تعالى فيها سر الوجود صلى الله عليه وسلم الذى ارتبطت به السعادة الاخروية على الاطلاق واتضحت الحفائق وتميز به الحق من الباطل وظهر ما اظهره الله تعالى فى الوجود من انوار السعادات وسبيل الرشاد وافترق به فريق الجنة وفريق السعير وتميز وعلا به الدين واصبح الكفر وهو الحفير الى غير ذلك من اسرار وجود الله عز وجل فى مخلوفاته وما هو الموجود من ءاياته ولم يثبت ذلك فى ليلة من ليالى الزمان فوجب بذلك

تفضيلها عند الاعتبار وهو المطلوب الثامن عشر وهو تنويع في الاستـــدلال وان كان
معنى ما تقدم وهو انا نقول لو لم تكن ليلة المولد افضل مـن ليلة القدر للزم احـد
امور ثلاثة وهي اما تفضيل الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم او العمل المضاعف
او التسوية وكلها ممتنع اما الاول فعلى الصحيح المرتضى واما الثاني والثالث فبالاتفاق
وبيان الملازمة ان التفضيل في الاول حصل بولادته صلى الله عليه وسلم وفي الثانية
اما بنزول الملائكة او العمل (١) العشرون بعض زمن ليلة المولد الشريف هو زمن ولادته
صلى الله عليه وسلم وكل زمن ولادته صلى الله عليه وسلم افضل الازمنة فبعض ليلـة
المولد افضل الازمنة اذا فضل بعضها سائر الازمنة فضلت ليلة القدر بهـذا الاعتبـار
الحادي والعشرون افضل الازمنة زمن ولادته صلى الله عليه وسلم ولا شيء من زمـن
ولادته صلى الله عليه وسلم بليلة القدر فلا شيء من الازمنة بليلـة القدر وينعكس الى
قولنا لا شيء من ليلة القدر بافضل الازمنة وهذا ابطـال لدعوى الخصم انتهى ثم ذكر
رحمه الله تعالى الى هذا الفصل فصلا آخر قدر فيه ايراد اعتراض على الادلـة التـي
استدل بها وتوقع الاستدلال به على خلاف ما صار اليه فقال القول الاول وفيه ابحاث
اعلم ان الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعينها لا ينبغي ان يختلف
في تفضيلها على كل ليلة من الليالي على الاطلاق باعتبار الواقع فيها وانما الكلام فيما
وافقها من ليالي السنة وهذا هو الذي ينظر فيه مع ليلة القدر فان قلت دل الدليـــل
على ان ما تختص به ليلة القدر موجود كل سنة على القول المشهور من بقائها وعـــدم
رفعها ولم يثبت في ليلة المولد ما يوجب اعتبارها في كل سنة فوجب تفضيل ليلة
القدر قلت دل الدليل على مراعاة فضلها باعتبار تكرر زمنها حسبما رويناه في صريح

---

(١) سقط التاسع عشر من الاصل

الصحيح وهو ما حدثنا به شيخنا شمس الدين ابن الفماح نا رضى الدين بن ابراهيم ابن مصر الواسطى نا ابو التفى منصور بن عبد المنعم الفزارى نا الامام ابو عبد الله محمد بن الفضل الصاعدى الفزارى نا الامام عبد الغافر الفارسى نا ابو احمد الجلودى نا ابراهيم بن سفيان الفقيه نا مسلم نا زهير بن حرب نا عبد الرحمن بن مهدى نا مهدى بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن سعيد عن ابى فتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي اخرجه مسلم وفي طريق وفيه بعثت او انزل علي فيه ورويناه في سنن النساءى من طريق ابن الاحمر وهى الطريق التى انفرد بها المغاربة على حسب ما قررناه فى برنامج المرويات وفى كتاب عجالة المستوفز فى ذكر من سمع دون من اجاز بالمغرب والشام والحجاز وخرجه من طريق ابى فتادة هذا عنه فليراجع فلت ثبت بهذا الحديث استمرار فضيلة ليلة المولد وصبيحتها فشرفها باق ورعى زمنها ثابت اذ لا نزاع فى صحة الحديث ولا يرد عليه شيء من الاسئلة الواردة على المتون بما تقرر عند الاصوليين واهل النظر فالحاصل فى ليلة القدر حاصل فيها مع مزية عدم الاختلاف الموجود فى ليلة القدر فان فلت ليلة القدر اختصت باعمال لم توجد فى ليلة المولد وذلك يدل على كونها افضل واشرف فلت الاعمال التى اختصت بها ليلة القدر وان كانت شريفة مشرفة الا ان ما اختصت به ليلة المولد المشرف اعم نفعا فان ثمرة العمل فى ليلة القدر ان تعود بالنفع على العامل دون غيره وليلة المولد عاد نفعها على كل الخلائق بما سبق فان فيل ليلة القدر انزل فيها الفرءان الى سماء الدنيا ونجم نزوله بعد على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوفائع وتفرير الاحكام وهو معنى فوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر فوجب تفضيلها على غيرها فلت اما كلام الله تعالى القديم فلا يوصف بالنزول ولا يوصف بالاستفرار وانما المستفر الالواح

المشتملة على الالفاظ الدالة على المعنى القديم التى نزل بها الروح الامين على سيد
المرسلين صلوات الله عليه وعليهم وقد نزلت متصلة على النبي صلى الله عليه وسلم
واستقرت بين دفتي المصحف متلوة لنا ولله الفضل والمنة فكانت ليلة المولد المكرم
اشرف فالموهبة فيها كانت لنبينا صلى الله عليه وسلم من جملة ما انعم به عليه
السلام لاجل الليلة بعينها فكانت ليلة المولد المكرم اشرف بهذا الاعتبار فان قلت
ليلة القدر شرفت باعتبارات منها انها فى رمضان ومنها نزول القرآن فيها الى سماء
الدنيا كما تقرر ومنها تنزل الملائكة عليهم السلام الى الارض للسلام على اهل الايمان
قلت وكلها من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم فهو اصل المواهب وسبب فيض
الخيرات والرغائب فان قلت ليلة القدر تنزل الملائكة فيها للسلام على كل مومن
ومومنة حسبما جاء ذلك فى بعض الاخبار وهذه قربة عظيمة لاخفاء بها وخصوصية
كثيرة لم تحصل فى ليلة المولد فكانت اشرف قلت الثابت من ذلك كله
ما نص عليه الكتاب فى محكم الذكر وهو نزول الملائكة والروح فيها باذن ربهم من
كل امر سلام هى وما جاء من الاختلاف فى السلام هل هو معنى التحية او السلامة
او غير ذلك مما اوردناه فى فصلها عن ائمة التفسير فتقدم موضحا واما ما ذكر
من غير ذلك مما اورده المفسرون وغيرهم من تنزلهم على صور مختلفة وبألوية
مختلفة مركوزة فى مواضع بهيئة مخصوصة فليست احاديثها بالمعتمد الصحيح
فى الاستدلال كما سبق فلم يبق الا نزولهم عليهم السلام ليلة القدر وذلك لاينفى
نزول الملائكة ليلة المولد بمثل ذلك والله اعلم وايضا فان اختصاص ليلة القدر بتنزل
الملائكة عليهم السلام هو لسلامهم على القائمين بها العاملين عليها كما جاء ذلك
صريحا فى الاخبار المشار اليها وذلك لايوجب افضلية ليلة القدر على ليلة المولد
اذ لايمتنع اختصاص مفضول بخاصية لاتوجد فى الافضل كما فى كثير من الازمنة

والامكنة والاعمال فان فلت فد جاء ان خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة وهذا ثابت فى الصحيح يدل على ان يوم الجمعة افضل الازمان فيفضل ليلة المولد فلت هذا السؤال مشترك الالزام بينى وبين من ادعى غير ما ادعيته ثم لى ان اتبرع فافول الجواب عنه من اوجه الاول ان الكلام فى الليلة لا فى اليوم ولا يلزم من كونه افضل الايام ان يكون افضل الليالى الثانى ان موجب افضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هى ولادة ءادم فيه عليه السلام وفبول توبته وهبوطه الى الارض وفيام الساعة فيه فالمراد بالخيرية وجود هذه الاشياء فيه وانها لم توجد الا فيه وانت اذا نظرت الى هذه الامور وخيريتها وجدت نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فائضا عليها فهو سر وجود ءادم وبالتوسل به الى ربه فبلت توبته وفيام الساعة رحمة لامته لئلّا يطول مفامهم ولبثهم تحت الارض حسبما جاءت به الاخبار الثابتة الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم الثالث انه العيد الذى اختصت به هذه الامة من ايام الجمعة كاختصاص اليهود بالسبت والنصارى بالاحد فهو من المواهب والرغائب التى منحها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود من الفول فيه ما فدمناه فى ليلة الفدر فاندفع السؤال وان كان غير وارد فان فلت ويرد عليك ايضا يوم عرفة ففد جاء فيه ما رويناه فى الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام من فوله ما رئي الشيطان يوما هو فيه احفر ولا اصغر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة وذلك بما يرى من تنزل الملائكة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام الحديث بكماله فدل على انه افضل الازمان فيكون افضل من ليلة المولد فلت الجواب عنه من وجهين الاول ما تفدم جوابا ان الكلام فى الليلة لا فى اليوم والثانى انه من المواهب والرغائب المنعم بها عليه وعلى امته صلوات الله وسلامه عليه كما تفدم فبله فان فلت وهنا هدية اهديها لك ايها المنازع لكنى لما الزمنى من الصدع بالحق والنصح ولفصدى علم الله لظهور فائدة واداء ما تحملت مما علمت

وتعلمت اسما عليك (كذا) و يغلب على ظني انك لا تعثر عليها الامن كلامي وهي ان الشيخ محي الدين النووي الشافعي شيخ اشياخي قال ما نصه فيما كتبه في طرة على رياض الصالحين من تآليفه ونقلته الى اصلي من هذا الكتاب من خطه ليلة القـدر افضل ليالي السنة خص الله بها هذه الامة وهي باقية الى يوم القيامة وهي طرة لـما قدمناه والاصل بطرره مروي فنقول هذا نص او قريب منه يدل على افضلية ليلة القدر على ليلة المولد لكونه قال فيها افضل ليالي السنة وليلة المولد منها قلت هذا الذي قاله هذا الشيخ وان كان من العلماء المشاهير والمحدثين المعمرين الا انه لم يذكـر ذلك نقلا ولا رأيا وكيف ما كان فلا تقوم علينا حجة لانه خص الله بها هذه الامـة فهي من المواهب المنعم بها على هذه الامة عناية بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقـد تقدم الاستدلال غير مرة بهذا على ان ليلة المولد اشرف وايضا فانه انما اراد افضليتها على سائر الليالي بما اختصت به من العمل فهي افضل الليالي التي يكثر فيها الثواب وتضاعف فيها الاعمال ولهذا وصل هذا الكلام ومـا ورد فيها و فـي تعينها ونحـن لا ننازع فيما اختصت به من العمل وانما الكلام في حقوقها على ليلة المولد مع قطع النظر عن العمل ولا دليل يدله على ذلك فان قلت ذكـر الامام عز الدين بـن عبد السلام ما يدل على اختصاص ليلة القدر بما لم تختص به ليلة سواها ومن نصه في موضع من قواعده تفضيل الاماكن والازمان فان احدهما كتفضيل الربيع على غيره من الازمان وكتفضيل بعض البلدان على بعض بما فيها من الانهار والثمار وطيب الهواء ومدافعة الاهواء الثاني تفضيل ديني راجع الى ان الله يجود على عباده فيها بتفضيل اجر العاملين كتفضيل رمضان على سائر الشهور وكذلك يوم عاشوراء وعشرة في الحجة ويوم الاثنين والجمعة وشعبان وستة ايام من شوال فضلها راجع الى فضل الله واحسانه يعطى فيها من اجابة الدعوات ومغفرة الزلات واعطاء المسئول ونول المامول مـا لا

يعطيه فى الليلتين الاوليين وكذلك اختصاص عرفة بالوقوف ومنى بالرمي فيها
وبين الصفا والمروة بالسعي فيها مع القطع بتساوى الاماكن والازمان وقال فى
موضع ءاخر ليس يبعد من تفضيل الرب سبحانه ان ياجر على اقل العملين المتجانسين
اكثر مما ياجر على اكثرهما كما فضل هذه الامة مع قلة عملها على اليهود والنصارى
مع كثرة عملهم وكما فضل الله تعالى اجر الفرائض على ما يساويها من النوافل طولا على
من شاء من عباده وكما ان قيام ليلة القدر موجب لغفران الذنوب مع مساواتها
لقيام ليلة من ليالى رمضان وكذلك العمل فى ليلة القدر خير من العمل فى
الف شهر مع التساوى وكذلك الصلاة فى المسجد الحرام افضل منها فى سائر المساجد
مع تساويها فى جميع ما شرع فيها فاذا كانت الحسنة فى ليلة القدر افضل من ثلاثين
حسنة فى غيرها مع ان تسبيحها كتسبيح غيرها وصلاتها كصلاة غيرها وقراءتها كقراءة غيرها
علم ان الله يتفضل على عباده فى بعض الازمان ما لا يتفضل به فى غيره مع القطع
بالتساوى وليس ذلك الا تفضلا من الاله اذ لا فرق بين وقت ووقت وكذلك
تفضله عز وجل فى الاماكن ثم ذكر افضلية المساجد الثلاثة قلت جميع ما اجلبت
هو حجة لنا من حيث ان الازمنة انما تتفاضل بحسب ما يصحبها من العمل
ولا فضيلة لها بانفسها ونحن نقول بموجبه واذا كان ذلك كذلك فبفضل ليلة القدر
بما اختصت به من العمل وفضل ليلة المولد بما حصل فيها من الولادة الشريفة مع
استدامة الفضل بدليل الحديث الصحيح والله اعلم انتهى كلام هذا الامام الجليل
والحبر الكبير الذى ينفق من الغيب فيزيح عن القلوب الرين والريب رحمه الله
تعالى ورضى عنه ونفعنا به وافاض علينا من معارفه بمنه تتمة كما وقعت المفاضلة بين
ليلة المولد وليلة القدر كذلك وقعت المفاضلة بين ليلة الاسراء وليلة القدر واجابوا
عنه بان ليلة الاسراء بالنسبة له صلى الله عليه وسلم افضل وليلة القدر بالنسبة لامته افضل

فلت وينظر بى المفاضلة بين ليلة المولد الشريف وليلة الاسراء والظاهر ان ليلة المولد افضل اما على القول بتفضيل ليلة القدر على ليلة الاسراء فظاهر لان الافضل من الافضل من غيره افضل من ذلك الغير واما على مقابله فيقال ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل لان الله تعالى من به فيها على العالم ووجوده صلى الله عليه وسلم يتوفف عليه اسراؤه والمتوفف عليه افضل من المتوفف والله اعلم هذا وما تفدم كله مبني على انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فعن عائشة رضى الله عنها فالت كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فال يا معشر فريش هل ولد فيكم الليلة مولود فالوا لانعلم فال ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا باليهودى حتى ادخلوه على امه ففالوا اخرجى لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوفع اليهودى مغشيا عليه فلما افاق فالوا مالك ويلك فال ذهبت والله النبوءة من بنى اسراءيل رواه الحاكم وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن ابى العاصى عن امه فاطمة بنت عبد الله انها شهدت ولادة ءامنة بنت وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فالت فما شيء انظر اليه من البيت الانور وانى لانظر الى النجوم تدنو حتى انى لافول لتفعن علي واما على الفول بانه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا وهو المشهور فلا يتأتى ذلك نعم يفال عليه ايما افضل يوم المولد او يوم بعث فيه صلى الله عليه وسلم فال العلامة الشيخ ابو الحسن علي الشبراملسى فى شرحه على المواهب والافرب انا اذا فلنا بالتفضيل كان يوم مولده صلى الله عليه وسلم افضل لان الله تعالى من به فيه على العالم ووجوده يترتب عليه بعثته فالوجود اصل والبعثة طارئة عليه وذلك فد يفتضى تفضيل يوم المولد لاصالته انتهى ودليل المشهور وهو انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا ما روى عن فتادة

الانصارى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت
فيه وانزلت علي فيه النبوءة رواه مسلم وفي المسند عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم
الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين وقال الشيخ بدر الدين
الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال واما ما روى من
تدلى النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه ان الولادة ليلا قال وهذا لا يصلح ان يكون
تعليلا فان زمان النبوءة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى وقد
روى انه صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاصى
قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول يوشك ان
يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين العرب له ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد
بمكة مولود الا يسأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف عليه فقال له عيصو كن
اباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت احدثكم عنه يوم الاثنين يبعث يوم الاثنين
ويموت يوم الاثنين قال ولد لى الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال
والله لقد كنت اشتهى ان يكون هذا المولود فيكم اهل البيت بثلاث خصال نعرفه
فقد اتى عليهن منها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد يوم الاثنين وان اسمه محمد رواه
ابو جعفر بن ابى شيبة وخرجه ابو نعيم فى دلائل النبوءة وقيل كان مولده صلى الله
عليه وسلم عند طلوع الغفر وهو ثلاث نجوم صغار وينزلها القمر وهو مولد الانبياء ووافق
ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه
وكما اختلف فى الوقت الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم كذلك اختلف فى

الشهر الذى ولد فيه والمشهور انه ولد فى ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزى الاتفاق عليه وقيل فى صفر وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى رجب ولا يصح وقيل فى شهر رمضان وروى عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به فى ايام التشريق واغرب من قال ولد فى عاشوراء وكذا اختلف ايضا فى اي يوم من الشهر فقيل انه يوم غير معين انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلانى وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القضاعيى فى عيون المعارف اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة وعليه عمل اهل مكة فى زيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت قلت وصاحب البيت ادرى بالذى فيه وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه قيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية والمشهور انه ولد فى ثانى عشر ربيع الاول وهو قول ابن إسحاق وغيره قاله فى المواهب وقال الشامى بعد ان ذكر نحوه قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجزار ونقل فيه الاجماع قال فى الغرر وهو الذى عليه العمل انتهى فان قلت ما السر فى كونه صلى الله عليه وسلم ولد فى شهر ربيع الاول دون غيره من الشهور وفى يوم الاثنين منه دون غيره من الايام على المشهور المعتمد فيهما ولم لم يكن مولده فى رمضان لانه افضل الشهور وفى يوم الجمعة لانه افضل الايام قلت اما السر فى كونه صلى الله عليه وسلم ولد فى شهر ربيع الاول فهو من وجهين احدهما ان ظهوره صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع فيه اشارة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع

اذ ان فيه تفاولا حسنا ببشارته لامته صلى الله عليه وسلم ففصل الربيع فيه تنشق الارض عما في بطنها من نعم المولى سبحانه وذلك اشارة ظاهرة منه تعالى الى التنويه بعظيم قدر هذا النبي الكريم وانه رحمة للعالمين و بشرى للمومنين وحماية لهم من المهالك في الدارين وحماية للكافرين بتاخير العذاب عنهم ثانيهما ما في شريعته صلى الله عليه وسلم من شبه الحال بزمن الربيع فانه اعدل الفصول وشريعته اعدل الشرائع واما السر في كونه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين فهو ان الاشجار خلقت فيه ومنها اقوات العباد وارزاقهم فوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته صلى الله عليه وسلم واما السر في كونه صلى الله عليه وسلم لم يكن مولده في رمضان ولا في المحرم ولا رجب ولا غيرها من الشهور ذوات الشرف وكذا لم يكن في يوم الجمعة ذات الشرف فهو لانه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فلو ولد صلى الله عليه وسلم في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذى خلق فيه ءادم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل تعالى في يوم الاثنين يوم مولده صلى الله عليه وسلم من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ءادم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف فائدة قال بعض العارفين اقرب ما قيل في الساعة التى ولد فيها سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في اول يوم الاثنين فينبغى الاجتهاد في الدعاء فيها رجاء ان تكون هى

الساعة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى خاتمة قال الشيخ ابو عبد الله الرصاع في شرح الاسماء فصل وينبغي لمحبه صلى الله عليه وسلم ان يشتغل في تلك الايام بذكر محاسنه وفضائله ويتقرب الى الله بامداحه وانشاد القصائد المحتوية على معجزاته ومفاخره صلى الله عليه وسلم وللمحبين في ذلك ممن من الله عليه من هذه الامة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحق لهم ذلك لان الله سبحانه اكرمهم لاجل نبيه وفضلهم على من سواهم وكانوا كالانجم الغرر ومن احسن ما قيل في ذلك اليوم العظيم ويدخر ثوابه عند نبي الله الكريم ابيات الشقراطيسي في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

ضاءت بمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لبعثته الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

ثم قال يعدد كرامته وفضائله ومعجزاته وعزه ونصره اشارة الى شرفه وعلو قدره

الملك لله هذا عز من عقدت * له النبوءة فوق العرش في الازل

ومن احسن ما يذكر في مدحه ويدخر ويرجو المداح له ان الذنوب تغفر

عز التراب لكون الهاشمي به * كانه لؤلؤ في الترب مكنون
من ظن ان رسول الله غيره * طول المقام باحد فهو ملعون
الجسم غض بلاشك ولا كذب * والوجه كالبدر تحت الدجن مقرون
والطرف احوى كحيل دون ما كحل * وقوس حاجبه في شكله نون
وورد خديه لم يعبث به كمن * فورد كل رياض دونه دون

يا حسن غرته من تحت وفرتـــه * ليل وصبح بـه ذو اللـب مفتـون
ما في السموات خلق ليس يذكـره * ولا يعظمــه حتـــى الشياطيـــن
محمد خير خلق اللـه كلهــم * ومـن يقـل غيـر هذا فهو مجنـون
يا امـة فضلـت هـذا نبيكـــم * صلوا عليه فذاك الفخر والديـــن
صلوا عليـه لكي تعطـــوا شفاعتـــه * من خاب منه رجاه فهـــو مغبـون
لولا النبي رسـول الله ما خلقـت * شمـس ولا قمـر والحـق تبييـــن

ايها المحب صافى الله حبى وحبك وعمر به قلبي وقلبك اذكر في هـذا اليـــوم الشريف كل ما اتصف به نبينا وما اكرمه به ربنا وما يحببه في قلوبنا وما كان يحسن به الينا ليزداد ايماننا وحبنا فان القلوب مجبولة على حب من احسـن اليها وقـــد احسن صلى الله عليه وسلم الى جميع الخلائق بما اقربه عينها ورجت بـه مولاهـا ان يغفر ذنبها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين انتهى المقصود نقله من كلام هذا الشيخ رحمه الله تعالى باختصار وحذف ابيات وقصائـــد وابيات الشقراطيسي التى انشدها هذا المحب رحمه الله تعالى هى من قصيدة طويلة للشيخ الفقيه العالم الصالح ابى محمد الشقراطيسي وهى من القصائد العظام * البديعة النظام * الرائقة المعانى * الوثيقة المبانى * وهى من الطراز الاول * وعليها فـى هذا الباب المعول * وقد رأيت ان اثبتها هنا برمتها * لانقياد البلاغة فى ازمتها * ولكونها فتحت للافتنان ابوابا * واحكمت من نسج البديع اثوابا * وطار صيتها فى الآفاق * وانعقد على بركتها الاجماع والاتفاق * فرحم الله ناظمهـا واثابه على حسن هـــذا الصنيع * وبوأه مـــن اعالى الفردوس المحل المنيع * بمنه ويمنه والقصيدة هذه

الحمـــد لله منـــا باعـــث الرســـل * هـدى باحمد منا احمـد السبـــل
خير البريـة مـن بـدو ومـن حضـر * واكرم الخلق من حـاف ومنتعـــل

توراة موسى اتت عنه بصدقها * انجيل عيسى بحق غير مفتعل
اخبار احبار اهل الكتب قد وردت * عما رأوا ورووا في الاعصر الاول
صاءت بمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
ومنطق الذيب بالتصديق معجزة * مع الذراع ونطق العير والجمل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل
وفي دعائك بالاشجار حين اتت * تمشي بامرك في اغصانها الذلل
وقلت عودي فعادت في منابتها * تلك العروق باذن الله لم تمل
والسرح بالشام لما جئتها سجدت * شم الذوائب من افنانها الخضل
والجذع حن لان فارقته اسفا * حنين ثكلى شجتها لوعة الثكل
ما صبر من صار من عين على اثر * وحال من حال عن حال الى عطل
حتى فمات سكونا ثم مات لدن * حتى حنينا فاضحى غاية المثل
والشاة لما مسحت الكف منك على * جهد الهزال باوصال لها فحل
سحت بدرة شكوى الضرع حافلة * فروت الركب بعد النهل بالعلل
وآية الغار اذ وقيت في حجب * عن كل رجس لرجس الكفر منتحل
وقال صاحبك الصديق كيف بنا * ونحن منهم بمرأى الناظر العجل
فقلت لا تحزن ان الله ثالثنا * وكنت في حجب ستر منه منسدل
حمت لديك حمام الوحش جاثمة * كيدا لكل غوي القلب مختبل
والعنكبوت اجادت حوك حلتها * فما يخال خلال النسج من خلل
قالوا وجاءت اليه سرحة سترت * وجه النبي باغصان لها هدل

وفى سرافة ءايات مبينة * اذ ساخت الحجر فى وحل بلا وحل
عرجت تخترق السبع الطباق الى * مقام زلفى كريم فمت فيه عل
عن قاب قوسين اوادنى هبطت ولم * تستكمل الليل بين المروالقفل
دعوت للخلق عام المحل مبتهلا * افديك بالخلق من داع ومبتهل
صعدت كفيك اذ كف الغمام فما * صوبت الا بصوب الواكف الهطل
اراق بالارض ثجا صوب ريقه * فحل بالروض نسجا رائق الحلل
زهر من النور حلت روض ارضهم * زهرا من النور ضافى النبت مكتهل
من كل غصن نضير مورق خضر * وكل نور نضيد مونق خضل
تحية احيت الاحياء من مضر * بعد المضرة تروى السبل بالسبل
دامت على الارض سبعا غير مقلعة * لولا دعاؤك بالا فلاع لم تزل
ويوم زورك بالزوراء اذ صدروا * من يمن كفك عن اعجوبة مثل
والماء ينبع جودا من انامـلها * وسط الاناء بلا نهر ولا وشل
حتى توضأ منه القوم واغترفوا * وهم ثلاث مئين جمع محتفل
اشبعت بالصاع الفا مرملين كما * رويت الفا ونصف الالف من سمل
وعاد ما شبع الالف الجياع به * كما بدوا فيه لم ينقص ولم يحل
اعجزت بالوحي ارباب البلاغة فى * عصر البيان فضلت اوجد الحيل
سألتهم سورة فى مثل حكمته * فتلهم عنه حين العجز حين تلى
فرام رجس كذوب ان يعارضه * بسخف افك لم يحسن ولم يطل
مشبج بركيك الافك ملتبس * ماجلج بزري الزور والخطل
يمج اول حرف سمع سامعه * ويعتريه كلال العجز والملل
كانه منطق الورهاء شذبه * لبس من الخبل او مس من الخبل

امرت البير بل غارت لمجته * فيها واعمى بصير العين بالتفل

وايبس الضرع منه شؤم راحته * من بعد ارسال رسل منه منهمل

برئت من دين قوم لاقوام لهم * عقولهم من وثاق الغي في عقل

يستخبرون خبي الغيب من حجر * صلد ويرجون غوث النصر من هبل

نالوا اذى منك لولا حلم خالقهم * وحجة الله بالاعذار لم تنل

واستضعفوا اهل دين الله فاصطبروا * لكل معضل خطب فادح جلل

لافي بلال بلاء من امية قد * احله الصبر فيه اكرم النزل

اذ اجهدوه بضنك الاسر وهو على * شدائد الازل ثبت الازر لم يزل

القوه بطحا برمضاء البطاح وقد * عالوا عليه صخورا جمة الثقل

يوحد الله اخلاصا وقد ظهرت * بظهره كندوب الطل في الطلل

ان قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل

نفرت في نفر لم ترض انفسهم * اذ نافروا الرجس لا القدس من نفل

بانفس بذلت في الخلد اذ بذلت * عن صدق بذل ببدر اكرم البدل

من كل مهتصر لله منتصر * بالبيض مختصر بالسمر معتقل

يمشي الى الموت عالي الكعب معتقلا * اظمى الكعوب كمشي الكاعب الفضل

قد قاتلوا دونك الافيال عن جلد * وجالدوا بجلاد البيض والجدل

وصلتهم وقطعت الاقربين معا * في الله لولاه لم تقطع ولم تصل

وجاء جبريل في جند له عدد * لم تبتذلها اكف الخلق بالعمل

بيض من العون لم تستل من غمد * خيل من الكون لم تستن في طيل

احبب بخيل من التكوين قد جنبت * لجانب عن جناب الحق معتزل

اعميت جيشا بكف من حصى فجثوا * وعقلوا عن حراك النقل بالنقل

ودعوة بعناء البيت صادفة * غدا امية منها شر منخزل
غادرت جهل ابى جهل بمجهلة * وشاب شيبة فبل الموت من وجل
وعتبة الشر لم يعتب فتعطبه * منك العواطف فبل الحين فى مهل
وعفبة الغمر عفباه لشفوته * ان ظل من غمرات الخزي فى ظلل
وكل اشوس عانى الفلب منفلب * جعلته بفليب البير كالجعل
وجاثم بمثار النفع مشتغل * بجاحم من اوار الثكل مشتعل
عفدت بالخزي فى عطفي مفلده * طوق الحمامة باق غير منتفل
امسى خليل صغار بعد نخوته * بالامس فى خيلاء الخيل والخول
دام يديم زفيرا فى جوانحه * جنح من الشك لم يجنح ولم يمل
يفاد فى الفد خنفا مشربا حنفا * يمشى به الذعر مشي الشارب الثمل
او صاله من صليل الغل فى علل * وفلبه من غليل الغل فى غلل
يظل يحجل ساجى الطرف خافضه * لمسكة الحجل لا من مسكة الخجل
ارحت بالسيف ظهر الارض من نفر * ازحت بالصدق منهم كاذب العلل
تركت بالكفر صدعا غير ملتئم * وءاب عنك بفرح غير مندمل
وافلت السيف منهم كل ذى اسف * على الحمام جاه اجل الاجل
فد اعتنفته عناق الخيل وهو يرى * به الى رق موت رفة الغزل
فكم بكية من باك وباكية * بفيض سجل من الآماق منسجل
وكاسف البال بالى الصبر جدت له * بوابل من وبال الخزي متصل
فؤاده من سعير الغيظ فى غلل * وعينه من غزير الدمع فى غلل
فد اسعرت منه صدرا غير مصطبر * وحملت منه صبرا غير محتمل
ويوم مكة اذ اشرفت فى امم * يضيق عنها فجاج الوعث والسهل

خوافق ضاق ذرع الخافقين بها * فى فاتم من عجاج الخيل والابل
وجحفل قذف الارجاء ذى لجب * عرمرم كزهاء الليل منسجل
وانت صلى عليك الله تقدمهم * فى بهو اشراق نور منك مكتمل
ينير فوق اغر الوجه منتجب * متوج بعزيز النصر مقتبل
يسمو امام جنود الله مرتديا * ثوب الوفار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بهاء العز حين سمت * بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك السماء بما * ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق * والجو يزهر اشراقا من الجذل
والخيل تختال زهوا فى اعنتها * والعيس تنثال رهوا فى ثنى الجدل
لولا الذى خطت الاقلام من قدر * وسابق من قضاء غير ذى حول
اهل ثهلان بالتهليل من طرب * وذاب يذبل تهليلا من الذبل
الملك لله هذا عز من عقدت * له النبوة فوق العرش فى الازل
شعبت صدع قريش بعد ما قذفت * بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زارت كتائبه * كالاسد تزأر فى انيابها العصل
فويل مكة من آثار وطأته * وويل ام قريش من جوى الهبل
فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم * تلمم ولا بأليم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن طوائلهم * طولا اطال مقيل النوم فى المقل
رحمت واشج ارحام اتيح لها * تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عاذوا بظل كريم العفو ذى لطف * مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليقة اخلاقا واطهرها * واكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل
زان الخشوع وقار منه فى خفر * ارق من خفر العذراء فى الكلل

وطفت بالبيت محبورا وطاف به * من كان عند قبيل الفتح في شغل
والكبر في ظلمات الخزي مرتكس * ثاو بمنزلة البهموت من زحل
حجزت بالامن اقطار الحجاز معا * وملت بالخوف عن خيف وعن ملل
وحل امن ويمن منك في يمن * لما اجابت الى الايمان عن عجل
واصبح الدينَ قد حفت جوانبه * بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاع منحرف منهم لمعترف * وانقاد منعدل منهم لمعتدل
احبب بخلة اهل الحق في الخلل * وعز دولته الغراء في الدول
ام اليمامة يوم منه مصطلم * وحل بالشام شوم غير مرتحل
تعرقت منه اعراق العراق ولم * يترك من الترك عظم غير منتثل
لم يبق للفرس ليث غير مفترس * ولا من الحبش جيش غير منجفل
ولا من الصين صون غير مبتذل * ولا من الروم مرمى غير منتضل
ولا من النوب جذم غير منجذم * ولا من الزنج جذل غير منجدل
ونيل بالسيف سيف النيل واتصلت * دعوى الجنود فكل بالجلاد صل
وسل بالغرب غرب السيف اذ شرقت * بالشرق قبل صدور البيض والاسل
وعاد كل عدو عز جانبه * قد عاذ منك ببذل غير مبتذل
بذمة الله والايمان متصل * او من شبا النصل بالاموال منتصل
يا صفوة الله قد اصفيت فيك صفا * صفو الوداد بلا شوب ولا دخل
الست اكرم من يمشي على قدم * من البرية فوق السهل والجبل
وازلف الخلق عند الله منزلة * اذ قيل في مشهد الاشهاد والرسل
قم يا محمد فاشفع في العباد وقل * تسمع وسل تعط واشفع عائدا وسل
والكوثر الحوض يروى الناس من ظما * برح وينقع منه لاعج الغلل

اصفى من الثلج اشرافا مذاقته * احلى من اللبن المضروب بالعسل
نحلتك الود على اذ نحلتكه * احبى بحبك منه افضل النحل
فما بجلدى لنضج النار من جلد * ولا لقلبى بهول الحشر من قبل
يا خالق الخلق لا تخلق بما اجترمت * يداى وجهي من حوب ومن زلل
واصحب وصل وواصل كل صالحة * على صفيك فى الاصباح والاصل

قلت ناظم هذه القصيدة رحمه الله تعالى هو الشيخ الفقيه العالم الصالح البليغ المغلق ابو محمد عبد الله ابن الشيخ الفقيه الصالح ابى زكرياء يحيى بن على الشقراطيسى التوزري وشقراطس قصر قديم من قصور قفصة توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الاول سنة ست وستين واربعمائة وقصيدته هذه رحمه الله تعالى من اجل القصائد التى مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم * وحيك فى جنابه العالى بردها المعلم * وقد لهج الناس بذكرها حديثا وقديما * واتخذوا من براعة نظمها سافيا ونديما * واعتنوا بها اعتناء تاما * وتصرفوا فيها تصرفا عاما * فمن بين مخمس لها وشارح * وسائم فى رياض بلاغتها وسارح * ومحل لبدائعها ومادح * ومش على افنان افتنانها صادح * قال الشيخ الاديب العالم النقاد ابو عبد الله محمد بن محمد بن علي العبدرى رحمه الله تعالى فى رحلته بعد ما اثبتها بتمامها * وعطر روض مجموعه بوردها ونمامها * مانصه فقد بدع هذا الناظم رحمه الله تعالى فيما نظم * وشرف هذه القصيدة بقصده الجميل فيها وعظم * فراقت معنى ومنظرا * وشاقت حسنا ومخبرا * فهي كما وصفها ابو عبد الله المصرى حين قال يئست من معارضتها الاطماع * وانعقد على تفضيلها الاجماع * فطبقت ارجاء الارض * واشرقت منها فى الطول والعرض * على انه رحمه الله تعالى قد اكثر فيها لاجل الصناعة التصنع * وتكلف منها ما هو بعيد المرام شديد التمنع * واعترض فى كل معنى عرض * وربما

اخرق النزع فخالف الغرض * كقوله * فويل مكة من اثار وطئته * البيت وقوله * وحل بالشام شوم غير مرتحل * وما جرى هذا المجرى من كلامه رحمه الله ولكن قصيدته بالجملة قد حلت من البلاغة كل ممنع * وجلت وجها زهاه الحسن ان يتقنع * فان انكرت من وصفها قولا * او سمعت في مدحها تحطيط لولا * احردت متأملة * وانشدت متمثلة *

ما سلم البدر على حسنه * كلا ولا الظبي الذي يوصف
البدر فيه كلف ظاهر * والظبي فيه خنس يعرف

وقد اولع الناس بها كل الولوع * واستحسنوا من محاسنها كل معروف ومجموع * وعنوا بها شرحا وتخميسا * وعمروا بها معهدا انيسا * فخمسها وشرحها ابو عبد الله المصرى وقد قرأت تخميسه على صاحبنا الفقيه ابى عبد الله بن هريرة وحدثنى به عنه قراءة واوله

ابدأ بحمد الذى اعطى ولم تسل * وذد به ريب رين الاين والكسل
فالحمد احلى جنى من طيب العسل * الحمد لله منا باعث الرسل
هدى باحمد منا احمد السبل

وهو تخميس لاباس به ورسمه بسمط الهدى فى الفخر المحمدى وخمسها ايضا الفقيه الاديب القاضى ابو عمرو عثمان بن عتيق المعروف بابن عريبة وفيده صاحبنا ابو عبد الله عريبة وهو من المشاهير بافريقية وشعره مجموع وقفت عليه بخطه واكثره قعقعة ما ترسل بغيث مزنا * وكما قيل قعقعة ولا ارى طحنا * وقد قرأت تخميسه على شيخ من اصحابه يعرف بابى اسحاق التلمسانى وحدثنى به عنه قراءة واوله

اربع من العلم الاسنى على طلل * فكم ضحيت ولم تجزع الى ظلل
وان عشوت الى نار الهدى فقل * الحمد لله منا باعث الرسل
هدى باحمد منا احمد السبل

وخمسها ايضا الفقيه الاديب الفاضل الاوحد ابو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن
حبيش رحمه الله وهو من المتفنين المجيدين وذوى الفضائل المبرزين واعتنى بها اعتناء
تاما وتصرف فيها على اوجه كثيرة من تخميس وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها
القرب الثلاث حدثنى بها كلها عنه صاحبنا الفقيه ابو عبد الله بن هريرة اجازة ومناولة
فى اصله بخطه الذى قرأه عليه وقد علق بحفظى اول تخميس منها وهو قوله

عزل الشباب قضىَ ان المشيب ولى * فما التغزل من قولى ولا عملى
حمد الاله ومدح المصطفى املى * الحمد لله منا باعث الرسل
هدى باحمد منا احمد السبل

ومن تأمل هذه البداية وتمكنها ومناسبة هذه الاقسام رأى قدر التفاوت فيما بين هذا
النظم والذى قبله اما تمكنها فانه لما جرت عادة الشعراء بالافتتاح بالتغزل وطأ بالافتتاح
بغيره بما ذكر من ان الوقت اللائق به التغزل هو عصر الشباب وان اللائق بعصر
الشيب هو ذكر الله والاقبال على الحمد له واحسن الاستعارة فى ذكر الولاية والعزل
ولما رأى ان البيت متضمن لمعنيين حمد الله تعالى ومدح رسوله صلى الله عليه وسلم
وطألهما معا فى القسم الذى قبله حتى جاءت الاقسام والبيت فى غاية التناسب
كانها نظم رجل واحد وما ذكر من الولاية والعزل فى الشباب والشيب استعارة حسنة
واقعة موقعها وقد كان هذا المعنى عرض لى قديما فنظمته فى بيت من قصيد وزدت
فيه معنى ءاخر وهو ان الشيب لما ولى قام باعلى الراس خطيبا لما كان من شان الوالى
الخطبة والصعود لها على المنبر وحسن ان يستعار ذلك للشيب لما كان نذيرا
زاجرا فقلت فى ذلك

شبابى وال جاء شيبى بعزله * فقام باعلى الراس اي خطيب

انتهى المقصود جلبه من كلام العبدرى رحمه الله تعالى والشيخ ابو بكر بن حبيش هذا

من الائمة الجلة * اللابسين من الفضائل ابدع حلة * والادباء الكاملين * والعلماء العاملين * وقد عرف به تلميذه الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر المعروف بن رشيد الفهري في رحلته فقال بعد كلام اما النظم فبيده عنانه * واما النثر فان مال اليه توكفت له بنانه * مع تواضع زائد * على صلة مخبره عائد * لقيته بمنزله ليوم او يومين من مقدمي على تونس * فتلقى بكل شيء يونس * وصادفته بحالة مرض * من وجا في رجله عرض * وعنده جملة من العواد * من الصدور الامجاد * فادنى وقرب * وسهل ورحب * وتفاوض اولئك الصدور * في فنون من الادب كانها الشذور * الى ان خاضوا في الاحاجي * واستضاءوا بانوار افكارهم في تلك الدياجي * فخضت معهم في الحديث * وانشدتهم بيتين كنت صنعتهما وانا حديث * لقصة بلغتني عن ابي الحسن سهل بن مالك وهي انه كان يسايل اصحابه وهو في المكتب ويقول لهم أخرجوا اسمي فكل ينطق على تقديره فيقول لهم انكم لم تصيبوه مع انه سهل فنظمت هذا المعنى فقلت

وما اسم فكه سهل يسير * يكون مصغرا نجما يسير

مصحفه له في العين حسن * وقلبي عند صاحبه اسير

وكان الشيخ على فراشه فزحف مع مابه من الم * الى محبرة وقرطاس وقلم * وكتب البيتين بخطه وقال للحاضرين اروا هذين البيتين عن قائلهما انتهى وقال العبدري في رحلته بعد ما ذكره وكان هذا الرجل رحمه الله اية الزمان في التواضع وطلب الخمول وافراط الانقباض مع براعته في فنون العلم واجادته في النظم والنثر واتساع روايته فحدثني عنه صاحبنا وولينا في الله ابو عبد الله بن هريرة انه كان اذا عرف موضعه انتقل عنه الى موضع اخر لا يعرف به واراني تخميساته الثلاثة لقصيدة الشقراطيسي وقد كتبها صاحبنا ابو عبد الله بخطه وقرأها عليه وكتب عليها قراءته

اياها عليه وخططه فى ذكره بما ينبغى ثم دفعها اليه ليكتب له عليها قال فادخلها الى الدار وقال لى لا تستبطئنى ثم خرج وقد بشر كل ما خططته به وقد اسمه فى ذلك المبشور وكذلك بشر كل ما خططت به والده لا الشيخ الكاتب فانه ابقاهما وقال لى نعم كان شيخا مسنا وكان يكتب وارانى ابو عبد الله هذا البشر وخط ابن حبيش عليه وهذا نهاية ما يكون من التواضع وترك التظاهر واغرب من هذا ما كتبه لصاحبنا ابى العباس المذكور يعنى احمد بن محمد بن ميمون الاشعرى المالقى المعروف بابن السكان على ما جمع له من اسماء شيوخه ومن خط ابن حبيش نقلته ونصه الحمد لله احسن هذا الفاضل فيما صنع * احسن الله اليه * وبالغ فيما جمع * بلغ الله به اشرف المراتب لديه * غير انى اقول واحدة * ماسر يرتى لها جاحدة * واصرح بمقال * لا يسعنى كتمه بحال * والله ما انا للاجازة باهل * ولا مرامها لدى بسهل * اذ من شرط المجيزان يعد فيمن كمل * ويعد العلم والعمل * اللهم غفرا * كيف ينيل من عدم وفرا * او يجيز من اصبح صدره من المعارف قفرا * وصحيفته من الصالحات صفرا * وكيف يرتسم فى ديوان الجلة * من يتسم بالافعال المخلة * ومتى يقترن الشبه بالابريز * او يوصف السكيت بالتبريز * ومن ضعف النهى * محاسنة الاقمار بالسهى * ومن اعظم التوبيخ * تشييخ من لا يصلح للتشييخ * وان هذا المجموع ليروق ويعجب * لكنه جمع لمن لا يستوجب * والقراءة قد تحصلت * ولكن القواعد ما تأصلت * وان القارى علم * ولكن المقروء عليه عدم * وقد شكرت لهذا السري ما جلب * وكتبت مسعفا له بما طلب * وقرنت الى دره هذا المخشلب * وقلت وحليى عطل * ونطقى خطل * مكره اخاك لا بطل * والله ينفع بما اخلص له من الاعتقاد * ويسمح للبهرج عند الانتقاد * وكتب العبد المذنب المستغفر

محمد بن الحسن بن يوسف بن حبيش حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه الكريم المصطفى وعلى آله اعلام الطهارة والهدى ومسلما تسليما انتهى كلام العبدرى قلت انما عرفت بهذا الامام الكبير * والحبر الشهير * للتبرك به * والتمسك فى التوصل الى الله بسببه * وقضيته مع الشيخ الفقيه النحوى الاديب ابى زكرياء يحيى بن على بن سلطان اليفرنى الملقب بالمشرق جبل النحو مشهورة ذكرها ابن الطــراح وغيره وهي من مفاخر اهل الاندلس وقال ابن الطراح بعد ما ساق الحكايــة انظــر تحصيل هذا الامام الرئيس والاسمى النفيس واستحضاره (١)

قال صاحب راح الارواح وكان السلطان ابو حمو يقيم ليلة الميلاد النبوى على صاحبه الصلاة والسلام بمشوره من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فيما شئت من نمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة وبسط موشاة * ووسائد بالذهب مغشاة * وشمع كالاسطوانات * وموائد كالهالات * ومباخر صفر * منصوبة كالقباب يخالها المبصرون من تبر * يفاض على الجميع انواع الاطعمة * كانها ازهــار الربيع المنمنمة * تشتهيهــا الانفس وتستلذهــا النواظر * ويخالط حسن رياهــا الارواح ويخامر * رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال * وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال * وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام * ومكفــرات ترغــب فى الاقلاع عن الآثام * يخرجون فيهــا من فن الى فن ومــن اسلوب الى اسلوب * وياتون من ذلــك بما تطــرب له النفــوس وترتــاح الى سماعه القلــوب * وبالقــرب من السلطــان رضــوان الله عليه خزانــة المنقانــة قــد

---

(١) هنا ضاعت ورقة من الكتاب الذى نقلنا منه

زخرفت كانها حلة يمانية * لها ابواب على عدد ساعات الليل الزمانية * فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها * وفتح عند ذلك باب من ابوابها * وبرزت منه جارية صورت في احسن صورة * في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها مسطورة * فتضعها بين يدي السلطان بلطافة * ويسراها على فيها كالمؤدية بالمبايعة حق الخلافة * هكذا حالهم الى انبلاج عمود الصباح * ونداء المنادي حي على الفلاح * انتهى وقال في نظم الدر والعقيان بعد ذكر نحو ما تقدم وذكر الجارية والمسمع فاثم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يوتى ءاخر الليل بموائد كالهالات دورا * والرياض نورا * قد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها الانفس وتستحسنها الاعين والسلطان لم يفارق مجلسه الذى ابتدا جلوسه فيه وكل ذلك بمرأى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تمضى ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته اعلى الله مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنعه الجميل ءامين وما من ليلة مولد مرت في ايامه الا ونظم فيها قصيدا في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدى المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه انشاد من رفع الى مقامه العلي في تلك الليلة نظما انتهى وقال كاتب دولته الفقيه الاجل ابو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن خلدون رحمه الله تعالى في كتابه الذى سماه بغية الرواد * في ذكر الملوك من بني عبد الواد * وما حازه امير المسلمين مولانا ابو حمو من الشرف الشاهق الاطواد * ما نصه بعد كلام واظلت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم فاقام لها بمشوار داره العلية مدعا كريما وعرسا حافلة احتشدت لها الامم وحشر بها الاشراف والسوقة فماشئت من نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ومشامع كانها الاسطوانات القائمة

على مراكز الصفر المموهة والخليفة ايده الله صدر مجلسها ممتطيا سرير ملكة يسر الناظرين رواوه ويثلج الصدور رعزه وتحار فى كمالات جلاله النهى حافا فيه ملا التجلة من قومه واعيان الطبقات من اهل حضرة خلافته على مقاعد عينها الاختصاص ورتب بعضها فوق بعض المناصب تخالهم قطع الرياض النظرات قد اغضى الجلال من ابصارهم وخفضت المهابة فى اصواتهم فلا تبصر الا جالا ولا تسمع الا همسا يطوف ولدان اشعروا اقبية الخز الملون وبايديهم مباخر ومرشات يفيم دخان عنبر تلك المبغم لاناوى الجو فتمطر هذه الحفل وابلا من ماء الورد المنسوب الى نصيبين وخزانة المنقانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه باعلاها ايكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه ويخاتله فيهما ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صعدا وبصدرها ابواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان موجفان اطول من الاول واعرض فوق جميعها ودوين راس الخزانة قمر اكمل يسير على خط استواء سير نظيره فى الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين عقابان يفى كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضى بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له ابوه فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما انت راء يمناها اذ بارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لامير المومنين ايده الله حيل احكمت يد الهندسة وضعها وراض تدبير الخلافة اعلا الله مقامه شماسها والمسمع قائم صدر عترته على بعد من الخليفة مقدر يردد نغمات الالحان ويرتب رنات الايقاع وينشد خلال ذلك امداح سيد المرسين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه هي القصائد التى وعدنا باثباتها هنا تبركا بها * وزيادة فى الافادة بجلبها * فمن ذلك ما انشد فى

ليلة مولد سنة ستين وسبعمائة بين يدى السلطان ابى حمو رحمه الله واثابه على ذلك الثواب الجزيل وهي للاديب الاجل شاعر الدولة ابى عبد الله محمد بن يوسف القيسى الاندلسى رحمه الله تعالى

ذكر الحمى فتضاعفت اشجانه * شوقا وضاق بسره كتمانه
دنف تذكر من عهود وداده * ما لم يكن من شانه نسيانه
يهفو لبرق الابرقين تعللا * والقلب منه دائم خفقانه
ويسائل الركبان عن ذاك الحما * فيثير كامن وجده ركبانه
ويروم سلوان الهوى فيجيبه * ان المحب محرم سلوانه
ويشوقه مر النسيم اذا سرى * من نحو طيبة طيبا اردانه
اترى ارى وادى العقيق ورامة * ويلوح لى رند الحجاز وبانه
واعاين الحرم الشريف وتنجلى * عن قلب صب مذنب اشجانه
واطوف بالبيت العتيق ويعتلى * بي لاستلام الركن شاذروانه
وفدت عليه ركاب ارباب التقى * والمذنب الخطاء كف عنانه
من لى بزورة روضة الهادى الذى * رحم الوجود ببعثه رحمانه
المصطفى خير البرية كلها * واجلها قدرا تعاظم شانه
هو خاتم الرسل المكين مكانه * وهو المقدم والاخير زمانه
وهو الذى سر النبوءة والهدى * سر حواه فؤاده ولسانه
عنوان طرس الانبياء ختامه * والطرس يكمل حسنه عنوانه
لولاه ما وجد الوجود سماؤه * او ارضه او انسه او جانه
فجميع ما فى الكون كان لاجله * شرف الوجود بان فيه كيانه
والدهر افق احمد اصباحه * والخلق جفن احمد انسانه

بعلوه فوق السموات العلى * وبقاب قوسين استبان مكانه

ماذا عسى يثني عليه مادح * وبمدحه نصا اتى فرقانه

عجز النظام عن الوفاء بمدحه * اذ لا يصح لناظم امكانه

فاعد على المشتاق ذكر محمد * يزدد به ايمانه وامانه

يا حادى الركبان نحو محله * تلوى الى علم الهدى اظعانه

ان جئت ارض منى وبلغت المنى * وحللت ربعا شرفت سكانه

ابلغ عن المولى ابى حمو الرضى * المعتلى فى كل فضل شانه

ازكى سلام للنبي محمد * كالروض صافح روحه ريحانه

فهو الذى حب النبي وءاله * مازال منطويا عليه جنانه

قد قام معتنيا بمولده وكم * سهرت به شوقا له اجفانه

يرجو شفاعته وسوف ينالها * وينالـه من ربه رضوانه

وهي طويلة تخلص فيها لمدح السلطان ابى حمو ثم قال فى ءاخرها

لازال فى العز المكين مرفعا * والنجم عنه كليلة اجفانه

واليك يا خير الملوك قصيدة * كالسلك فصل دره مرجانه

من ناظم سحر البيان بدائعا * لكن يقصر عن حلاك بيانه

لا يستوى حر الكلام وعبده * يوما ولا حصباؤه وجمانه

والعبد من مولاه يلتمس الرضى * ان الخليفة شامل احسانه

لازال مولانا ابو حمو حمى * للملك دام مؤيدا سلطانه

ثم رفع له ايضا رحمه الله وانشد فى الحفل ليلة مولد سنة احدى وستين وسبعمائة

اسائل عن نجد ودمعي سائل * وبين ظبا نجد وشوقي رسائل

ولي عندهم من صرف ودى وسائل * وحاشى لديهم ان تخيب الوسائل

نعم لى ذنوب كلما رمت عزمة * يشاغلنى منها عن السير شاغل
الا انما كفت خطاي عن السرى * اكف الخطايا والزمان المماطل
ولله قوم ايقظوا عزماتهم * كان سناها فى الظلام المشاعل
الى عرفات يمموا فتعرفت * بهم نكرات للعلى ومجاهل
وانى لمثلى باللحاق بمثلهم * وقلبي فى غبى عن الرشد غافل
سقى ربعهم بالجزع منهمل الحيا * فان لم يصبه منه طل فوابل
ومالي استسقى الغمام لربعهم * وواكف دمعى للغمام مساجل
عهدت به سربا من الانس حاليا * فعاد به سرب من الوحش عاطل
بمسحب اذيال وملعب صبوة * ومطمح امال لمن هو امل
ومسرح غزلان ومسرى اهلة * تمنى سناهن البدور الكوامل
ومربض اساد وملهى جوّاذر * تصيد بها الاسد الظباء الخواذل
فكم عبثت تلك المهى بذوى النهى * وكم لعبت بالعقل تلك العقائل
تولوا فحالت حالة الربع بعدهم * فما هو الامثل جسمي ناحل
خليلي ما قلبى لدي وانما * اقلن به تلك البدور الاوافل
ويا صاحبي نجواى عهدي لم يحل * الاكل عهد غير عهدي حائل
وقد اكثر العذال عذلي فى الهوى * ولا حجة فيما ادعته العواذل
وما هاج شوقى غير ركب تحملوا * بقلبى فمن كل قد اقوت منازل
فلم ادر ما ابكيه بعد فراقهم * اقلبي ام ذاك الخليط المزائل
فيا ليل اشجانى اما لك اخر * ويا بحر اشواقى اما لك ساحل
ومما شجانى اننى بعد بعدهم * مقيم على التقصير والعمر راحل
تقلص ظل للشبيبة اذ اتى * مشيب به ظل الشبيبة زائل

عفاء على الدنيـا وان لذ عيشهـا * فما في نعيم بعده المـوت طائـل
لعمـرك ما لاعمـار الا مـراحـل * تقضـى وايـام الشبـاب قلائـل
الم يان بعد الشيب ان ينبذ الهوى * وتطوى الى ارض الحجاز المراحـل
ولي كلمـا هبـت نواسم طيبـة * نواسـم تبديهـا الصبـا والشمائـل
يدافعنـي عنهـا عظيـم جرائمـي * كما دافع الدين الغريم المماطـل
فيا من رانـي فوق ظهـر شملـة * تخـب برجـلي تـارة وتنـافـل
لخيـر محـل حلـه خيـر مرسـل * محـل محلي بالفضائـل اهـل
فيا ليت شعري هل اراني بربعـه * اقبـل مـن اثـاره مـا اقـابـل
رسول كريم خاتم الرسل كلهم * واعظـم من تلقى اليـه الرسائـل
وافضـل مبعـوث واكـرم شافـع * تنـاط به يوم الحسـاب الوسائـل
بدا فانجـلى ليل الضلالة بالهدى * وزاح بـه مـا زخرفتـه الاباطـل
وعم جميع الخلـق علمـا وحكمة * فلم يبق في عصر الجهالة جاهـل
الم يـات بالآيـات تتلى عليهـم * يشاكـه بعضا بعضهـا ويشاكـل
صحائـف اي ايـدت بصفـائح * تجالدهم هـذى وهـذى تجـادل
واجرى لهم من كفه المـاء فاعجبـوا * لينبـوع مـاء انبطتـه الانـامـل
وما صدروا حتى ارتووا وتوضـئـوا * عن اخرهـم والمـاء هـام وهامـل
تجـود لهـم بالمـاء والمـال كفـه * فتعـذب للـوراد منهـا المناهـل
كما درضرع الشاة وقت جفوفـه * له لبنـا رغدابـه الضـرع حافـل
وحن اليـه الجـذع عنـد فراقـه * حنينا كما حنت من الفقـد ثاكـل
اذا الله رد الشمـس بعـد غروبهـا * اليـه وشـق البدر والبدر كامـل
فكل جـلال دونـه متقـاصـر * وكل جمـال عنـده متضـائـل

وما خص بالاسراء الا احمـد * وما جال بوق العرش الاه جائـل
هو اخترق السبع الطباق لربـه * باولاه اسعابا بما هـو سائـل
وكم معجزات للنبي محمـد * ظواهـر لا تبغـى عليها دلائـل
لنا البخر اذ كنا بـه خير امـة * نباخـر من شئنا بـه ونطاول
بمولـده الايام راق جمالها * بطابت لنا اسحارها والاصائـل
اشهر ربيع حزت كل بضيلـة * بابضل من تمت لديـه البضائـل
وليلة ثنتى عشرة منك شربـت * ببيها بدا بدر الهدى وهو كامـل
بها لامير المومنين مشاهـد * لنا منـه بيها انعم وبواصـل
عوائـد احسان وحسنى عوائـد * تنال بها منـه هبات جلائـل
بما مثلها بى الدهـر ليلـة موسم * وما مثلـه للدين كاب وكابـل

وهى طويلة يقول بيها بعد ابيات بى مدح السلطان ابى حمو رحمهما الله

ينظـم شمـلا للعلى بشمـائـل * ثمان بيا لله تلك الشمائـل
حياء وابضـال وعـدل وعبـة * وحـزم واقـدام وحلـم ونائـل

وبى اخـرها

بدونـك ابكار المعانـى لباسها * برود حلاكم هن بيها روابـل
بوابي جـرت بالمجـرة ذيلها * بقصـر عن ادراكها المتنـاول
ومذ سحبت ذيل البيان تبينـوا * بانـي سحبـان وغيـري باقـل
بدامت بك الايام تظهر حسنها * وتحسد اخراهن بيك الاوائل

وانشد للسلطان ابى حمو بمحضره بى الحبل ليلة مولد سنـة ثلاث وستين وسبعمائـة من نظمه رحمه الله تعالى

مشـوق ترنا بالغـرام وشاحـا * متى ما جرى ذكر الاحبة باحـا

تعذ به اشجانه وهو صابر * ويبدى اشتيافا زفرة ونواحا
محب كئيب فيدته يد الهوى * اسير لديكم لا يريد سراحا

وهى طويلة منها

الا ليت شعرى هل ازور بطيبة * ربوعا بها حل الهدى وبطاحا
اسكن اشوافى بفرب لفائهم * وانشد فلبا بالايطح طاحا
لعمرى لفد فضيت عمري فى الصبا * واجريت خيل اللهو فيه مراحا
وولى شبابى فى التصابى ولاح لى * مشيب به عاد المساء صباحا
فيا حاديا يحدو الركاب لطيبة * يجوب بها بحر الفلاة طلاحا
اذا جئت نجدا او نشفت نسيمها * وشمت عرارا ربوة وبطاحا
فصرح بذكرى فى الخيام واهلها * وناشدهم شوفى هناك صراحا
وبلغ الى خير الانام تحيتى * كما نم زهر فى الرياض وفاحا
نبي له فضل على كل مرسل * اتت السن الذكرى بذلك فصاحا
سرى فسما بالفرب من ربه الى * مفام رأى الاملاك عنه نزاحا

ومنها

الا يا رسول الله دعوة شيف * يؤمل امالا لديك فساحا
مفيم بغرب كاد من فرط حبه * يطير اشتيافا لو اعير جناحا
وما لى سوى حبى اليك وسيلة * امد بها نحو الشفاعة راحا
عبيدك موسى منك يرجو شفاعة * ينال بها يوم الحساب نجاحا (1)

وانشد فى ليلة مولد سنة ثمان وستين وسبعمائة فى الحفل للاديب البارع ابى عبد الله محمد بن يوسف الفيسى الاندلسى رحمه الله تعالى فوله

(1) كذلك هنا ضاع من الاصل

سما لك نور الحق للحق هاديا * فجعصت طربا عن سناه وهاديا
وما زال يدعوك التقى لو وعى النهى * فيا معرضا هلا اجبت المناديا
وما النفس الا من اعاديك فليكن * عزيمك فيها ما يسوء الاعاديا
فيا نفس كم تهوى الهوى وتطيعه * ولم تنتهى لما ارتكبت النواهيا
فغى الرشد لا تزداد الا تماريا * وفى الغي لا تزداد الا تماديا
ولو ثمر التوفيق اصبحت جانيا * لما كنت للآثام والذنب جانيا
ولا كان قلبى بالجرائم قاسيا * ولا كنت عن دار الاحبة قاصيا
ولله قوم عند ما للهوى دعوا * اجابوا فجابوا للحجاز الفيافيا
هم اوردوا ماء العذيب ظماءهم * وخلفت مصدودا عن الورد صاديا
غريب بغرب او بقته ذنوبه * فاصبح فى اسر البطالة عانيا
وكم انة لى كل يوم وليلة * تذوب عليها قطعة من فؤاديا
حنينا وشوقا للنبي محمد * فيا ليت شعرى هل انال الامانيا
وابصر ربعا حله خير مرسل * والثم فى مغناه تلك المواطيا
واسجد فى الترب المقدس سجدة * وانوى بها جبرا لما كنت ساهيا
وما فاز الا من قلى نحوه الفلا * ولم ينو فى قصد اليه التوانيا
وما عاقنى الا ذنوب كانما * تحملت منهن الجبال الرواسيا
مددت يدى ياذا المعارج راجيا * واصحبت امالى اليك حواديا
عسى جودك الفياض يدنى وسائلى * وينشى من العفو العميم غواديا
ويفتح لى بابا الى منهج التقى * فالقى التدانى يوم الفى التناديا
لدى موقف يوم الحساب وهوله * يسوم الورى كربا يشيب النواصيا
هناك ينادى اشفع تشفع محمد * وسل ما تشا تعط المنى والامانيا

فينقذنا من ذلك الهول جاهد * ويحجزنا عن زفرة النار وافيا
فمالى سوى حبى اليه وسيلة * ترد عن اللهفان تلك المراديا
نبي فاه الله افضل خلقه * فارسله بالحق للخلق هاديا
واسرى به ليلا الى حضرة العلى * فشاهد فيها كل ما كان خافيا
سرى راكبا ظهر البراق كرامة * وبين يديه سار جبريل ماشيا
دنى فتدلى فكان قوسين رفعة * وقربا فامسى للحبيب مناجيا
وكلمه ظبي الفلا متشفعا * وحن اليه الجذع بالحال شاكيا
وفاض نمير الماء بين بنانه * فكان وضوءا للكتيبة كافيا
وكان له في الغار اذ نزلا به * ابو بكر الصديق بالصدق ثانيا
وحامت حواليه الحمام وشيدت * من النسج ايدى العنكبوت مبانيا
وان انشقاق البدر اعظم ءاية * يعود بها جيد الهداية حاليا
وكم معجز ابدى النبي مظاهرا * غدا في اتضاح للصباح مضاهيا
وورد الهدى لا يهتدى لسبيله * فيروى به من كان في البدء صاديا
وبشر رضوان بمولد احمد * بفتح جنات النعيم الثمانيا
وءادم لما خاف يجزى بذنبه * توسل بالمختار لله داعيا
فتاب عليه واجتباه وخصه * وادناه منه بعد ما كان نائيا
وقد يهجر المحبوب في حالة الرضى * ويابى الهوى الا يصدق واشيا
وعين الرضى عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا
وادرك موسى في المناجات رفعة * فكلمه الله العظيم مناجيا
وما الرسل الا كالمبادى لغاية * هو الغاية القصوى اتم المباديا
نبي له فضل على كل مرسل * كما فضلت شمس النهار الدراريا

اشهر ربيع حزت كل بضيلة * ويا ليلة الاثنين بفت اللياليا
ويا مولد المختار وابيت زائرا * بلله ما اسنى الحبيب الموابيا
حللت بربع الملك باختال زاهيا * وصار لنور النيرات مباهيا
تلقاك مولانا الخليفة باسما * لقاه مشوق لم يكن عنك ساليا
وابدى محيا كالصباح صباحة * بموسمك السامى واجلى الدياجيا

ثم استرسل بى مدح السلطان ابى حمو رحمهما الله تعالى الى ان قال

وكم ءايق بى رق ملكك قد جنى * مرارا و لولا العبو ما كان ناجيا
عبوت اقتدارا عن تمادى ذنوبه * واو سعته حلما بكبب التماديا
وما قتل الاحرار كالعبو عنهم * وما الحر الا من يراعى الاياديا
بلا زالت الآمال وببا عليكم * لها من نداك المورد العذب صابيا
ودام لك الملك الذى انت زينه * والبس بردا بالسعادة ضابيا
ودونكه سلكا من النظم رائقا * غدا بائقا بى نظمهن اللئاليا
وما كنت ادرى الشعر قدما وانما * تعلمت من تلك المعالى المعانيا
بلو لا حلاكم او علاكم لما غدت * تطاوعنى مهمى دعوت القوابيا

وانشد له ايضا رحمه الله بى ليلة مولد سنة سبعين وسبعمائة قوله

لولا هوى ذات الجناب السامى * ما شمت ثغر البارق البسام
برق يعارضه البؤاد اذ ابدا * ما بين خبق دائم وضرام
بوميضه يذكى الجوى بجوانحى * مهمى تألق بى متون غمام
وابى يخبر عن ربوع احبتى * خبر الحديث العهد بالالمام
يا برق صب حال المشوق اليهم * وارو حديث صبابتى وهيامى
فسما بهم وبحبتى لجنابهم * وبما لها من حرمة وذمام

ما ان سلوت هواهم بسواهم * يوما ولا اصغيت للوام
في كل جارحة غرام كامن * لم يبق فيها موضع لملام
فالقلب من فرط المحبة هائم * والجفن من بعد الاحبة هام
ما ضرهم وهم بدور تمام * لو قصروا بالطيف ليل تمام
ام هل يزور الطيف مضجع ساهر * ما ذاق مذ هجروه طعم منام
آه لليلى ما امر سهاده * عندي وما احلى جنى احلامي
ولعهد ايام الشبيبة والصبا * ما كان احسنهن من ايام
مرت سراعا ثم ابقت حسرة * فكانها حلم من الاحلام
واتى المشيب فظلت اندب بعدهم * عهد الصبا ومرابع الآرام
يا ايها الركب اليمم طيبة * بركائب الانجاد والانهام
بذرى مطي كالقسي سواهم * ترمي بهم عرض الفلا كسهام
عوجوا المطي على مطالع انجم * بالجزع تدعى عندهم بخيام
وسلوا جفوني كم اسلن من ادمع * مثل العقيق على العقيق سجام
وردوا العذيب وخلفوني ظامئا * فمتى يباح الورد فيه لظام
يا خير خلق الله شكوى مذنب * ملئت صحائفه من الآثام
رام المسير لرامة وذنوبه * قعدت به عن نيل كل مرام
يا ليت شعري هل نجومي مورد * يروي اواري او يبل اوامي
وازور ربعا ضم اكرم مرسل * واري حماه قبل يوم حمام
لم لا يحن له فؤاد متيم * والجذع حن له حنين هيام
والبدر شق له ليظهر صدقه * والطفل كلمه لدون فطام
روى الجيوش بعذب ماء بنانه * والالف اشبعهم بصاع طعام

ولقد علا فوق السموات العلى * وسما الى ذاك المحل السامى
فى حيث لا ملك ولا فلك ولا * نجم ولا علم من الاعلام
فاتم نعمته عليه ربه * فى كل امر افضل الانعام
وحباه فضلا من لدنه ورحمة * بمواهب لم تجر فى الاوهام
وله الشفاعة وهو مخصوص بها * يوم القيامة فى ذوى الاجرام
وله لواء الحمد معقود به * والكوثر المورود دون زحام
ومقاله المسموع فيه عناية * ومقامه المحمود خير مقام
لاحت به شمس الهداية فانجلى * ما كان للاضلال من اظلام
ولكم له من معجزات اوضحت * سبل الهدى لنهى ذوى الافهام
واجلها الوحي الذى اعجازه * متجدد بتجدد الايام
متضمن كل العلوم باسرها * ومفصل لادلة الاحكام
من واجب امر الاله بفعله * او من حلال بين وحرام
فدعا جميع الخلق للحق الذى * فى ضمنه بدعاية الاسلام
وابان واضح نهجه وسبيله * واباد ما عبدوا من الاصنام
سر الوجود وصفوة الله الذى * ختمت به الارسال خير ختام
فى ليلة الاثنين اشرق نوره * باجل شهر او باسعد عام
ابدى لنا من هديه وجبينه * نورين شمس ضحى وبدر تمام
فجلا بنور هداه كل ضلالة * وجلا بنور سناه كل ظلام
لولا لوائح نوره ما ابصرت * من مكة اقصى قصور الشام
يا مولد المختار كم اسديت من * نعم لكل العالمين جسام
يا موسما قد قام فيه بحقه * لله خير خليفة وامام

موسى امير المسلمين اجل من * فى الارض من ملك اغر همام
ملك عليه هيبة ملكية * تقضى على الاعداء بالاعدام
قسمت قلوب الخلق اجلالا له * بين المحبة فيه والاعظام
احيا بنائله المكارم والعلا * وحمى بصارمه حمى الاسلام
اعطى فاين الغيث من اعطائه * فى بشر بسام ونبع دوام
وسطا فاين الليث من اقدامه * فى الحرب عند تزلزل الاقدام
كم موقف ضنك يحار بحربه * عمرو بن معدى صاحب الصمصام
دارت كؤس حمامه كماته * صرفا كما دارت كؤس مدام
برزت به الشمس المنيرة غادة * فتقنعت من نقعه بلثام
وصبت الى بيض الطلا سمر القنا * وتواصلت الفاتها بالام
فحمى ذمام ذماره المولى ابو * حمو فلا بطل سواه محام
يا ماجدا قسم الفضائل فى الورى * وحوى الذى فى الفضل من اقسام
برجاحة وسجاحة وسماحة * وفصاحة وصباحة ووسام
سبحان من اولاك من افضاله * اوفى الحظوظ واوفر الاقسام
فملكت بالارهاب اعناق الورى * وقلوبهم بالبر والانعام
ثم استرسل فى مدح السلطان ابى حمو رحمهما الله تعالى الى ان قال
مولاى حزت معانى المجد الذى * ما حاز غيرك منه غير اسام
فاسلم امير المسلمين مؤيدا * فى غبطة موصولة بدوام
دامت علاك فليس مثلك فى العلى * سام ولا لك فى الملوك مسام
واسعد بدهر نحو امرك ينتهى * واليك يلفى طائعا بزمام
واقطف من الاشعار روضا جاده * من جودك الفياض صوب غمام

روض كان ثناءك في اثنائه * عرف الصبا وحلاك زهر كمام
واليك من سحر البيان بدائعا * قصر الخطا عنها ابو تمام
هي بنت فكر من حلاكم حليت * بنظام در او بدر نظام
حسنت بمدحك فهي خير لدانها * شهدت بذلك السن الاقلام
ختمت بذكر المصطفى فكانها * نفحات مسك عند فض ختام
صلى عليه من اصطفاه كرامة * ازكى صلاة شفعت بسلام

وانشد ليلتئذ للاديب الفقيه الرئيس الاكمل كاتب الانشاء بهذه الدولة ابى زكريا يحيى بن محمد بن محمد بن محمد ابن خلدون رحمه الله تعالى قوله

سلا القلب لولا لوعة وشجون * تنم ولا يدرى بذاك شئون
يذكره البرق اليماني عهده * بنجد فيصبو والحديث شجون
وربتما يبدى المشوق تجلدا * ولكن اذا جد الغرام يمين
ومن ملك الحب القياد ويدعى * سلوا لعمرى انه لظنين
رعى الله بالجرعاء موطن الفتى * ولا برحت تسقى ثراه مزون
عهدت فصيحا بالاوانس ربعه * فاعجم حتى ما يكاد يبين
وقفت به ازجى سحائب ادمعى * من السقم اخفى تارة وابين
وقالوا جنون ما اعتراه وانما * لذيذ التصابى ان يقال جنون
كذا مذ عرفنا الحب اوله ضنى * وءاخره اما عرفت منون
ايا عذبات البان من ايمن اللوى * نعمت وجادت ربعكن عيون
ترى ذلك العهد الذى تعرفينه * يعود وتقضى فى حماك ديون
يمينا لقد اودى الفراق بمهجتى * فلم يبق الا زفرة وانين
ويسرى برياك النسيم فانثنى * كما تتثنى بينكن غصون

الا ايها الركب المخبون بالضحى * عسى لك من ارض الحجاز ظعون
اعيدوا احاديث العذيب واهله * فلى باحاديث العذيب فتون
امن طيبة يا قوم ثور ركبكم * فعن طيبها هذا العبير يبين
وما طيبة الحسنا اذا ما اعتبرتها * وسكانها الا الجنان وعين
محط ركاب الوحي منتجع الهدى * مساحب ذيل الرشد حيث يكون
مواطئ خير الخلق اثار نعله * ومثواه حيا وهو ثم دفين
هو المصطفى المختار من ءال هاشم * اولى الشرف الوضاح منه جبين
محمد المبعوث للخلق رحمة * وليس سواه للنجاة ضمين
توالد بعد احدى وعشر لياليا * لشهر ربيع حبذا لك حين
فيا ليلة الاثنين فضلك ظاهر * وكل الليالى عند قدرك دون
اتى وظلام الكفر مد رواقه * فجلاه صبح من هداه مبين
نبي كريم للرسالة خاتم * مطاع لدى ذى العرش ثم امين
رؤوف رحيم بالعباد وانه * لذو قوة عند الاله مكين
وسر وجود العالمين واصله * وغايته فالكل منه يبين
وما هو الا سيد الرسل كلهم * واولاهم بالفخر حيث يكون
وافضلهم خلقا وخلقا ومحتدا * واكملهم ذاتا وذاك يقين
واعلاهم قدرا وارفع منصبا * واسمح كفا اذ تجود يمين
وهل يدرك المداح غاية فضله * وفى الغيب سر من علاه مصون
الا يارسول الله دعوة خاطئ * لقد طال منه للضلال ركون
مقيم باقصى الغرب جسما وقلبه * بيثرب لا يلوى عليه رهين
يؤمل قبل الموت نحوك رحلة * فيقصيه دهر باللقاء ضنين

وقد صفت ذرعا بالذى اكتسبت يدى * وانى من خوف الجزا لحزين
سريت بليل من شبابى الى الصبا * وخفت افتضاحى والصباح مبين
وقد يرعوى بعد اللجاج اخو الهوى * ويقتاد من بعد الجماح حرون
اذ لم تكن لى فى القيامة شافعا * فوا حربا انى اذا لغبين
وانى لارجو عن قريب زيارة * لقبرك تسرى بى اليه امون
وما خلت هذا قبل ان علقت يدى * بجاه احب الخلق فيك يكون
خليفة رب العرش موسى بن يوسف * له شرف مما يشين مصون
اغار حسودى رفعة وكرامة * وراش جناحى والجناح مهين
فنلت الذى املت دنيا بعزه * ومالى على الاخرى سواه معين
هو الملك المنصور والواحد الذى * به قضيت للمعلوات ديون
به الله اعطى للخلافة حقها * فعم الورى عدل وايد دين

ثم استرسل فى مدح السلطان ابى حمو رحمهما الله تعالى الى ان قال

وخذها امير المومنين مجاجة * من القول غرا عن علاك تبين
شأوت بها صحبى وانت شهيدها * فليس لها بين النظام قرين
بقيت على مر الزمان مؤيدا * لك الصعب فى كل الامور يهون
ولا زلت فى العز المكين مخلدا * وربك فيما ترتجيه معين

وانشد فى ليلة مولد سنة احدى وسبعين وسبعمائة للاديب البارع ابى عبد الله محمد بن يوسف القيسى رحمه الله تعالى قوله

اقصر فان نذير الشيب وافانى * وانكرتنى الغوانى بعد عرفان
وقد تماديت فى غي بلا رشد * والنفس تامرنى والشيب ينهانى
فقلت للنفس اذ طالت بطالتها * مهلا الم يان ان تخشى الم يان

كم من خطا فى الخطايا قد خطوت ولم * تراقب الله فى سر واعلان
فلا تغرنك الدنيا بزخرفها * فيا ندامة من يغتر بالفانى
فليس فيها وصال دون هجران * وليس فيها كمال دون نقصان
واسلك سبيلا الى التقوى لتقوى بها * على السلوك الى جنات رضوان
وانهض لمغنى رسول الله تحظ بما * تشاء من خير اوطار واوطان
واركب اليه جواد الجد مجتهدا * ولا تكن فى السرى والسير بالوانى
يامن مع السير نحو المصطفى عجلا * يحدو اليه باحداج واظعان
بلغ تحية مشتاق لروضته * ان الطليق يؤدى حاجة العانى
وان اتيت المصلى قف وحالي صف * لجيرة بالحمى هم خير جيران
وقل لهم ضاع قلبى فى رحالكم * فساعدونى ولو قولا بنشدان
فما وجدت سوى وجد اكابده * ولا فقدت سوى صبرى وسلوانى
عندى لطيبة اشواق مضاعفة * اذبن قلبى وقد انحلن جثمانى
مهما تذكرت بعدى عن معاهدها * سحت بوابل دمعى سحب اجفانى
عليل نسمتها يبرى العليل به * لوعادنى بعض احيان لاحيانى
فيانسيما سرى فى الطيب منغمسا * مجررا ذيله فى كل بستان
مغازلا لخدود الورد يلثمها * ملاعبا لقدود الرند والبان
مصاحبا لرياحين الربى سحرا * وساحبا من عليها فضل اردان
قبل ثرى روضة حل الحبيب بها * بل جنة عرفها روحى وريحانى
وقل غريب باقصى الغرب اقصده * سهم البعاد فهل للقرب من ءان
ناءى المحل بعيد الدار شاسعها * هامى الجفون مشوق رهن اشجان
فؤاده صحبة الركبان مرتحل * لطيبة وهوثاو فى تلمسان

لا يعذب الورد لا بالعذيب له * ولا نعيم له لا بنعمان
يا افضل الخلق من عرب ومن عجم * وخير ءات بآيات وفرقان
عساك يا خير خلق الله تشفع لي * يوم الحساب فاني مذنب جان
وانت لي امل اذ ليس لي عمل * من التقى يقتضي ترجيح ميزاني
لعل حسن يقيني فيك يمنحني * شفاعة ويقيني لفح نيران
ديني على الدهر حج البيت معتمرا * فهل يساعدني دهري بامكان
وزورة لرسول الله ملتمحا * ذاك الضريح الذي بالنور يغشاني
واي عذر لقلب لا يحن له * والجذع حن له تحنان لهفان
والبدر شق له والضب كلمه * والظبي والذيب تكليما بتبيان
وفاض ينبوع ماء من انامله * بورده العذب روى كل ظمآن
اعلى الورى من سرى ليلا لخالقه * بماله من علو القدر والشان
اعظم بقدر رسول الله حين دنا * من ربه حيث لا قاص ولا دان
وعاد قبل ظهور الفجر منقلبا * عن قاب قوسين لم يخصص بها ثان
كم من دلائل للمختار قد حسبت * ومن فضائل لا تحصى بحسبان
ببعثه نطقت من قبل مولده * في الكتب اخبار احبار ورهبان
وفي ربيع ربوع للهدى عمرت * ورحمة ظهرت للانس والجان
يا شهر اطلعت في افق الهدى قمرا * كماله غير موسوم بنقصان
فالسعد مقتبل والعز متصل * والدهر محتفل في زي جذلان
والملك مبتسم بالبشر متسم * مذ قام بالعدل فيه خير سلطان
افاض في مولد المختار نائله * فانظر الى ملتقى حسن واحسان
موسى الخليفة والاجماع منعقد * عليه لم يختلف في فضله اثنان

كانه للـــورى روح وهـــم جســـد	*	ولا حيـــاة بـلا روح بجثمـــان
له وفار نهـــى فـــى طيد فطـــن	*	ان يرســل الظن يانيـــه بايقـــان
فراسة مـــن هبـات الله صـادقـة	*	يرى المغيب مـــن ســر كاعـــلان
تنهـاه عفتـه عـــن امـــر بطشـتـه	*	يرعى الرعايا بعين العاطف الحانى
فالحق فى الخلق جار فى ايالتـه	*	مستصعب وفـوي فيـه سيـان
اعـاد دولـة عـبـد الـواد ثـانـيـة	*	حتى استقامت باساس واركـان
يا ناظم الملك بالامـوال ينثرهـا	*	كم كف كفك من ازمات ازمان
نوالـك الغيـث لا ان ديمـتـه	*	صوبان من ورق محض وعقيـان
وجيشك البحر لكـن مـن عجائبه	*	عقبان خيـل عليهـا اسـد فرسـان
تفر منـه شياطيـن الـعـدا فـرقـا	*	تنقض منـه عليهم شهب خرصـان
يا باسط العدل فى اهل البسيطة قد	*	طـويـتـم للاعـادى كل عـدوان
مولاي ان تدعـى الاملاك معلوة	*	بشبـهـة فمعاليـكـم بـبـرهـان
فلو رأى من مضى ما شدت من كرم	*	لـم يـمـدح المتـنـبى ءال حمـدان
اليكها كلمـات لو بهـا سمعـت	*	اولاد جفنـة قالـوا شعـر حسـان
ما مثل عبدك فى مداح مجدك من	*	مثن ولا لـك فى الاملاك من ثان
فدام سعـدك يـا مـولاي مقتبـلا	*	مجـددا كلـمـا عـاد الجـديـدان

وانشد ليلتئذ للبليغ المفلق كاتب الانشاء ابى زكريـاء يحيى بن محمـد بن خلـدون قوله رحمه الله تعالى

سقى الدار بالجرعاء من جانب الشعب	*	سحائب دمعى ان ونت ادمع السحب
وروض ما بيـــن العقيـق الى النقـى	*	وحيا بذيـاك الحمى زمن القـــرب
مغانـــى شمـوس اوربـــوع اهلـــة	*	طلعن بروض او بزغن على القضـــب

هنا لك اعطيت الهوى فصل مفودى * وجدت مطيعا باكحشاشة والقلب
فواعجبا لامن تناءى مزارها * ولكنه ان امكنت عيشة الصب
وقفت باطلال الربوع ركائبي * فلايا عرفت الدار عافية الترب
فيا ايها الحادون مهلة ساعة * عسى وطرا اقضيه فى وقفة الركب
خليلي ما لى كلما هبت الصبا * تذكرت والذكرى تهيج لذى الحب
دعا العذب او ردا على القلب عهده * فان وفاءى لا ينهنه بالعتب
وما شافنى الا تألق بارق * اطار منام العين وهنا من الرعب
يذكرنى عهد التصابى برامة * فاهفو فياتى زاجر الشيب بالعتب
بنفسى الالى راضوا على السير انفسا * يهون عليها فى المعالى لقا الصعب
يحثون من شوق ليثرب ركبهم * فما شئت فيه من ذميل ومن خبب
نضاوى على عيس نضاوى كانهم * سهام ترامى عن قسي من النحب
تضيء الدجى مهما سروا عزماتهم * وتطوى الفلا طي السجلات للكتب
تميل على الاكوار سكرى رؤوسهم * وليس سوى خمر المحبة من شرب
اذا مادنوا دارا يزيدون نشوة * كذا برحاء الشوق تزداد بالقرب
فنالوا المنى فى طيبة لهم الهنا * واقعدنى ما قد جنيت من الذنب
فمن لى بان يدنو المزار ونلتقى * وتقضى لبانات المحب من الحب
وءاتى ضريح الهاشمي محمد * اعفر خدى فى ثرى ذلك الترب
بحيث الهدى والوحي تبدو ربوعه * وءاثار خير الخلق فى السهل والهضب
نبي الرضى نور الالاه صفيه * ومختاره المخصوص فى القدس بالقرب
هو المصطفى والمجتبى سيد الورى * واكرم مبعوث الى العجم والعرب
اتى بالهدى يمحو الضلال نهاره * فاشرق صبحا لا يميل الى غرب

به بشر الكهان قبل ولاده * وغيرهم القوه فى محكم الكتب
له انهد ايوان وغاصت بحيرة * وردت شياطين عن السمع بالشهب
من المسجد الاقصى سما ليلة السرى * يصاحبه جبريل حتى الى الحجب
دنا فتدلى فاب قوسين رفعة * لدى حضرة التقديس توذن بالقرب
وحل بها عن عالم الكون مفردا * وهل بعد هذا من دليل على الحب
وارسله للعالمين باسرهم * وايده بالمعجزات وبالرعب
ففى البدر والشمس المنيرة ءاية * وفى الجذع والحصباء والظبي والضب
ومن كفه اروى الجيوش على ظما * واشبع من نزر الوفا على سغب
ونادى فجاءت ايكة لندائه * تجر من الاغصان ذيلا على الترب
بدعوته اغنى من الفقر عافيا * وابرأ من بعد العمى ليس بالطب
بشيرا نذيرا عافيا حاشرا اتى * رءوفا رحيما بالعباد عن الرب
ابان قضايا الامر فى كل ملة * فهذى بايجاب وهاتيك بالسلب
به ختم الله الرسالة للورى * وشفعه فيهم لدى الموقف الصعب
اذا التج هول الحشر او لج خطبه * فاحمد ينجى الخلق من ذلك الخطب
الا يا رسول الله دعوة مرتج * شفاعتك العظمى تجير من الذنب
يروح ويغدو فى البطالة جامحا * يسر من الايام باللهو واللعب
وقد ءاذنى حمل الخطايا واننى * بجاهك ارجو الصفح عن ذاك من ربى
عليك صلاة الله ثم سلامه * ورحمته ما انهل مزن من السحب
وعامل بالرضوان فوقك انهم * هم الناس من ءال كرام ومن صحب
وايد من احيى لنا سنة الهدى * خليفته حامى حمى الدين بالعضب
شريف ملوك الارض فرعا ومحتدا * واكملهم فى الجنس والفضل والكسب

هو القطب والاملاك شهب سمائـه * وهل دارت الشهبان الا على القطب
كريم السجايا اريحي سميـذع * طليق محيا الوجه فى السلم والحرب
وما فى سوى كسب المحامد رأيـه * وذاك لعمرى اشرف الرأي والكسب
له اثر فى الحلم والعلم ظاهر * وفى الرأي والاقدام يسفر عن ندب

ثم استرسل فى مدح السلطان الى ان قال فى آخرها

ودونك من نسل القريض كريمة * تزف بمغناك العلي على الشهب
اتتك كما شاء الكمال كريمة * بديعة نظم من عروض ومن ضرب
وقفت لها بين السماطين منشدا * لدى ملك الدنيا فقفت بها صحبى
وبان بها فضلى على كل شاعر * فليس لها فيما يقولون من ترب
بقيت لنيل المجد والعز والعلى * تغيظ الاعادى اذ تسر ذوى القرب
ولازلت والاقدار تجرى بما تشا * وانت قرير العين بالآل والحزب

وما قاله هذا السلطان الجليل وما رفع الى حضرته من شعراء دولته من المدائح النبوية والقصائد المصطفوية فى هذه الليلة المباركة شىء كثير لايسعه هذا المجموع فجزاه الله عن صنعه الجميل خيرا * واعظم له اجرا * وكان رحمه الله آية فى الفضل والكمال * تحسد اخلاقه الصبا والشمال * وقد حلاه فى نجعة الرواد بما رأينا جلبه هنا تتميما للفائدة * وتوفيقا على تلك الفضائل المرية الزائدة * فنقول قال رحمه الله تعالى فى القسم الثانى فيما حازه امير المسلمين ابو حمو من الشرف الشاهق الاطواد ما نصه اوج الملوك العالى * والسجدة فى فرقان المعالى * وقبلة الآمال المضروبة اليها آباط البخت * لالتماس الحظ والبخت * وآية الله التى رأيناها اكبر من الاخت والاخت * طود قد ارساه الوقار * وجود قد ظهر فى الارض اليه الافتقار * وكسرى السياسة بالمغرب * والآتى من آياته الموسوية بالمعجز المغرب * ضرب بعصى الحزم بحر الخطوب حتى

جرفه * ثم اطبقه على جرعون الازمات باغرقه * واخرج قومه بعد ياسهم من التيه * وقبس
لهم من طور العناية نورا والله موتيه * ثم بذل لهم السول بما يذره في سياستهم او ياتيه *
الى ان حرك منهم السكون * والقى عصا حزمه الى سحرة عداهم حية تلقف ما
يافكون * ومن قبل ما اقتحم الاهوال في طلب حقه المغصوب * حتى انفرد بتاجه
المعصوب * فادال النعيم من البوس * والبشر من العبوس * ثم فارقته الحوادث *
ونازلته الصروف الكوارث * وماجت بسفينة امره بحور الاهوال اول وثان وثالث *

لكنه ما تشين اخر موجعة * فالمسك يسحق والكافور مفتوت
وطالما اصلى اليافوت جمر غضا * ثم انطفى الجمر واليافوت يافوت

فلم تفل الحوادث له حدا * ولا اضرع التمحيص له خدا * كلا بل الدين نسيجه سابري *
والتفويض الى الله من الاعتراض بري * الى عن جلى ظلام الشدة صباح الفرج * وجاء روح
الله من حيث لم يحتسبه طيب الارج * وعاد ذلك التمحيص والمنة لله تخصيصا
سامي الدرج * اخرج ابو داوود في سننه عن مصعب بن سعيد عن ابيه قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل واخرج ايضا عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي
فله الرضى ومن سخط فله السخط واخرج ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فاي مجد لم يطنب عليه برده * ام اي
شجاعة لم تسرج اليها جرده * ام اي متعدد من الكمال لم يجمعه فرده * ام اي وقار لم
يتحل به طوده * ام اي اصل لم يغمره جوده * دام بقاؤه * واتصل عزه وارتقاؤه * ولا زال
وملوك العباد مماليكه وارقاؤه * ثم قال رحمه الله تعالى بعد كلام نحو السطرين اشتمل
هذا الخليفة ايده الله من خلال الكمال * وكمال الخلال * على ما لا تحصى وانفرد من
عوالي المعالي * والمعالي العوالي * بالمطمح الاقصى عيص ريحاني الشجار وخلق طالبي

النجار وخلق للمحاسن فى ءايات فرقانه اي اشتجار فما شئت من شرف ملتف الوشيج ودين سابرى النسيج وفضل على ائمة الامة ليس بالمريج فالمعارف واضحة البرهان والمفاخر مسلم لجيادها بالسبق فى يوم الرهان والسراوة معلمة البرد والمجادة محكمة السرد والمعالى تقاصر عن حسبانها مدارك الزوج والفرد الى النائل والحلم الواضح الدلائل والعدل المتفيئة ظلاله عن اليمين والشمائل فى حزم ماضى الشباة ودهاء يشرق نور السياسة منه بالمشكاة مع الجنان العطوف والهمة العروف والفضل المشهور المعروف فالاصابة خصل والقضاء فصل والمستخدم يراعة ونصل

خلال نمتها للكمال عصابة * فمنهم وصي طاهر وبتول

ترنح عطفاه اذا ذكرت على * وليس سوى حب الفخار شمول

صفوح عن الجانى كظوم لغيظه * فـول بماشاء الكمال فعول

فلمقامه الكريم مثل المحامد الاعلى ولسلطانه الشريف خير قدح المفاخر المعلى وفى قرات اخلافه تكرع ظما المعالى نهلا وعلا ولتداول بشره واعراضه تفرأ والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فان سفر فالقمر ليلة تمامه او التثم فذكاء من وراء غمامه او ركب فالعسكر اللجب مهابة وجلالا او مشى فالروض المعجب نضارة وجمالا ويقتعد سرير الخلافة فكانما هو الضرغام ويقضى بكتاب الله وسنة رسوله فتمضى بفصل خطابه الاحكام لا يرسل لسوى مرضاة الله سهما ولا يقطع الافى السياسة او النفاسة يقظة وحلما قد نبذ الرياض المزهرات والقصور المحبرات اكتفاء بالبيض الصفاح عن بيضها تلك الصباح وبالسمر الردينيات الرماح عن سمر مقصوراتها الفساح وبصهوات العراب المسروجة عن نمارق الارائك المنسوجة وبمطلق الصهيل والصليل عن نغمة المثالث والمثانى فى البكرة والاصيل وبمثار السنابك من العثير عن دخانى المندل والعنبر وبعرف الاذخر والجليل عن شذا رياحينها الجليل

لو ان اهل الارض شخص جمعت * فيه العلى ما كان من اكفائه
لله فيه سر غيب كامن * قد دق عن الالبا بخفائه
الله يكلأ نفسه العليا فما * للدين محبوب سوى خوبائه
قد حمل الاعداء من وطائه * ما حمل الايام من اعبائه

فاقتاد بزمام مهابته الدنيا الحرون ودمث بسنابك ءارائه حوادثها الحزون وعلم بصحة تجاربه فيها ما يكون قبل ان يكون فهو كما قال جده على بن ابى طالب رضى الله عنه لابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما لله انت من رجل فلقد تنظر الى الغيب من ستر رقيق فليقظة حربه نام عمر الحروب وبصرامة اقدامه تجلت عن معدى كرب غمرات الكروب فمن زيد الخيل وابن عامر بن الطفيل وما ابن المكدم وايده وعمرو بن العاصى وكيده كلا ان هي الا الشجاعة العلوية تعضدها عناية الله العلوية وليوم سلمه خلق الرخا والجود والسخاء والبأو فى العز والانتخاء ثم الحلم والاغضاء والطاعة لله ورسوله والارضاء فمن الاحنف يومئذ او اياس ومن للسموءل بن عادياء بالقبض على ذلك الرياس واين ابن مامة وحاتم طيء عند القياس لا تنكروا ضربى له من دونه البيتين وله ايده الله نظم ارتفعت طبقته عن شعر الملوك وسياسة تكفل بتعريف فضلها تاليفه المسمى بنظم السلوك وعلم جلا نوره عن الدنيا مدلهمات الحلوك وخضوع الى الله لا تطمس معالم نهجه المسلوك واختصه الذى يزيد فى الخلق ما يشاء باحلام كانما هي فلق الصباح والمعية تزرى فى مشكاة حجره بضوء المصباح ورأي يحط عصم الاهواء من معاقل اباتها الى صعيد الاستباح

يأوى الى عزة قعساء مرغمة * انف الزمان على ما فيه من اشر
لا تعلت الحرب من ايدى عزائمه * او يجعل الهام اجفان الظبا البتر

جار على شأواباء غطارفة * اسد على الخيل اقمار على السرر

لا تسئلين المنايا عجم عودهم * والنبع ليس بمنسوب الى الخور

ذلك فضل الله يوتيه من يشاء واختصاصه المرتب على قواعده الانشاء انتهى كلام الكاتب ابى زكرياء ابن خلدون رحمه الله تعالى وكان ابو زكرياء هذا نسيج وحده في النثر والنظم فريد عصره في العلم والادب والفضل وهو اخو قاضي القضاة ابى زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الامام الجليل صاحب التاريخ الكبير ومن مولديات ابى زكرياء هذا ما انشده ليلة المولد الشريف بحضرة السلطان ابى حمو في احتفاله المتقدم ذكره وذلك سنة ثمان وسبعين وسبعمائة من قوله

ما على الصب في الهوى من جناح * ان يرى حلف عبرة وافتضاح

واذا ما المحب عيل اصطبارا * كيف يصغى الى نصيحة لاح

يا رعى الله بالمحصب ربعا * ءاذنت عهده النوى بانتزاح

كم ادرنا كاس الهوى فيه مزجا * رب جد من الجوى في المزاح

هل الى رسمه المحيل سبيل * يا حداة المطي تلك الطلاح

نسئل الدار بالخليط ونسقى * ذلك الربع بالدموع السفاح

اي شجو عانيت بعد نواها * من اسى لازم وصبر مزاح

اهل ودى ان رابكم برح وجدى * من صبا بارح وبرق لياح

فاسألوا البرق عن خفوق فؤادى * والصبا عن سقام جسمى المتاح

يا اهيل الحمى نداء مشوق * ما له عن هوى الدما من براح

طالما استعذب المدامع وردا * في هواكم عن كل عذب قراح

عاده بالطلول للشوق عيد * من حمام بدوحهن صداح

من لقلب من الجوى في ضرام * وبجفن من البكا في جراح
ولصب يهيجه الذكر شوقا * فهو سكرا يرتاح من غير راح
وليال قضيت للهو فيها * وطرا والشباب ضافي الجناح
راكبا في الهوى ذلول تصاب * ساحبا في الغرام ذيل مراح
ونجوم المنى تنير الى ان * روع الشيب سربها بالصباح
اي مسرى حمدت.لم اسل منه * بسوى حسرة وطول افتضاح
واخساري يوم القيامة ان لم * يغفر الله زلتي واجتراحي
لم اقدم وسيلة فيه الا * حب خير الورى الشفيع الماحي
سيد العالمين دنيا واخرى * اشرف الخلق في العلى والسماح
سيد الكون من سماء وارض * سره بين غاية وافتتاح
زهرة الغيب مظهر الوحي معنى الذ * نور كنه المشكاة والمصباح
ءاية المكرمات قطب المعالي * مصطفى الله من قريش البطاح
اول الانبياء تخصيص زلفى * ءاخر المرسلين بعث نجاح
صفوة الخلق ارفع الرسل قدرا * وسراج الهدى وشمس الفلاح
من لميلاده بمكة ضاءت * من قرى قيصر جميع الضواحي
وخبت نار فارس وتداعت * من مشيد الايوان كل النواحي
من رقى في السماء سبعا طباقا * ورأى ءاي ربه في اتضاح
ودنا منه قاب قوسين قربا * ظافرا في العلى بكل اقتراح
من هدى الخلق بين حمر وسود * وجلا ليل غيهم بالصباح
من يجير الورى غدا يوم يجزى * كل عاص وطائع باجتراح
من الى حوضه وظل لواه * يلجأ الناس يوم ظام وضاح

احمد المجتبى حبيبا وانى * فوق عز الحبيب مرمى طماح
فى اناجيله المسيح تلاه * باسمه والكليم فى الالواح
ولكم حجة وبرهان صدق * فى سماع اتى بها والتماح
ان فى النجم والنبات لآيا * بهرت والجماد والارواح
معجزات فنن المدارك وصفا * وحسابا كالزهر او كالصباح
يا رواة القريض والشعر عجزا * ما عسى تدركون بالامداح
انما حسبنا الصلاة عليه * وهي للفوز اية استفتاح
يا الاهى بحق احمد عفوا * من ذنوب جنيتهن قباح
وادم دولة الخليفة موسى * ذى المعالى المبينة الاوضاح
مفخر الملك مستقر المزايا * مظهر اللطف ذى التقى والصلاح

وهى طويلة استرسل فيها فى مدح السلطان ابى حمو رحمهما الله تعالى وقد انشدها بتمامها الشيخ ابو العباس سيدى احمد بن محمد المقرى رحمه الله فى ازهار الرياض وقال انه عارض بها ميلادية لامام البلغاء ذى الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب رفعها فى بعض الموالد لسلطانه ابى عبد الله المخلوع وهى

ما على القلب بعدكم من جناح * ان يرى طائرا بغير جناح
وعلى الشوق ان يشب اذا هبـ * ـب بانفاسكم نسيم الصباح
جيرة الحي والحديث شجون * والليالى تلين بعد الجماح
اترون السلو خامر قلبى * بعدكم لا وفالق الاصباح
ولو انى اعطى اقتراحى على الايـ * ـيام ما كان بعدكم باقتراحى
ضايقتنى فيكم صروف الليالى * واستدارت علي دور الوشاح
وسقتنى كاس الفراق دهاقا * فى اغتباق مواصل واصطباح

واستباحت من جدتي وبناءي * حرما لم اخله بالمستباح

يا ترى والنفوس اسرى اماني * ما لها عن وثاقها من سراح

هل يباح الورود بعد ذياد * او يتاح اللقاء بعد انتزاح

واذا اعوز الجسوم التلاقي * ناب عنه تعارف الارواح

قال وهي طويلة لم يحضرني منها في هذا التاريخ سوى ما كتبته انتهى قال ابو زكرياء ابن خلدون ووقع بين يديه الكريمتين يعني السلطان ابا حمو في شهر شوال يعني سنة ست وسبعين وسبعمائة حديث في مفاخرة السيف والقلم فادعيت اخوتهما وعدم اشتراكهما محلا يتنازعانه بل لكل منهما فخر يغاير فخر صاحبه وانهما متساعدان في تشييد مباني الملك فامر نصره الله بنظم هذا المعنى فقلت

بين اليراع ومرهف الاسياف * نسب جنته شريعة الانصاف

خلق وكف الملك ءادم نوعه * والنوع منقسم الى الاصناف

اولا فصنوا دوحة الشرف الذا * قد ادنيا للفخر كل قطاف

لانا مهز علي ورافا منظرا * وتواخيا في تالد وطراف

وتناسبا قصرا وشفا جوهرا * وتماثلا في البري والارهاف

وتالفا خبرا وبانا مخبرا * كالماء تمزجه بصفو سلاف

رفعا سماء الملك فوق بسيطة * لترى السياسة رحبة الاكناف

وتقاسما زمنيه من حرب ومن * سلم وما اشتركا محل خلاف

هذا يصول وذا يقول فهل لما * خرفاه من قول وفعل راف

فامتاز كل منهما بمحامد * واحتاز فضلا ليس فيه بخاف

فالسيف ينطق صامت الامن الذي * يرجى ويصمت ناطق الارجاف

والسيف ان يصلت محى ظلم العدا * كالصبح يجلو الليل حين يوافي

والسيف تم بجنسه وبفصله ✱ حد الشرائع واضمحل النافى
والسيف مد لنصر احزاب الهدى ✱ كيما تلافى الحق بعد تلاف
والسيف قبل اعز امة احمد ✱ واذل امة نابل واساف
والسيف حاز مناصب العليا وكم ✱ فى ظله من جنة القاف
شرف بمنتج ضربه وبفصله ✱ صدقت قضايا الملك دون خلاف
ومن اليراع اخ له بجداله ✱ قد شد ازر جلاده المتكافى
غواص بحر للدواة اذا انثنى ✱ لقط الجواهر منه فى اصناف
كالزهر او كالسلك فى نثروفى ✱ نظم باسجاع وغر قواف
قلم به الرحمن اقسم عند ما ✱ خط الكيان بنونه والكاف
قلم باذن الله يكتب وحيه ✱ ويبين منه كل سر خاف
وبه احاديث الرسالة والهدى ✱ تروى عن الاسلاف للاخلاف
والعلم والآداب والحكم التى ✱ بهرت به ظهرت بنص شاف
وبه الحساب غدت مراتب اسه ✱ مبنى قواعد شرعة الانصاف
وبه حديث الاولين تقصه ✱ فى الآخرين صحائف الآلاف
ما تبع فى حمير ما قيصر ✱ فى الروم ما سابور ذو الاكتاف
ما القبط ما فرعونها ما الفرس ما ✱ كسرى وما خاقان ذو الاسياف
ما جرهم وجديس ما طسم وما ✱ قحطان او عدنان فى الاسلاف
من هم بنو مروان يوما او بنو الـ ✱ ـعباس فى اقيال عبد مناف
ومن العباهل والقروم ومن هم ✱ الاذواء والابواء فى الاشراف
ذهبت بهم ايدى المنا وتخلفوا ✱ هذى الدنا رغما على الآناف
ومضوا وما كنا لنسمع ذكرهم ✱ لولا شباة يراعة العراف

لم يبق الا الذكر عمرا خالدا * ولهم بما عملوا الجزاء الوافي
عهدي بحيهم الخلوف واهله * عهدي بايام الشباب العافي
دار الهوى جادتك اخلاف الحيا * من مربع اقوى ومن مصطاف
كم في عراصك للصبا من ملعب * حال عهدناه ورد صاف
يا طال ما قضيت فيه لياليا * وطر الهوى والشمل في ايلاف
ما خلت ان تذوي غضارة عيشها * حتى انقضت والدهر ذو اخياف
ولئن نزحت فانني بك جائل * بالوهم بين مواقف واثاف
من لي بقلب فيك قد اضللته * بين الغصون الهيف والاحقاف
ولرب ليل بت فيه كانني * من لاعج البرحاء فوق اساف
ارعى كواكبه تمور كانها * نور على نهر الحديقة طاف
والدمع في خدي تراهن شفره * سبق المجلي والمصلي فاف
حصأت بصدري جاحما زفراته * ارأيت مفتادا خلال سواف
فدكنت ارجو الطيف يخطر في الكرى * لو ان جفنا من محب غاف
يا عاذل المشتاق قد برح الخفا * عني اليك فلست ذا اسعاف
سلب الفراق حشاشتي وسبى الجوى * لبي فهل لصبابتي متلاف
ابدي فتى ونيت خطاه عن الهوى * واراه صفحة معرض متجاف
وسمت بمطلبه الى اوج العلى * همم احلته ذرى الاعراف
يا راكبا تخدي به وجناؤه * كالريح بين تنائف وفياف
متطلبا شأو المكارم والعلى * عرج على اسباط عبد مناف
واقصد ابا حمو الرضى فهو الذي * دون الورى فيما تطلب كاف
تلق المعالي والعوالي والندى * والدين والدنيا على اصناف

تلف السراوة والجلالة والهدى * والعلم والايمان في ايتلاف

تلف الخلافة قبلة محجوجة * طاف الورى منها بخير مطاف

تلف المفاخر نيرات شهبها * والمجد ثوبا معلم الاطراف

تلف الكمال البحت والخلق الرضى * والبشر مفترنا بوعد واف

ملك اعار الروض طيب ثنائه * والصبح نور جبينه الشفاف

غمر الانام مواهبا كالقطر اذ * غمر الوهاد ومرتقى الاشراف

فبكل قطر من صنائع جوده * حفل تروح اليه في الاضياف

ان صال طال الاسد او بذل الندى * بذ الغمام بعارض وكاف

يبدو فتحسبه الكتائب هيبة * لله ورد فيس بالالاف

من ذا يضاهي في العلى موسى الرضى * مولى الملوك وسيد الاشراف

يا طالبي ادراك شأو كماله * طاشت سهامكم عن الاهداف

خلوا له طرق المحامد وافسحوا * لمدرب بسلوكها عراف

جماع نهب المجد من ارث ومن * كسب حواه لماله متلاف

من ءال زيان الالى ربعوا على * عمد الفنا للعز اي طراف

نهجوا سبيل المعلوات وخلدوا * شرفا على الايام ليس بعاف

وسعوا لكسب الحمد بالهمم العلى * وكذا تكون خلائق الاشراف

اخليفة الله الذي فضل الورى * بالذات والآباء والاوصاف

لله دولتك الكريمة انها * زين الحياة ومظهر الالطاف

رفت على الايام روض سياسة * رتع الورى منه بظل ضاف

وكفت عليه للسعادة ديمة * فاختال للاقبال في افواف

كرمت مجاني العز فيه وقد جرت * جودا مجانيه بعذب قطاف

وتمايلت قضب الفتوح بدوحه * لنسيم نصر بينها هفاف
كم زهرة للفخر يعبق طيبها * فيه وكم ثمر دنا لقطاف
فسما بمجدك وهو خير الية * اليت في ماض وفي استيناف
ما انت الا اية لله في * عرفانها للناس سر خاف
وانا الذي للعالمين شرحتها * واتيت عنها بالبيان الشافي
وجمعت في تاليفها لاولي النهى * عبرا تبين مواقع الالطاف
وصدحت فيه للكمال بحجة * قامت على الاسلاف والاخلاف
ما الفخر كل الفخر الا ما به * خلدت من خبر بخبرك واف
لم ءال فيه طوع امرك غاية * بل طرت ملء قوادم وخواف
مولاي خذها من نتائج فكرتي * بكرا تزف اليك اي زفاف
البستها حلل القريض فاقبلت * تختال في حبراته الافواف
واطبتها بخلوق مدحك فاغتدت * والعرف منها فاغم الآناف
فقت الملوك ممادحا فشأت بكم * امداحها في تالد وطراف
لازلت سلطان البرية كلها * حتى القيامة يا منال العافي

قال وامرني ايده الله بنظم ابيات على لسان الجواري المعرفات ساعات المنقانة الغريبة الشكل المتقدمة الوصف فقلت في ذلك الساعة الاولى

اموليّ الملوك واعلى الامم * ومن جوده العالم الكل عم
مضت ساعة ليت لو تنثني * فان الحياة بكم تغتنم
ولله وجهك لما بدا * وقد خلته البدر في الافق تم
عليه لاجل التقى هيبة * وفيه من الفضل بشر الكرم
افمت بمولد خير الورى * سرورا لكم بالمعالي حكم

طويت الفؤاد على حبه * فبعلك هذا على ذاك نم
فنلت السعادة دنيا واخرى * وحزت المفاخر دون الامم
فدم ما حييت لنا مالكا * يطيعك عرب الورى والعجم

الساعة الثانية

اخليفة الرحمن والملك الذى * تعنو لعز علاه املاك البشر
لله مجلسك الذى يحكى على * بك مالكى افق السماء لمن نظر
او ما ترى فيه النجوم زواهرا * وجه الخليفة بينهن هو القمر
والليل منه ساعتان قد انقضت * تثنى عليك ثنا الرياض على المطر
لا زال هذا الملك منصورا بكم * وبلغت مما ترتجى اسنى الوطر

الساعة الثالثة

امولاي يابن الملوك الالى * لهم فى المعالى سني الرتب
تولت ثلاث من الليل ابقت * لك الفخر فى عجمنا والعرب
فدم حجة الله فى ارضه * تنال الذى شئته من ارب

الساعة الرابعة

يا واحدا فى المعالى * ومالك الفضل اجمع
مولاي دمت علينا * مضت لليلك اربع
لازلت تفنى الاعادى * وللمفاخر تجمع

الساعة الخامسة

يا امير المسلمينا * وجمال العالمينا
والذى حاز المعالى * كلها دنيا ودينا
قد مضت لليل خمس * حسنها راق العيونا

وانقضى النصف فآه * هكذا تمضى السنونا
دمت فى عز وسعد * خالد الملك مكينا

الساعة السادسة

يا واحدا فى علاه * من باسه فى عساكر
ست من الليل ولت * ما ان لها من نظائر
دامت لياليك حتى * الى المعاد نواصر

الساعة السابعة

يا من له الفخر طبع * والفضل فيه سجية
مرت من الليل سبع * ما ان لها مثنوية
لازلت والشمل جمع * يعليك رب البرية

الساعة الثامنة

يا اكرم الخلق ذاتا * واشرف الناس اسره
مرت ثمان وابقت * فى القلب مني حسره
فيهن كان شبابى * اخا نعيم ونضره
ولى بها الدهر عنى * ترى له بعد كره
فالله يفيك مولى * يطيل فى السعد عمره

الساعة التاسعة

يا اوحد الناس فى مجد وفى شرف * وافضل الخلق فى باس وفى كرم
مولاي تاسعة الساعات قد ذهبت * والليل من بعدها قد عاد ذا هرم
كذا يمر ولا ندرى الزمان بنا * وينقضى العمر فى اللذات والندم

من كان ذا عمل فى البر مثلكم * يا فوزه يوم تخشى زلة القدم
لازلت ذا عزة والملك ذا شرف * بكم وانتم مدى الايام فى نعم

الساعة العاشرة

يا مالك الخير والخيل التى حكمت * له بعز على الايام مقتبل
هذا الصباح لقد لاحت بشائره * والليل ودعنا توديع مرتحل
لله عشر من الساعات باهرة * مضين لا عن قلى منى ولا ملل
كذا تمر ليالى العمر راحلة * عنا ونحن من الآمال فى شغل
نمسى ونصبح فى لهو نسر به * جهلا وذلك يدنينا من الاجل
والعمر يمضى ولا ندرى فوا اسفى * عليه اذ مر فى الآثام والزلل
يا ليت شعرى غدا كيف الخلاص به * ولم نقدم له شيأ من العمل
يا رب عفوك عما قد جنته يدى * فليس لى بجزاء الذنب من قبل
يا رب وانصر امير المسلمين ابا * حمو الرضى وانله غاية الامل
وابق فى العز والتمكين مدته * واعل دولته الغراء فى الدول

وبالجملة فالسلطان ابو حمو هذا رحمه الله تعالى كان اوحد الملوك فى استجماع خصال الفضل علما وادبا وجودا وشجاعة وغيرها من خصال البر اما العلم فقد كان طلابا له فى صغره معتنيا به فى كبره وكان فى ايام دولته مكرما للعلماء مجلا لهم قال بعض المورخين واما اعتناؤه بالعلم واهله فامر يقصر اللسان عن الاحاطة به وفى دولته كان الامام العالم المتفنن البحر الحبر شريف العلماء وعالم الشرفاء ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن يحيى بن محمد بن القاسم بن حمود من سبط ادريس بن ادريس فكان له محبا ومعظما وبه حفيا وكان وحيد عصره دينا وعلما نقلا وعقلا انتفع الناس به حيا وبتصانيفه ميتا فكان يوجهه للرسائل فى الامور المهمة ويلتمس بركات بيته

الشريف فى كشف الخطوب المدلهمة وله بنى مدرسته الكريمة حين توفى والده ابو يعقوب بالجزائر فى شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة وسيق الى تلمسان ودفن بباب ايلان ثم نقل الى جوار اخويه السلطان ابى سعيد وابى ثابت فلما كملت المدرسة نقلوا ثلاثتهم اليها واحتفل بها واكثر عليها من الاوقاف ورتب فيها الجرايات وقدم للتدريس بها الشريف ابا عبد الله المذكور وحضر مجلس اقرائه فيها جالسا على الحصير تواضعا للعلم واكراما له فلما انقضى المجلس اشهد بتلك الاوقاف وكسا طلبتها كلهم واطعم الناس وطول الله مدته حتى ختم السيد الشريف المذكور تفسير القرءان العظيم فيها فاحتفل ايضا لحضور ذلك الختم واطعم فيه الناس وكان موسما عظيما انتهى والشريف ابو عبد الله هذا من رجال الكمال عرف به غير واحد منهم تلميذه الفقيه الكاتب ابو زكرياء بن خلدون فى بغية الرواد قال فيها وشيخنا الفقيه العالم الاعرف ابو عبد الله محمد بن احمد الشريف الحسنى احد رجال الكمال علما ودينا لا يعزب عن علمه فن عقلي ولانقلي الا وقد احاط به اخذ عن الشيخين ابى زيد وابى موسى ابني الامام وعن شيخنا ابى عبد الله الابلي وغيرهم وبلغ الغاية القصوى من الادراك والتبحر وفصاحة اللسان عند الالقاء واحد عصره رحمه الله توفى فى ذى الحجة متم سنة احدى وسبعين وسبع مائة فامر مولانا امير المسلمين ابو حمو ايده الله بدفنه عند قبر والده المولى ابى يعقوب تبركا له بجواره انتهى وقال الشيخ ابو العباس سيدى احمد بابا السودانى فى كفاية المحتاج له ما نصه هو الامام العلامة الاوحد ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله عنهم هكذا وجد بخط عبد الله ولده الشريف التلمسانى علامة تلمسان بل امام المغرب قاطبة قال ابن

مرزوق الحفيد شيخ شيوخنا اعلم اهل عصره باجماع وقال السراج هو احد رجال الكمال خلقا
وخلقا بلغ رتبة الاجتهاد اوكاد بل هو او حد العلماء الراسخين وءاخر الائمة المجتهدين
ولد سنة عشر وسبع مائة وجد في طلب العلم فاخذ عن ابني الامام ابي زيد وابي
موسى والامام الابلي ولازمه وانتفع به النفع التام وعن عمران المشدالي وابن عبد
السلام التونسي والسطي واحضره خاله وهو صغير مجلس ابي زيد بن الامام وهو
يقرئْ التفسير فذكر نعيم الجنة فقال له الشريف وهو صبي ايقرأ فيها العلم قال نعم
فيها ما تشتهيه الانفس فقال لو قلت لا لقلت لا لذة فيها فعجب منه ودعا له وبالغ
في الجد في الطلب حتى ذكر بعضهم انه لازمه اربعة اشهر فلم يره نزع ثوبه
ولا عمامته لشغله بالعلم فاذا غلبه النوم نام يسيرا ثم لا يرجع اليه ويتوضأ والوضوء اخف
الاشياء عليه وجلس للاقراء وهو ابن احدى عشرة سنة ولما حضر بتونس حلقة ابن
عبد السلام جلس حيث انتهى به المجلس فتكلم ابن عبد السلام في الذكر هل هو
حقيقة في ذكر اللسان فقال له الشريف يا سيدي الذكر ضده النسيان ومحل
النسيان القلب وتقرر ان الضدين يجب اتحاد محلهما فعارضه ابن عبد السلام بان
الذكر ضده الصمت فيكون حقيقة في اللسان قال الشريف فسكت تأدبا معه مع
علمي بان الصمت انما ضده النطق لا الذكر فلما جئت في الغد جلست بموضعي
فاقامني نقيب الدولة واجلسني بجنب ابن عبد السلام بامره له فلما فرغ من
القراءة قال انت الشريف قلت نعم قال ابن خلدون فيذكر ان ابن عبد السلام
كان يقرأ عليه في داره فصل التصوف من اشارات ابن سيناء ومن الشفاء له وغير
ذلك انتهى وقال ابن عبد السلام ما اظن مثله في المغرب وكان الابلي يقول هو
اعقل من قرأ علي واكثرهم تحصيلا وتجاذب يوما مع ابي زيد بن الامام بحثا في
حديث حتى ظهر عليه فانشده ابو زيد

اعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

وذكر ان السلطان اباعنان امر ابا عبد الله المقري بافراء التفسير بحضرة العلماء فابى وقال ابو عبد الله الشريف احق به مني فقال السلطان انت تعلم علوم التفسير فقال الشريف اعلم بها مني فما يسعني الافراء بحضرته فعجبوا من انصافه ففسر الشريف بحضرة كافة العلماء وجلس السلطان معهم كاحدهم فاتى بما ادهشهم حتى قال السلطان لما فرغ انى ارى العلم يخرج من منابت شعره وجاءه القاضي الفشتالي فطلب تفييد ما الفى يومئذ فقال له انه من كتاب كذا وكذا وذكر كتبا معروفة فعلم القاضي ان الحسن للشنب وان الامر غير مكتسب ففسر الفرءان خمسا وعشرين سنة بحضرة اكابر العلماء عالما بقراءاته وفنونه وغمص فيه بعض حسدة الفقهاء عند السلطان ابي عنان وقال انه غير متبحر في الفقه فبعث للفقهاء وامر بقراءة حديث اذا ولغ الكلب في انا احدكم ليختبره فاخذ فيه بالنظر وقال في الحديث خمسة وعشرون فرقا فسردها ثم تكلم عليها بالترجيح كانما ينظر في كتاب فاقبل السلطان على الطاعنين وقال هذا الذى قلتم فاصر في الفقه وكان نهاره كله بين افراء ومطالعة وتلاوة ينام ثلث الليل ويطالع ثلثه ويصلي ثلثه يقرأ كل ليلة ثمانية احزاب في صلاته ومثلها نهارا يطالع كتبا كثيرة ذكر بعضهم انه وجد بين يديه نحو سبعين كتابا مبسوطة وذكر ولده عبد الله انه بقي ستة اشهر لم ير اولاده يقوم صبحا وهم نيام ويأتي ليلا وهم نيام لشغله بالعلم وربما وضع له طعام في رمضان فيشغله النظر ويوتي بسحوره فيتركهما كذلك حتى يصبح ويواصل الصوم ووصل في التفسير الى قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل فمرض ثمانية عشر يوما ومات ليلة الاحد رابع ذى الحجة سنة احدى وسبعين وسبع مائة وذكر من حضر موته انهم رأوه كانه يجلس لمن يدخل عليه وظنوا انهم الملائكة

وذكر ولده ابو يحيى انه قبل المصحف فى مرضه وقال اللهم كما اعززتنى به فى
الدنيا فاعززنى به فى الآخرة ورءاه بعض الصالحين بعد موته فقال اين انت فقال
فى مقعد صدق عند مليك مقتدر واسف السلطان لموته وقال لولده انما مات ابوك
لى لانى كنت اباهى به الملوك الف التصانيف المفيدة على قلتها منها شرح الجمل
وهو من اجل كتب الفن عم النفع به وكتاب فى القضاء والقدر حقق فيه تلك العلوم
الغامضة باحسن تعبير ومفتاح الوصول فى بناء الفروع على الاصول نزل فيه مسائل
الفقه على الاصول وجواب اسئلة الامام المحقق يحيى الرهونى بعث بها اليه وكان
قليل التاليف انما يعتنى بالافراد وتخرج به صدور العلماء الاعيان رحمة الله عليه
ورضوانه لديه انتهى رجع الى اخبار السلطان ابى حمو رحمه الله تعالى وكان يقرض
الشعر ويحب اهله ولد رحمه الله تعالى تاليف حسن فى السياسة لخص فيه سلوان المطاع
لابن ظفر وزاد عليه فوائد واورد فيه جملة من نظمه واموراً جرت له مع معاصريه من
ملوك بنى مرين وغيرهم وصنفه برسم ولي عهده ولده ابى تاشفين وسماه نظم
السلوك فى سياسة الملوك وكان رحمه الله جواداً سمحاً وكثيراً ما كان اهل الاندلس
يستمدونه فيمدهم قال ابو زكرياء بن خلدون وفى هذه السنة يعنى سنة ثلاث
وستين وسبع مائة وصل الى الباب العلي الفقيه الكاتب ابراهيم بن الحاج رسولاً من
الاندلس يطلب من امير المسلمين ايده الله ارفاد المسلمين بالاندلس واعانتهم على
مجاورة عدو الله ورسوله حسبما جرت عادته بذلك فوجه اليهم معه خمسين الف
قدح من الزرع وثلاثة آلاف من الذهب للكراء عليه فى البحر وكتب لسان
الدين ابن الخطيب ابياتاً يخاطب بها السلطان ابا حمو ويشكره على ما اعان به اهل
الاندلس فمنها قوله

لقد زار الجزيرة منك بحر * يمد فليس نعرف منه جزرا
اعدت لها بعهدك عهد موسى * سميك فهي منه اجل ذكرا
اقمت جدارها وابدت كنزا * ولو شئت اتخذت عليه اجرا

وقوله

وقالوا الجزيرة قد صوحت * فقلت غمام الندى ننتظر
اذا وكفت كف موسى بها * غماما يعود الجناب الخضر

ومخاطبات ابن الخطيب للسلطان ابى حمو كثيرة جدا فمن أبدع ما وجد له قصيدة سينية فائقة وذلك عند ما احس بتغير سلطانه عليه فجعلها مقدمة بين يدى نجواه * لتمهد له مثواه * وتحصل له المستقر * اذا الجاه الامر الى المفر * فلم تساعده الايام * كما هو شانها فى اكثر الاعلام * قال ابو زكرياء بن خلدون وفى ءاخرها يعنى سنة خمس وسبعين وسبعمائة ورد على الخليفة ايده الله من الفقيه الوزير المرحوم ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب رحمه الله عند استشعاره المخافة من اهل المغرب قصيدة سينية غراء يعقبها سجع بليغ وذلك قوله

اطلعن فى سدف الفروع شموسا * ضحك الظلام لها وكان عبوسا
وعطفن قضبا للقدود نواعما * بوئن ادواح النعيم غروسا
وعدلن عن جهر السلام مخافة الـ * ـواشى فجئن بلفظه مهموسا
وسفرن من دهش الوداع وقومهـ * ـن الى الترحل قد اناخوا العيسا
وخلسن من خلل الحجال اشارة * فتركن كل حجى لها مخلوسا
لم انسهاص وحشة واخي فـ * ـد زجر الحمول واثر التغليسا
لا الملتقى من بعدها كثب ولا * عوج الركائب تسأم التخييسا
فوقفت موقف هائم برحاؤه * وقفت عليه وحبست تحبيسا

ودعوت عيني عابثا وعيونها * بعصي النوى قد بجست تبجيسا

نابست يا عيني در نحورهم * . فعرضت درا للدموع نفيسا

ما للحمى بعد الاحبة موحشا * ولكم تراءى اهلا مانوسا

ولسربه حول الخميلة نافرا * عمن يحس به وكان انيسا

ولظله الموروود غمر فليته * لا يقتضى وردا ولا تعريسا

حييته فاجابني رجع الصدا * لا فرق بينهما اذا ما قيسا

ما ان يزيد على الاعادة صوته * حرفا فيشفى بالمزيد نسيسا

نصب المعين وقلص الظل الذى * ظلنا عكوفا حوله وجلوسا

نتواعد الرجعى ونغتنم اللقا * ونديرمن شكوى الغرام كئوسا

فاذا سألت فلا تسائل مخبرا * واذا سمعت فلا تحس حسيسا

عهدى به والدهر يتحف بالمنى * وقد اقتضت نعماه الا بوسا

والعيش غض الربيع والدنيا قد اجـ * تليت بمغناه على عروسا

اترى يعيد الدهر عهدا للصبا * درست مغانى الانس فيه دروسا

اوطان اوطار تعوض افقها * من رونق البشر البهي عبوسا

هيهات لا تغنى لعل ولا عسى * فى مثلها الا ءاية عيسى

والدهر فى دست القضاء مدرس * فاذا قضى يستانف التدريسا

تفتن فى جمل الورى ابحاثه * لاسيما فى باب نعم وبيسا

وسجية الانسان ليس بناصل * من صبغها حتى يرى مرموسا

يغتر مهما ساعدت ءامالـه * فاذا عراه الخطب كان يئوسا

فلو ان نفسا مكنت من رشدها * يوما وقدسها الهدى تقديسا

لم تستفز رسوخها النعمى ولا * هلعت اذا كثرت اليها البوسى

قل للزمان اليك عن متذمم * بضمان عز لم يكن ليخيسا

فاذا استحر جلاده فانا الذى * استغشيت من سود اليقين لبوسا

واذا طغى فرعونه فانا الذى * من ضره واذاه عذت بموسى

انا ذا ابو مثواى من يحمى الحمى * ليثا ويعلم بالزئير الخيسا

بحمى ابى حمو حططت ركائبى * لما اختبرت الليث والعريسا

اسد الهياج اذا خطا قدما سطا * فيخاف لا الاسد الهزبر فريسا

بدر الهدى يابى الضلال ضياؤه * ابدا فيجلو الظلمة الحنديسا

جبل الوقار رسا واشرف واعتلى * وسما فطاطات الجبال رءوسا

غيث النوال اذا الغمام خلوبة * مثلث بايدى الحالبين بسوسا

تلقاه يوم الانس روضا ناعما * وتراه باسا فى الهياج بئيسا

كم غمرة جلا وكم خطب كفى * ان اوطأ الجرد العتاق وطيسا

كم حكمة ابدى وكم قصد هدى * للسالكين ابان منه دريسا

اعلى بنى زيان والفذ الذى * لبس الوقار فزين الملبوسا

جمع الندا والباس والشيم العلا * والسودد المتوارث القدموسا

والحلم ليس يباين الخلق الرضى * والعلم ليس يعارض الناموسا

والسعد يغنى حكمه عن نصبة * تستخبر التربيع والتسديسا

كم راض صعبا لا يراض معاصيا * كم خاض حربا لا تخاض ضروسا

بلغ التى لا فوقها متمهلا * وعلا السهى واستقبل البرجيسا

يا خير من خفقت عليه سحابة * للنصر تمطره اجش بجيسا

واجل من حملته صهوة سابح * ان كر ضعضع كره الكردوسا

قسما بمن رفع السماء بغير ما * عمد ورفع فوقها ادريسا

ودحى البسيطة فوق لج مزبد * ما ان يزال على القرار حبيسا
حتى يهيب باهلها الوعد الذى * حشر الرئيس اليه والمرؤوسا
ما انت الا ذخر دهرك دمت فى * الصون الحريز ممتعا محروسا
لو ساومته الارض فيك بما حوت * لرءاك مستاما بها مبخوسا
كلف البرور بها الية صادق * ويمين من عقد اليمين غموسا
من قاس ذاتك بالذوات فانه * جهل الوزان واخطأ التقييسا
لا تستوى الاعيان فضل مزية * وطبيعة فطر الاله وسوسا
فعناية التخصيص سر غامض * من قبل ذرء الخلق خص نفوسا
من انكر الفضل الذى اوتيته * جحد العيان وانكر المحسوسا
من دان بالاخلاص فيك بعقده * لا يقبل التمويه والتلبيسا
والمنتمى العلوي فيك لم تكن * لترى دخيلا فى بنيه دسيسا
بيت البتول منتمى الشرف الذى * تحمى الملائك دوحه المغروسا
اما سياستك التى احكمتها * فرميت بالتقصير رسطاليسا
فلو ان كسرى الفرس ابصر بعضها * ما كان يطمع ان يعد سئوسا
لو سار عدلك فى السنين لما شكت * بخسا ولم يك بعضهن كبيسا
ولو الجوارى الخنس انتسبت الى * اقدام عزمك ما خنسن خنوسا
قدت الصعاب فكل صعب سامح * لك بالقياد وكان قبل شموسا
تلقى الليوث وللقتام غمامة * قدح الصفيح وميضها المقبوسا
وكأنها تحت الدروع ارافم * ينظرن من خلال المغافر شوسا
ما لابن مامة فى القديم وحاتم * ضرب الزمان بجودهم ناقوسا
من جاد منهم مثل جودك كلما * حسبوا المكارم كسوة او كيسا

انت الذى افتنك السفيس واهلـه * اذ اوسعت سبل الخلاص طموسـا

انـت الذى امددت ثغر الله بالصـ * ـصدفـات تبلس كـرة ابليسـا

واعنـت اندلسـا بـكل سبيكـة * موسـومـة لا تعـرف التـدليسـا

وشحينـة بالبر فى سبـل الرضـى * والبـر فـارب فاعهـا الفامـوسـا

ان لـم تجر بهـا الخميـس فطـالمـا * جهـزت فيهـا للنـوال خميـسـا

وملأت ايـديهـا وفـد كادت عـلى * حكـم الفضاء تشافـه التفليسـا

صـدفـت للامـال صنعـة جـابـر * وكفيتهـا التشميـع والتشميـسـا

والحـل والتفطيـر والتـصـعـيـد والتـ * ـتخمير والتصويـل والتكليسـا

فسبكـت من امالهـا مالا ومن * اورافهـا ورفـا وكـن طروسـا

بهتوا فلمـا استخبـروا لـم ينكـروا * وزنـا ولا لـونـا ولا ملمـوسـا

تدبير من فلب السطـور سبائكـا * منهـا ومن طبـع الحروف فلوسـا

ونحوت نحو الفصل تعضد منه بـالـ * ـمسموع مـا الفيـت منه مفيسـا

وجبرت بعد الكسر فومـك جاهـدا * تغنى العديم وتطلـق المحبوسـا

ونشـرت رايـة عزهـم من بعـد مـا * دال الزمـان فسـامهـا تنكيسـا

احكمـت حيلـة برءهـم بلطائـف * فد اعجزت فى الطب جالينوسـا

وفللـت من حـد الزمـان وانـه * اوحـى وامضى من غـرار الموسى

وشحـذت حـدا كان فبـل مثلـمـا * ونعشت جدا كان فبـل تعيسـا

لـم تـرج الا الله جـل جـلالـه * فى شـدة تكفى وجـرح يوسى

قدمت صبحـا فاستضـأت بنـوره * ووجدت عنـد الشـدة التنفيسـا

ما انـت الا فـالـح متنيـفـن * بالنجـح تعمـر ممرعـا ويبيسـا

ومتـاجـر جعـل الاريكـة صهـوة * عربيـة والمتكـا الفربـوسـا

ما ان يبايع او يشارى واثفا * بالربح لا المالك الفدوسا
والعزم يقترع النجوم بناؤه * مهما اقام على التقى تاسيسا
ومقام صبرك واتكالك مذكر * بحديثه الشبلي اوطاووسا
ومن ارتضاه الله وفق سعيه * وراى العظيم من الامور خسيسا
ما ازددت بالتمحيص الا جدة * ونضوت من خلع الزمان لبيسا
ولطالما طرق الخسوف اهلة * ولطالما اعترض الكسوف شموسا
ثم انجلت فسماتها عن مشرق * للسعد ليس بحاذر تنعيسا
خذها اليك على النوى سينية * ترضى الطباق وتشكر التجنيسا
ان طوولت بالدر من حول الطلا * يوما تشكت حظها المركوسا
لولاك ما اصغت لخطبة خاطب * ولعنست في بيتها تعنيسا
قصدت سليمان الزمان وفاربت * في الخطو تحسب نفسها بلقيسا
لي فيك ود لم اكن من بعد ما * اعطيت صفقة عهده لا خيسا
كم لي بصحة عقده من شاهد * لا يحذر التجريح والتدنيسا
يقفو الشهادة باليمين وانه * لمومن من ان يعد فسيسا
لا يستقر قرار افكارى الى * ان استقر لدى علاك جليسا
وارى بجاهك مستقيم السير لا * قصد الذى اعملته معكوسا
هي دين ايامي فان سمحت به * لم يبق من شيء عليه يوسا
لازال صنع الله مجلوبا الى * مثواك يهدى البشر والتانيسا
متتابعا كتتابع الايام لا * يذر التعاقب جمعة وخميسا
فلو انصفتك ايالة الملك التى * رضت الصعاب لها وكان شريسا
قرنت بذكرك والدعاء لك الذى * تختاره التسبيح والتقديسا
القلب انت لها رئيس حياتها * لم تعتبر مهما صلحت رئيسا

هذه القصيدة ابقى الله ايام المثابة المولوية الموسوية ممتعة بالشمل المجموع * والثناء المسموع * والملك المنصور الجموع * نفثة من باح بسرجبه * ولبى دعوة الشوق العائث بلبه * وقد ظفر بمن يهدى خبر جواه * الى محل هواه * ويختلس بعث تحيته * الى مثير اريحيته * وهي بالنسبة الى ما يعتقد من ذلك الكمال * الشاذ عن الآمال * عنوان من كتاب * وذواق من اوفار ذات اقتاب * ولا فمن يقوم بحق تلك المثابة لسانه * او يكافى احسانها احسانه * او يستقل بوصفها يراعه * او تنهض بايسر وظيفها ذراعه * ولا مكابرة بعد الاعتراف * والبحر لا ينفد بالاغتراف * لاسيما وذاتكم اليوم والله يبقيها * ومن المكاره يقيها * وفى معارج القرب من حضرة القدس يرقيها * يافوتة اختارها واعتبرها * ثم بلاها بالتمحيص فى سبيل التخصيص واختبرها * وسبيكة خلصها وشحرها * فخلصتها الشحرة من الشوب * وابرزتها من لباب الذوب * وقصرت عن هذه الاثمان * وسر بصدق دعواه البرهان * ليفاصل بين الجهام والصيب * ويميز الله الخبيث من الطيب * فاراكم ان لا جدوى للعديد ولا للعدة * وعرفكم بنفسه فى حال الشدة * ثم فسح لكم بعد ذلك فى المدة * لتعرفوا اذا دال الرخاء * وهبت بعد تلك الزعازع الريح الرخاء * وملاكم من التجارب * واوردكم من الطافه اعذب المشارب * ونقلكم بين امرار الزمان واحلائه * ولم يسلبكم لا حقيرا عند اوليائه * واعادكم المعاد المطهر * والبسكم من اثواب اختصاصه المعلم المشهر * فانتم اليوم معنى العنايه * بالافصاح والكنايه * قد وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجنايه * فان كان الملك اليوم علما يدرس * وقوانين فى قوة الحفظ تغرس * وبضاعة برصد التجارب تحرس * فانتم مالك دار هجرته المحسوبة * واصمعي شعوبه المنسوبة * الى ما حزتم من اشتات

الكمـال * المربية على الامـال * والبيت علوي المنتسـب * والملك بين الموروث والمكتسب * والجود * يعترف به الوجود * والدين يشهد به الركوع والسجود * والباس تعرفه التهائم والنجود * والخلـق يحسـده الروض المجود * والشعر يغترف من عذب نميـر * ويصدق من فــال بدئ بامير وختم بامير * وان مملوككـم حوم من بابكم على العـذب البرود * فعاقه الدهـر عن الورود * واستقبل افقه ليحقق الرصد * ولكنه اخطأ القصـد * ومن اخطأ الغرض اعـاد * ورجا من الزمـان الاسعـاد * فربما خبي نصيـب * او كان مع الخواطى سهـم مصيب * وكان يؤمل صحبة ركاب الحجاز * فانتقلت الحقيقة منه الى المجاز * وقطعت القواطع التى لم ينلها الحساب * ومنعت الموانـع التى خلص منهـا الى العتبة الانتساب * ومن طلب الايام ان تجرى على اقتراحه * وجب العمـل على اطراحه * فانما هي البحر الزاخر * الذى لا يدرك منه الآخر * والريـاح متغايـرة * والسفينة الحائـرة * فتـارة يتعذر من المرفا الصرف * وتارة تقطع المسافة البعيدة فبل ان يرتد الطرف * هذا ان سالمها عطبها * واعفى من الوفود حطبها * ولفد علم الله جل جلاله ان لقاه ذلـك المقام الكريم عند المملوك تمام في المطلوب * ممن يجبر كسر القلـوب * فانه ممن انعقد على كماله الاجمـاع * وصح في عوالي معاليه السماع * وارتفعت في وجود مثاله الاطماع * اخلافـا هذبها الكرم الوضاح * وسجية كلف بها الكمال الفضاح * وحرصا على الذكـر الجميل وما يتنـافس فيه الامن سمـت همـمه * وكرمت ذممه * والفت الخلـد رممه * اذ الوجود سراب * وما فوق التراب تراب * ولا يبقى الاعمل راق * او ذكر بالجميل يسطر في اوراق * حسبما قلت من قصيدة كتبتها على ظهر موضوع اشار به من كانت له طاعة * فوفيت بمقترحه استطاعه *

يمضى الزمان بكل فان ذاهب * لا جميل الذكر فهو الباقى
لم يبق من ايوان كسرى بعد ذا * ك الجعل لا الذكر فى الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والـ * ـمهدي من ذكر على الاطلاق
او للرشيد وللامين وصنوه * لولا شباة يراعة الوراق
رجع التراب الى التراب بما اقتضت * فى كل خلق حكمة الخلاق
لا الثناء الخالد العطر الشذا * يهدى حديث مكارم الاخلاق

والرغبة من مقامكم الرفيع الجناب * ان يمكنها من حسن المناب * فتحظى بحلول ساحته * بلثم راحته * ثم بالاصغاء * ولا مزيد للابتغاء * الى ان ترتفع الوساطة * وتغنى عن التركيب البساطة * وينسى الاثر بالعين * ويحسن الدهر قضاء الدين * ونسأل الذى اغرى بها القريحة * ولم يجعل الباعث الا المحبة الصريحة * ان يبقى تلك المثابة زينا للزمان * وذخرا مكنوفا باليمن والامان * مظللا برحمة الرحمن * بمنه وكرمه وارسلت فى خفارتها الى بابه الكريم من المغرب تشيعا لمقامه العلى واعترافا بنعمه السالفة والخالفة والتماسا لرضاه كلمة نونية هي

هاتيك رامة كثبها والبان * ينبيك عنها العرف لا العرفان
بانوا وقد تركوا بها لجمالهم * معنى فتحسب انهم ما بانوا
واذا الديار تعرضت لاخى الهوى * لم يغن عنه الصبر والكتمان
تعتاده الذكرى ويبعث وجده * اثر تخلفه بها السكان
يا سائل العرصات افوت صلة * من اين تدرى الدار ما الاظعان
لا تخش ان ضن الغمام لربعها * ظمأ فدمعى عارض هتان
يا اهل نعمان واصل صبابتى * شغفا بحب فريقها نعمان

هل عندكم انى لذكرى عهدكم * طربا اميل كاننى نشوان
لله عصر باللوى قضيته * حلما واحسب اننى يقظان
ايام لا ظل الرضى بمقلص * عنا ولا نزحت بنا الاوطان
ياجيرة بالغور ضاع بحبهم * قلب المتيم ما كذا الجيران
ان كان رابكم البعاد فما اعتدى * ذاك الهوى ملل ولا سلوان
ردوا الفؤاد لمغرم فى صدره * لفراقكم فكرهي الاحزان
خطت يد الاشواق طي ضلوعه * صحفا لها من دمعه عنوان
لم يبق غير الطيف من متعلل * للصب لولم تسهر الاجفان
ولرب ليل مزقت احشاءه * وحشاي ايدى البرق والاشجان
راعيت انجمه تسير كانها * وسط المجرة للنوى اظعان
وعلى الثرى من طله ومدامعي * بحر لديه الدر والمرجان
حتى بدا ضوء الصباح كانه * وجه الخليفة نوره فتان
وسرت برِيا المسك انفاس الصبا * كثنائه تسرى به الركبان
ملك تعالى عن نيظر قدره * فبه كمالا يفخر الانسان
خلق يغار الروض منها والحيا * وشهامة خضعت لها التيجان
وجمال مرأى فى جلال مهابة * كالشمس ترهب نورها الاجفان
وارومة فى هاشم شرفت بها * مضر وسادت عندها عدنان
من ءال زيان سلاطين الورى * اهل المفاخر والعلى مذ كانوا
شهب بآفاق الكمال منيرة * خفيت ولاح لشمسها لمعان
موسى بن يوسف حجة الفضل الذى * لا يعتريها الجحد والبهتان
فى ذاته انحصرت على انواعه * فهو الذى ما مثله سلطان

تعنو اليه رغبة او رهبة * في عزها الاملاك والشجعان

وعليه من تفوى الالاه سكينة * سيان فيها السر والاعلان

احيا به الله الخلافة بعد ما * كادت تخر بعرشها الاركان

ءاراؤه حكم وفصل فضائه * عدل وفصل خطابه برهان

رحب الجناب عزيزه لعفانه * والجار مجدا دونه الشهبان

ان كان جوداعم اصناف الورى * بالوبل يروى النجد والغيطان

او فل من فبل اللفاء عداته * بالرعب ايد امره الرحمان

يايها الملك الذى اعترفت له * بالفضل فيها العجم والعربان

لله في تاييد امرك حكمة * هي للعناية والرضى عنوان

والله يجزى الشاكرين بما ابتلى * فيهم وانت مفامك الشكران

بعثت عزيمتك الحمية غيرة * للملك وهي كما ترى ايمان

وطلعت بدرا في ظلام ضلالة * ضاءت بنور جبينه الاكوان

فالناس لا يرجون غيرك مالكا * نطفت بذاك الشيب والشبان

وهم لسان زمانهم لاسيما * ان وافقوا ما فاله الكهان

فابشر بعز النصر والملك الذى * ما ناله كسرى ولا خافان

واستفبل الملك الذى بزمانه * تبأى الفصور وتفخر الازمان

واليك نظما معجزا لا ينتهى * لبديعه فس ولا سحبان

اهداكه عبد تملك رفه * في بابك الايثار والاحسان

افصاه لا بمراده عن بابك الـ * أعلى فضاء شاءه الديان

والحب باق والتشيع ظاهر * يفضى على سرى به الاعلان

ادعو بعز النصر في طول البفا * لك والدعاء يجيبه الرحمان

شكرا لصنع طال ما اوليتني * منه الجميل وشكره ايمان
لازلت ترقى ساميا نحو العلى * حتى ترى من دونك الشهبان
تنهى وتامر والقضاء مساعد * والناس والدنيا لكم اعوان

قال ابن خلدون وهنالك اي بمغراوة وامير المسلمين ابو حمو رحمه الله اخذ بمخنقها قد ارهقهم عسرا * واحاق بهم خسرا * لاهلال محرم سنة ست وسبعين وسبعمائة وصله ايضا من الفقيه الوزير المرحوم ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب برد الله ثراه عند ما اشتدت مخافته من بني مرين وعيل اصطباره وقلبت له دنياه ظهر مجنها قصيدة غراء ميمية في غرض الاستصراخ والاستشفاع بمولانا امير المسلمين ابى حمو ايده الله عند مولاه السلطان الغني بالله ابى عبد الله محمد بن نصر اعزه الله ثم عاجله الامتحان ومات رحمه الله كيف قدر والى الله تصير الامور وهي قوله

اما لو علمنا انه ينطق الرسم * ولم يبق يوما من مسماه الا اسم
وان سؤال الربع ينفع غلة * فيحصل من ابنائه من ظعن العلم
لطال وقوف واستهلت مدامع * وبث غرام طال ما صانه كتم
ولكنه جسم تحمل روحه * ومهما تولى الروح لا يسأل الجسم
وحتى متى شغل بما شاءه الهوى * وكيف بعزم بعد ما خذل العزم
لي الله من نفس شعاع ومهجة * هيّ الغرض المقصود يثبته السهم
يصول علي الشوق صولة جائر * اذا اغتاظ لا عفو لديه ولا كظم
وينفر عن عيني المنام كانما * فطا صده عن ورد مشرعة شهم
ويسلمني الصبر الجميل الى الجوى * فتغزوني البوسى ويكسوني السقم
لقد شفيت طوع الصبابة انفس * جفا الرشد مثواها وباينها الحلم

وما فتئت ان امكنت من فيادها * يدا ساء فى الاولاذ منها لها حكم
تمنى بورد الظلم غلة هائم * وما هو الا الظلم او دونه الظلم
وتامل ان تجنى الفدود ودونها * فتاد فلا مجنى ينال ولا شم
وتهلك دون الشهد شان ذبابة * ومن دون ذاك الشهد لوتشعر السم
علافة وهم فى الخيال تحكمت * وياشد ما يجنى اذا استحكم الوهم
اذا لم يفدها بالغرام وجودها * الى عدم الوى بموجودها العدم
فكن للمعالى والفضائل عاشقا * وان عسر المطلوب اوثفل الغرم
خلال الندى والباس تستلزم الثنا * اذا ما تسنى لامرئ منهما فسم
ولا يشهر الانسان الا امتيازه * بفضل ولولا الخمر ما كرم الكرم
فلا در الادر مكتمل النهى * بغير المعالى لا يرى وهو مهتم
اعار جناب اللهو صفحة معرض * وعاف الهوى وردا وان عذب الطعم
واضرب عن حظ الهوى عند ما استوى * وفد اجملت جمل وفد انعمت نعم
حمى ساحة الطبع العفيف كمثل ما * حمى ساحة الملك المنيف ابوجو
وماهن فى التحفيف الا صفاته * بهن الى اطرائه استطرد النظم
ومن مثله فد اعجز الدهر مثله * اذا ذكر العزم الصريح او الحزم
او الدين مرفوعا على عمد التفى * او الكلم الحكمي يشفى به الكلم
يغض عن الطيف الملم لعفة * وفضل حياء لا يكيدهما الحلم
ويخجل سحب الغيث فالبرق خجلة * اذا ما همامن كفه وابل سجم
ويسمع يوم الخطب خطبة فيصل * ومن ضربه نثر ومن طعنه نظم
غني بتصهال الجياد عن الغنا * فلا الزير يستهوى نهاه ولا البم
وبالبيض راق الوسم فوق صفاحها * عن البيض يصبى فى معاصمها الوشم

اذا ما بنى يوما بناء صنيعة * تعاهده منه التعهد والرم

ومهما استفلت فى الرقاب حقوقه * فلا يعدم الابراء فيها ولا الهضم

ويعلم ثوب المجد بالخلق الرضى * كما يعلم الثوب الطراز اوالرقم

وجاءت به الدنيا النزور فانجبت * وارحامها فى مثله شانها العقم

اجل الملوك الصيد ذاتا ومحتدا * فما فوقه مسمى لمن شاء ان يسمو

وفخر بنى زيان يحصر ان خطوا * ويسرع ان ابطوا ويمضى اذا هموا

فلولا ولي العهد ما ضل قائل * به البدء فى عليائهم وبه الختم

ولكنه ارث قديم وحادث * ومنبت فضل ليس يذوى له جزم

وان بنى زيان فى افق العلى * لا نجم هدي كلما افل النجم

غيوث اذا اعطوا ليوث اذا سطوا * اهلة هالات البهاء اذا اعتموا

اعملها فى حومة الجود غارة * تأزر فيها النصر واستبحر الغنم

وقادحها فى هضبة الجود جذوة * رمت شررا يشفى بها العرب والعجم

تبارك معطيك الكمال كانما * تصورت مختارا وكان لك الحكم

ظهرت وجودا واحتجبت لطافة * كانك روح لا يصاحبه جسم

يقولون ممتاز بنصبة مولد * وما ان ينيل الحظ شمس ولا نجم

وما هي فى التحقيق الامواهب * من الله قبل الكون عينها القسم

اموسى لقد امسى حديثك فى الورى * صحائف تتلى ما لشائعها كتم

على قدر قد جئت قومك عند ما * تناهت بها البوسى واجهدها الازم

طلعت لها فى الجنح شمسا منيرة * فاشرقت الارجاء وانفرج الغم

وجددت فيها دولة موسوية * سجيتها عدل وشيمتها حلم

ابو تاشفين جدها وحسامها * فقد صح منها الحد فى المجد والرسم

فانت بها لازلت شمس ظهيرة * وها هو من امدادك القمر التم
اما والذى اغنى واقنى ومن له * من النسم الرجعى بلى وله الحكم
ومن اوجد الكون اختراعا ولم يكن * مثال له يحذى عليه ولا رسم
ودار المحيط المستدير بامره * على قطب باد وان عظم الجرم
ومن سجد الخلق اعترافا لعزه * فلا شجر يابى السجود ولا نجم
لقد فزت بالقدح المعلى من العلى * وسلم فى الحق الصريح لك الخصم
وبانت لرب الخلق فيك عناية * وءايات لطف لا يخيلها الحلم
فكم فت من خطب وجاوزت من ردى * تذوب لجراه الململمة الصم
فما كنت الادرة المجد كلما * تردد فيها الوصف لم يعرف الوصم
ويافوتة قد محص الدهر سنخها * صليا فلا ثلب لديها ولا ثلم
علقت بحبل الله كما تمكنت * من العروة الوثقى التى مالها فصم
وقد ذعر العربان منك غضنفر * ازل عريض الصدر ساعده بعم
وملتهبت عن جذوتين اذا هوى * او انقض فلت الشهب يقذفها الرجم
اذا ضم ابطال الهياج معانقا * فكم مهرد اودى علامته الضم
فقل لهم لاحق فى الخلق صولة * ولو نفرت ياجوج وارتفع الردم
ولو اجلبت للحرب عاد وجرهم * ولبت جديسا اذ دعت اختها طسم
ولو اقسمت ان تغلب الجمع تغلب * وتنسف جرم الارض ان حلت جرم
وراءكم عما اردتم فانها * لدائرة للرأي داخلها الخرم
متى ترجع الشهب الحصى لا فتخارها * بكثرتها او تذعر الاسد البهم
فلو لا التفاضى جف غاربها الردى * ولولا التجافى عاث فى ظهرها القصم
لموسى ابى حمو بن يوسف ءاية * وبرهان صدق لا يعارضه خصم

وربتما نـال المسمى من اسمـه * نصيب على حكم العناية او قسم
ادال من البوسى ونجى من الردى * بعمت به فى قومـه النعم العـم
وانقذهم من حيـرة التيـه بعد مـا * تقطعت الاسباب وانتشر النظـم
وهش على يم الشدائـد بالعصـى * ووافـق اذن الله فانفـرق اليـم
لك الله من مبنى على مشرق السنى * حرام على اركانـه الهـد والهـدم
ومن جبل للحلم اشرف واعتـلى * فدانت له بالعزة القلـل الشـم
لك الله من قلب لـه خلق الهدى * لـك الله من كف لها خلق اللثم
لـك الله من وجه وجيد يجل عـن * شبيـه فلا فظ اللقـاء ولا جهـم
له الحسن خـال والقبـول قبيلـة * ومن محتد الفضل المبيـن له عـم
اذا زعمـت شمـس الظهيـرة انـه * اخوها بلا شك فقـد صدق الزعـم
توالى من استرعيـت امنـا ورأفـة * ورفقا كما تحنو على المرضع الام
وتبلـغ اعنـان السمـاء بهمـة * بغير جميل الذكر ليس لها هـم
وتوجف من فضل الخطـاب لغايـة * اناقت وجلت ان يحيط بها هـم
وتصمى رمايـا الغائبـات بفكرة * يسددها التقوى وينجدهـا العلـم
كمال ولا نقـص ورشـد ولاهـوى * ومنـح ولا منـع وحمـد ولاذم
وما شئت من فضل ولطف سياسـة * يطيع بها العاصى وتستنزل العصـم
ومقعـد ملك طالبي نجـاره * علاه مـردى بالمهابـة معتـم
ملي باوصـاف الامـام بمثلـه * ولا مثـل من يبغى الامامة يأتـم
اذا اجتمع الاقدام والرأي والتقـى * وساعد سعـد واستقـل به عـزم
ولاحت بآفـاق السمـاح مخيلـة * من الجود يتلو برقها العارض السجم
وقـام على التقوى بنـاء سياسـة * يمهد من اسـاس اركانها علـم

وربت عليها نسبة طالبية * فليس ظلام في الوجود ولا ظلم
هنياً لصيب في ذراك فرارة * بحيث النوال الغمر والكرم الجم
وآماله للفكر نصب وعيشه * كما شاءه خفض وطاعته جزم
اطية تهجيري وباعث رحلتي * فلولاك لم يذكر عقال ولا خطم
اتتك على حكم الوداد غريبة * نتيجة فكر لا يبين لها رسم
وهل منة ترضى اذا كلت القوى * وبان اشتغال الراس او وهن العظم
على انها البرد اليماني كلما * تقادم اهوى نحوه اللثم والشم
واذكر مهما رىء ارضا بعيدة * وبان له فضل وراق به رقم
فلو زمن ابن الجهم اشرق بشرها * لما سر بابن الجهم والده الجهم
ولونشر الطائي يوم اجتلائها * لجللـه من اجل ايثارها غم
جعلتك مرمى همتي ومؤملا * لنيل التي ما هام في غيرها هم
وفوضت رحلي عن بلاد نبا بها * مهادي الى حيث السلامة والسلم
وما كنت اخشى الجور في حكم جيرة * اجرتهم فاعتد ذلك لي جرم
اتيتهم بالصبح لكنهم عموا * وءاذنتهم بالنصح لكنهم صموا
ساذكرهم حيث احتللت وان نسوا * وامدحهم مهما قدرت وان ذموا
وانت لها من بغية مطلت بها * صروف زمان نال انفي لها رغم
الى ان افضي في منى الفوز بالمنى * و يثبت في اهل السعادة لي سهم
فيا من رءاني والحداة مرنة * بشعري اذا ما زمزم القوم او زموا
تخب برجلي كل شاكية الوجى * هي القوس ترمي الركن راكبها سهم
جنتها النوى قرب القصيم اوالنوى * فلم تبق الا جلدة تحتها عظم
وقد حط كوري في جوار مثابة * بها تكتب الزلفى ويغتفر الاثم

وكان بحج البيت بدءى وبعده * بقصد رسول الله يسرلى ختم
ولم لا ينال السول عندك قاصد * ومثلك من لم يخط قاصده غنم
فلا زلت فى عز منيع جنابه * مطل على الايام منكبه الضخم
لذكرك فى الآفاق عرف مؤرج * كما انتشق الريحان والراح مشتم
ومثواك مقصود وحبك طاعة * وامر على الاعيان مفترض حتم
اعدت على الايام رونق بشرها * ومنظرها بادى الكآبة مغتم
وصارت ليالى الدهر غرا وجوهها * وناصعة اوضاحها وهي الدهم
فدم ما بدا صبح ودم ما دجى دجى * ودم ما همى غيث ودم ما بدا نجم

انتهى كلام الكاتب ابى زكرياء بن خلدون رحمه الله تعالى وانما اوردت لابن الخطيب رحمه الله هذه القصائد الثلاث مع طولها لما اشتملت عليه من البلاغة التى لا تبارى * والبراعة التى لا تضاهى ولا تجارى * وشعره كله كما قال بعض الاعلام * الذين انقادت فى ازمتهم اوابد الكلام * ما بعده مطمع لطامع * ولا معرج على شاعر بعده للآذان والمسامع * وسنلم بشيء من اخباره * ونتبع من اشعاره * وشذرات من نشره المزرى بالروض وازهاره * وقصيدته الاولى السينية قال الحافظ ابو عبد الله التنسى رحمه الله تعالى حذا ابن الخطيب فيها حذو ابى تمام فى قصيدته السينية التى اولها

افشيب ربعهم اراك دريسا * تقرى ضيوفك لوعة ورسيسا

واختلس كثيرا من الفاظها ومعانيها انتهى و الحق ان ابن الخطيب غني بما رزقه الله من قوة العارضة عن الاختلاس من الفاظ ابى تمام ومعانيه وان كان ابو تمام رحمه الله تعالى رئيس هذه الصناعة والمقدم فيها على كثير وهو بالمحل الذى لا ينكر والالفاظ انما هي للعرب والمعانى مركوزة فى اذهان العقلاء فليس احد اولى بها من آخر ولا

تحجير بي ذلك وقصيدة ابي تمام هي قوله يمدح ابا المغيث موسى بن ابراهيم

افشيت ربعهم اراك درسيا * وقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
ولئن حبست على البلا لبما اغتدى * دمعي عليك الى الممات حبيسا
فدما كان اميم كانوا ساكنا * لك والعماليق الالى وجديسا
واري رسومك موحشات بعد ما * قد كنت ما لوبي المحل انيسا
وبلاقعا حتى كان قطينها * حلقوا يمينا اخلفتك غموسا
اترى الفراق يظن اني غافل * عنه لقد لمست يداه لميسا
رود اصابتها النوى بي خرد * كانت بدور دجنة وشموسا
وكانما اهدى شقائقه الى * وجناتهن ضحى ابو قابوسا
بيض يدرن عيونهن الى الصبا * فكانهن بها يدرن كؤوسا
لولا حداثتها واني لا ارى * عرشا لها لظننتها بلقيسا
قد اوتيت من كل شيء بهجة * وددا وحسنا بي الصبا مغموسا
ايها دمشق بقد حويت مكارما * بابي المغيث وسوددا قدموسا
وارى الزمان غدا عليك بوجهه * جذلان بساما وكان عبوسا
قد بوركت تلك الظهور وقدست * تلك البطون بقربه تقديسا
بصنيعة تسدى وخطب يغتلي * وعظيمة تكبي وجرح يوسى
لان امست للنفاق واصبحت * عورا عيون كن قبلك شوسا
وتركت تلك الارض بصلا سجسجا * من بعد ما كادت تكون وطيسا
لم يشعروا حتى طلعت عليهم * بدرا يشق الظلمة الحنديسا
ما بي النجوم سوى تعلة باطل * قدمت واسس افكها تاسيسا

ان الملوك هم كواكبنا التي * تخفى وتطلع اسعدا ونحوسا

فتن جلوت ظلامها من بعد ما * مدوا عيونا نحوها ورؤوسا

حرب يكون الجيش بعض صبوحها * ويكون فضل غبوقها الكردوسا

غرم امرئ من روحه فيها اذا * ذو السلم اغرم مطعما ولبوسا

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

سار ابن ابراهيم موسى سيرة * سكن الزمان بها وكان شَموسا

فاقر واسطة الشّام وانشرت * كفاه جودا لم يزل مرموسا

كانت مدينة عسقلان عروسها * فغدت بسيرته دمشق عروسا

من بعد ان صارت هنيدة صرمة * والبدرة النجلاء صارت كيسا

فكانهم بالعجل ضلوا حقبة * وكأن موسى اذ اتاهم موسى

وتواتر النعم التي كملت ولا * نعمى كنعمى انقذت من بوسى

اعط الرياسة من يريد فلم تزل * من قبل ان تدعى الرئيس رئيسا

الوى يذل الصعب ان هو ساسه * وتلين صعبته اذا ما سيسا

وكذاك كانوا لا يرأس منهم * من لم يجرب حزمه مرؤوسا

من لم يقد فيطير في خيشومه * رهج الخميس فلن يقود خميسا

ما ذا عسيت ومن امامك حية * تقص الاسود ومن ورائك عيسا

اسدان حلا من دمشق وذلا * من حمص امنع بلدة عريسا

تخذا القنا خيسا فان طاغ طغى * نقلا الى مغناه ذاك الخيسا

اسق الرعية من بشاشتك التي * لو انها ماء لكان مسوسا

ان الطلاقة والندى خير لهم * من عفة جبست عليك جموسا

لو ان اسباب العفاف بلا تقى * نفعت لقد نفعت اذا ابليسا

تلك القوافي قد اتينك نزعا * تتجشم التهجير والتغليسا
من كل شاردة تغادر بعدها * حظ الرجال من القريض خسيسا
وجديدة المعنى اذا معنى التي * تشقى بها الاسماع كان لبيسا
تلهو بعاجل حسنها وتعدها * علقا لاعجاز الزمان نفيسا
من دوحة الكلم الذي لم ينفكك * وقفا عليك رصينه محبوسا
كالنجم ان سافرت كان مواكبا * واذا حططت الرحل كان جليسا
انا بعثنا الشعر نحوك مفردا * واذا اذنت لنا بعثنا العيسا

وقال في النفح ان ابن الخطيب ما نسج قصيدته من هذا البحر والروي يعنى المتقدمة الا على منوال قصيدة الوزير الكاتب ابى محمد بن عبدون السينية قال وان كان الحافظ التنسي قال انه نسجها على منوال سينية ابى تمام وقصيدة ابن عبدون هي قوله

اذهبن من فرق الفراق نفوسا * ونثرن من در الدموع نفيسا
فتبعتها نطوى الشجون فحدقت * رقباؤها نحوى عيونا شوسا
وحللن عقد الصبر اذ ودعننى * فحللن افلاك الخدور شموسا
حلته اذ حلته حتى خلته * عرشا لها وحسبتها بلقيسا
فازور جانبها وكان جوابها * لوكنت تهوانا صحبت العيسا

وهي طويلة رجع الى اخبار السلطان ابى حمو رحمه الله تعالى وفي اواخر جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وسبعمائة عهد الى اكبر اولاده ابى تاشفين عبد الرحمن واشركه معه في السيف والقلم * والطبل والعلم * وكان علما من الاعلام * الذين يقصر عن تحليتهم الكلام * قال الفقيه الكاتب ابو زكرياء بن خلدون رحمه الله تعالى في ترجمته ما نصه الامير المعظم ابو تاشفين علم الكمال المنصور * وروض الجمال

المقصور * واسد الحروب الهصور * وشرف الجحاجل والقصور * سبط الرسالة *
وبدر هذه الهالة * ومظهر العلاء والجلالة * كنز المحتاج * وليث الشرى
الهتاج * وامير العرب والعجم والعمامة لذة التاج * اي فضل مبين * وعز
وضاح الجبين * وفخر موروث ومكسوب * ومجد الى امارته الفضلى منسوب *

خير قريش ابا وامجدها * اكثرها نائلا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها * بالسيف جحجاحها مسودها

فيالله من شمائل * فضحت الخمائل * وضرائب * ابدت الغرائب * ومواهب *
اخجلت السحائب * وشجاعة * عودت الضراغم الضراعة * ورياسة *
اعملت في العالم السياسة * الى الشرف والاباء * والبرور بالآباء * والعفاف
والطاعة * والآداب غير المضاعة * نشأ اعزه الله كريما * ودرج عظيما * وشب
عليما حكيما * لا يعرف الا نور الله سراجا * ولا يتخذ سوى مرضات الله
ومرضات رسوله منهاجا * فعمر بمرضات ابيه مولانا امير المسلمين ابي حمو ايده الله
يومه وساعته * وقرن بطاعة الله وطاعة نبيه طاعته * وانفق في سبيل رضاه جوده
وشجاعته * فكم احتقر فيه من نفيس * وبذل فيه من عطاء غير مقيس * وكم
شفى لصدره الكريم من نسيس * وجادل عنه من مرؤوس ورئيس * وصلي عنه بنفسه
العزيزة من وطيس *

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذا طعن الفوارس ميلا

فحل من الشرف ارفع الطباق * وحاز بميدان الفخر قصب السباق * وظفر
بالعز العاجل والشرف الباقي * فهو الذى ان وعد وفى * وان قدر عفا * وان
والى كفى * وان عادى اشتفى * وان اخرق الدهر رفا * وان صمت فالطور * واذا

نطق بالدر المنثور * او قضى بالعدل المأثور * واذا ازور بالقسور
الهصور * او رضي بالاري المشور * او اختال بالروض الممطور * او ركب
بالبند المنشور * او صال بالحسام المطرور * او ساس بالاسكندر المشهور * يعرف
ذلك الواحد والجمهور * وتشهد به الانجاد والغور * امير تزيا بالهدى *
وتخلق بالجدى * فغاظ العدى * وسبق في الكمال المدى * خلص من معتاد
التمحيص خلوص النضار * وارتفع مجده السامي عن الانظار * فاشتهر بالاقطار *
اشتهار النهار * قد هذبته التجارب * وعرفته المشارق والمغارب * واذعن
لسلمه وحربه المسالم والمحارب * وقرت عينا به الجحافل والمحارب * ولما خبر
مولانا الخليفة ايده الله خبره * وءانس بره * وابتلى في الحادثات صبره * وشاهد
امتثاله نهيه وامره * رفع في عليين قدره * وانار بسماء الملك بدره * فسوغه مناهل
اصطفائه * واجناه ثمرات تقريبه واحتفائه * فالقى اليه مقاليد علانيته وخفائه * ثم اشركه
في السيف والقلم * والطبل والعلم * والعقد والحل * والترحال والحل * والمواكب
والقصور * وجنى العز المهصور * واخذ الناس بالبيعة له * وابلغه من رضاه ما امه
وامله * فهو ولي عهده * والخليفة بعد طول العمر ان شاء الله من بعده * ابقاه الله فائح
الثنا * لائح السنا * طامح العلاء * طافح الالاء * بمنه وكرمه انتهى ثم جرت
السعايات بين امير المسلمين ابى حمو وبين ولي عهده الامير ابى تاشفين بامور
يسمج ذكرها فرجا اطفاء تلك النائرة بان خلع نفسه لولي عهده وتوجه الى المشرق
في البحر مظهرا للحج فلما نزل بجاية عاد متوجها الى تلمسان مستجيشا كل من
ببلاده المشرقية من عرب و زناتة ففر المولى ابو تاشفين امامه خائفا عاديته فلحق
بفاس فاستجاش بني مرين فبعث معه السلطان ابو العباس ابن السلطان ابى
سالم المريني زيان بن عمر الوطاسى بجيوش عظيمة وجاءوا متوجهين الى تلمسان فلما

وصل خبرهم خرج المولى ابو حمو الى لقائهم بمن معه غير مكترث فلقيهم بجبل بني
ورند فاقتتلوا قتالا شديدا فاتفق ان كبا الفرس بالمولى ابي حمو فاستشهد رحمة الله
عليه غرة ذي الحجة سنة احدى وتسعين وسبعمائة فياله من موقف هائل * وخطب
رزء شامل * ثم بويع الملك الكامل * الاسد الباسل * اشمخ الملوك انفا
واعلاهم * واحقهم بالتقدم واولاهم * واطهرهم وافواهم * واقدرهم وارجحهم رأيا *
وانجحهم سعيا * واصدقهم قولا * واوسعهم طولا * ذو الحكم العادل * والفضل
الشامل * والثناء الطيب * والفضل الصيب * والسياسة الشاملة * والسعادة
الكاملة * الذي لم يزل في معراج العلى يسمو * مولانا ابو تاشفين ابن مولانا ابي
حمو * فسما امره * وعلا قدره * وحلا ذكره * وشمل الرعية خيره * واتسعت
مملكته في الاقطار * وطار الثناء عليه كل مطار * ودوخ البربر والعربان *
وملك من ملوية الى جبل الزان * وكان اعلى الله مقامه بكر ابيه * الحظي
لديه * وعلقه النفيس العزيز عليه * بدرهالة حضرته * والنوارة الغضة من
دوحته * يوليه محاربة الاعدا * فيلبسهم اردية الردى * فلما تملك كان عين
الفضل والجود والكرم * ومعدن الصرامة وعلو القدر ورفعة الهمم * وكان يحتفل
لليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم اعظم الاحتفال * وينسجه ونسج ابيه في
ذلك على منوال * ويرفع اليه من المدائح الغرا الحجال * ما يزري بامداح
سيف الدولة وشمس المعال * ويثيب عليها من عظيم النوال * بما لم يسمع مثله
في سالف الاحوال * ومن ابدعها ما رفعه الى حضرته ابو عبد الله محمد بن يوسف
القيسي الثغري في اول مولد اقامه صدر تملكه مادحا له ولوالده ومعزيا له به
وهي من حر قصائده وهي قوله

شرف النفوس طلابها لعلاها * ولباسها التقوى اجل حلاها
فيها تنال العز في الدنيا اذا * دانت بها والعز في اخراها
فاخلع لبوسك من سوى ثوب التقى * ما للنفوس حلى سوى تقواها
اوصى بها نفسي وما من امة * الا وخالقها بها اوصاها
من لي بنفس تدعي طلب العلى * فولا فيثبت فعلها دعواها
من لي بنفس تمتطي خطر السرى * لترى مناها عند خيف مناها
سعدت اذا وردت نفوس زمزما * اروت بمنهلها غليل صداها
وبسعيها سعيا ليقبل سعيها * ما بين مروتها و بين صفاها
واذا هي اعترفت على عرفاتها * غفرت خطاياها بحث خطاها
طاف الانام بكعبة الله التي * لم يجعل البيت الحرام سواها
واختارها لنبيه في قوله * لنولينك قبلة ترضاها
طافوا بها سبعا ومهما قابلوا الر * كن اليماني قبلوا يمناها
ولدى صلاتهم اليها وجهوا * من حيث داروا اوجها وجباها
لله قوم ايقظوا عزماتهم * فكانها شهب تضيء دجاها
وصلوا السرى بالعيس تنفخ في البرا * و قلوا بايدي اليعملات فلاها
والى الحمى قبل الحمام سرت بهم * ظعن يسير الظاعنين سراها
نجب هواها في الحجاز وورد‌ها * ماء العذيب فخلها وهواها
تغنيك شدة شوقها عن سوقها * فاخلع براها فالغرام براها
او ما تراها كالقسي ضوامرا * والركب مثل النبل فوق ذراها
دأبوا على السير الحثيث وحثهم * شوق يذود عن الجفون كراها
حتى ترى القمر الذي لولاه ما * بدت النجوم ولا بدا قمراها

فمر بيثرب اشرفت انواره * حتى اضاءت ارضها وسماها
وبدت لرأي العين ارض الشام من * ارض الحجاز وابصرت بصراها
دنت النجوم اليه عند ولاده * وتود لو كان الثرى مثواها
كم ءاية قبل الولاد وبعده * دلت اوائلها على اخراها
فصرت بارض الروم قيصرها كما * كسرت بارض الفرس من كسراها
اعلى الانام علا واحلاهم حلا * واجلهم قدرا واعظم جاها
هو احمد ومحمد والمجتبى * والمصطفى والمدح لا يتناهى
وافى من الذكر الحكيم بءاية * تلت جبين الشرك حين تلاها
والى جميع الخلق بلغ حكمها * . . . .
والى سيادته العظيمة اومأت * ياسين فيه والطهارة طاها
يا من تشرفت البسيطة اذ مشى * فيها وداس باخمصيه ثراها
واليه حن الجذع عند فراقه * واتت له الاشجار حين دعاها
ان سبحت في كفك اليمنى الحصى * فبها الانامل فجرت امواها
ان افصحت لك في الخطاب غزالة * بالضب او ذيب الفلا شلاها
لولاك ما نطق الجماد ولم تكن * بخطابها العجماء تفغر فاها
بسناك ابصرت البصائر رشدها * وتبينت بعد الضلال هداها
لك رد قرص الشمس يا شمس الهدى * لما توارى بالحجاب ضياها
لك في انشقاق البدر اعظم ءاية * لما تكامل حسنه وتناهى
يامن سما فوق السماوات العلى * في ليلة الاسرا التي اسراها
ورقي بساط العز معتزا ولم * يخلع به نعلا ولا الفاها
بقاب قوسين اقترابا كان او * ادنى مقاما حين ناجى اللها

فى حضرة القدس المقدسة التى * قصرت عقول الخلق عن معناها
اوحى اليه بها من الاسرار ما * اوحى ونور قلبه فوعاها
اسرى وعاد وفجره لم ينفجر * وخطا الكواكب ما عدت مسراها
كم معجزات للنبي محمد * لم يحصها عدد ولا احصاها
من خصه البارى بما سماه من * اسمائه الحسنى فليس يضاهى
وجبت شفاعته لامته التى * صلت الصلاة عليه فجبراها
يامن يجير المستجير به اذا * نفس المسىء يخاف ورد رداها
بك استجير غدا من النار التى * يشوى الوجوه لهيبها ولظاها
يا خير مامول شكية نازح * بانت احبته وشط نواها
رام المزار فاقعدته ذنوبه * عن طيبة الطيب التى يهواها
فغدا يعلل نفسه بنسيمها * يا حبذا منها نسيم صباها
يا سائق النجب المذللة التى * عرفت هوادجها فباب قباها
ان جئت خيف منى وبلغت المنى * وحللت ارضا شرفت سكناها
ابلغ الى خير الانام تحية * اذكى من المسك السحيق شذاها
عن عابد الرحمن مولانا الذى * حاز الفضائل جملة وحواها
فهو الذى حب النبي واله * سر جوانحه عليه طواها
سينال فى الاخرى شفاعته كما * قد نال فى الدنيا العلى واكاها
ملك تقر له بكل فضيلة * كل الملوك وانه مولاها

ثم استرسل فى مدح السلطان ابى تاشفين رحمه الله تعالى وقال فى اخرها

فاهنأ بليلة مولد الهادى التى * عظمت لامته بها بشراها
وتعاضد النوران من شفق ومن * شهب فطار بها غراب دجاها

فكأن فيها من نداك وحسنها * غيثا وروضا صاب فيه حباها
جعل الاله عليك عنوانا لما * ترجو بدار الخلد من علياها
وحباك منه بكل سعد مسعد * لا ينقضي ابدا ولا يتناهى

وكان هذا السلطان رحمه الله تعالى ليثا للنزال * وغوثا للنوال * حوى من اشتات الكمال * ما هو فوق الآمال * وارتدى من حلل السعادة بافخر لباسها * وخول من المحامد بابهر انواعها واجناسها * فشمل الرعية عدله وامانه * وعمهم فضله وامتنانه * وكانت مدة خلافته ثلاث سنين واربعة اشهر وستة عشر يوما مضت فى دعة وهناء وقضى نحبه على سرير ملكه سابع عشر ربيع الثانى من سنة خمس وتسعين وسبعمائة وكان يحتفل لليلة سابع مولده صلى الله عليه وسلم كما يحتفل لليلة مولده عليه الصلاة والسلام زيادة على سابقه ثم جرت سير الملوك بعدهم من ابنائهم على هذا النظام من احتفالهم لليلة مولده صلى الله عليه وسلم ورفع الشعراء اليهم فى تلك الليلة القصائد النبويات المولديات * على النبى فيلت فيه افضل الصلاة وازكى التحيات * وهكذا كانت سير ملوك المغرب من بنى مرين وهكذا كانت سير ملوك بنى الاحمر النصريين بالاندلس فمما رفع الى حضرة السلطان امير المسلمين ابى عبد الله محمد بن امير المسلمين ابى الحجاج ابن امير المسلمين ابى الوليد بن نصر الاحمرى المخلوع فى مولد عام خمسة وستين وسبعمائة قول الفقيه اللعوب باطراف الكلام فارس النظم ثم النثر وينبوع الحلاوة الوزير ابى عبد الله بن زمرك الصريحى رحمه الله تعالى

لعل الصبا ان صافحت روض نعمان * تؤدى امان القلب عن طيبة البان
وما ذا على الارواح وهي طليقة * لو احتملت انفاسها حاجة العانى
وما حال من يستودع الريح سره * ويطلبها وهي النموم بكتمان

وكالطيف استفريه في سنة الكرى * وهل تنفع الاحلام غلة ظمآن
اسائل عن نجد ومرمى صبابتي * ملاعب غزلان الصريم بنعمان
وابدى اذا ريح الشمال تنفست * شمائل مرتاح المعاطف نشوان
عرفت بهذا الحب لم ادر سلوة * واني لمسلوب الفؤاد بسلوان
فيا صاحبي نجواي والحب غاية * فمن سابق جلى مداه ومن وان
وراءكما ما اللوم يثني مقادتي * فاني على شان الملامة في شان
واني وان كنت الابي قياده * ليامرني حب الحسان وينهاني
ومازلت ارعى العهد فيمن يضيعه * واذكر الفى ما حييت وينساني
فلا تذكرا ما سامني مضض الهوى * فمن قبل ما اودى بقيس وغيلان
لي الله اما اومض البرق في الدجى * اقلب تحت الليل مقلة وسنان
وان سل من غمد الغمام حسامه * برى كبدي الشوق الملم واضناني
تراءى باعلام الثنية باسما * فاذكرني العهد القديم وابكاني
اسامر نجم الافق حتى كاننا * وقد سدل الليل الرواق حليفان
ومما اناجي الافق اعديه بالجوى * فارعى له سرح النجوم ويرعاني
ويرسل صوب القطر من فيض ادمعي * ويقدح زند البرق من نار اشجاني
وضاعف وجدي رسم دار عهدتها * مطالع شهب اومراتع غزلان
على حين شرب الوصل غير مصرد * وصفو الليالي لم يكدر بهجران
لئن انكرت عيني الطلول فانها * تمت الى قلبي بذكر وعرفان
ولم ار مثل الدمع في عرصاتها * سقى تربها حين استهل واظماني
ومما شجاني ان سرى الركب موهنا * تقاد به هوج الرياح بارسان
غوارب في بحر السراب تخالها * وقد سبحت فيه مواخر غربان

علی كل نضو مثله وكانما * رمى منهما صدر المفازة سهمان
ومن زاجر كوما مخطفة الحشى * توسد منها فوق عوجاء مرنان
نشاوى غرام يستميل رؤوسهم * من النوم والشوق المبرح سكران
اجابوا نداء البين طوع غرامهم * وقد تبلغ الاوطار فرقة اوطان
يؤمون من قبر الشفيع مثابة * تطلع منها جنة ذات افنان
اذا نزلوا من طيبة بجواره * فاكرم مولى ضم اكرم ضيفان
بحيث علا الايمان وامتد ظله * وزان حلى التوحيد تعطيل اوثان
مطالع ءايات مثابة رحمة * معاهد املاك مظاهر ايمان
هنالك تصفو للقبول موارد * يسقون منها فضل عفو وغفران
هناك تؤدى للسلام امانة * يحييهم عنها بروح وريحان
يناجون عن قرب شفيعهم الذى * يؤمله القاصى من الخلق والدانى
لئن بلغوا دونى وخلفت انه * قضاء جرى من مالك الامر ديان
وكم عزمة منيت نفسي صدقها * وقد عرفت منى مواعد ليان
الى الله نشكوها نفوسا ابية * تحيد عن الباقى وتغتر بالفانى
الا ليت شعرى هل تساعدنى المنى * فاترك اهلى فى رضاه وجيرانى
واقضى لبانات الفؤاد بان ارى * اعفر خدى فى ثراه واجفانى
اليك رسول الله دعوة نازح * خفوق الحشى رهن المطامع هيمان
غريب باقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى فى مراح وخسران
يجد اشتياقا للعقيق وبانه * ويصبو اليها ما استجد الجديدان
وان اومض البرق الحجازي موهنا * يردد فى الظلماء انة لهفان
فيا مولي الرجمى ويا مذهب العمى * ويا منجي الغرقى ويا منقذ العانى

بسطت يد المحتاج يا خير راحم * وذنبي أجانى الى موقف الجانى
وسيلتي العظمى شفاعتك التى * يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فانت حبيب الله خاتم رسله * واكرم مخصوص بزلفى ورضوان
وحسبك ان سماك اسماه العلى * وذاك كمال لا يشاب بنقصان
وانت لهذا الكون علة كونه * ولولاك ما امتاز الوجود باكوان
ولولاك للافلاك لم تجل نيرا * ولا قلدت لباتهن بشهبان
خلاصة صفو المجد من ءال هاشم * ونكتة سر الفخر من ءال عدنان
وسيد هذا الخلق من نسل ءادم * واكرم مبعوث الى الانس والجان
وكم ءاية اطلعت فى افق الهدى * يبين صباح الرشد منها ليقظان
وما الشمس يجلوها النهار لمبصر * باجلى ظهورا او باوضح برهان
واكرم بءايات تحدينا بها * ولامثل ءايات لمحكم فرقان
وماذا عسى يثنى البليغ وقد اتى * ثناؤك فى وحي كريم وقرءان
فصلى عليك الله ما انسكب الحيا * وما سجعت ورقاء فى غصن البان
وايد مولانا ابن نصر فانه * لاشرف من ينمى لملك وسلطان
اقام كما يرضيك مولدك الذى * به سفر الاسلام عن وجه جذلان
سمي رسول الله ناصر دينه * معظمه فى حال سر واعلان
ووارث سر المجد من ءال خزرج * واكرم من تنمى قبائل قحطان
ومرسلها ملء الفضاء كتائبا * تدين لها غلب الملوك باذعان
حدائق خضر والدروع غدائر * وما انبتت الا ذوابل مران
تجاوب فيها الصاهلات وترتمى * جوانبها بالاسد من فوق عقبان
فمن كل خوار العنان قد ارتمى * به كل مطعام العشية مطعان

وموردها ظمأى الكعوب ذوابلا * ومصدرها من كل املد ريان

ولله منهبا والربوع مواحل * غمام ندى كفت به المحل كفان

اذا اخلف الناس الغمام وامحلوا * فان نداه والغمام لسيتان

امام اعاد الملك بعد ذهابه * اعادة لا نابى الحسام ولا وان

فغادر اطلال الضلال دوارسا * وجدد للاسلام ارفع بنيان

وشيدها والمجد يشهد دولة * محافلها تزهى بيمن وايمان

ورافى من الثغر الغريب ابتسامه * وهز له الاسلام اعطاف مزدان

لك الخير ما اسنى شمائلك التى * يقصر عن ادراكها كل انسان

ذكاء اياس فى سماحة حاتم * واقدام عمرو فى بلاغة سحبان

امولاي ما اسنى مناقبك التى * هي الشهب لا تحصى بعد وحسبان

فلا زلت يا غوث البلاد واهلها * مبلغ اوطار ممهد اوطان

قال ابن الاحمر فى البقية والدرك * الظاهرين من شعر ابن زمرك * بعد سرد ميلادياته وانشد كذلك فى مولد عام سبعة وستين وسبعمائة والم فى اخرياتها بوصف المشور الاسنى * الرفيع المبنى *

زار الخيال بايمن الزوراء * فجلا سناه غياهب الظلماء

وسرى مع النسمات يسحب ذيلها * فاتت تنم بعنبر وكباء

هذا وما شيء الذ من المنى * الا زيارته مع الاغفاء

بتنا خياليين التحفنا بالضنى * والسقم ما نخشى من الرقباء

حتى افاق الصبح من غمراته * وتجاذبت ايدى النسيم رداءى

يا سائلى عن سر من احببته * السر عندى ميت الاحياء

تالله لا اشكو الصبابة والهوى * لسوى الاحبة او اموت بدائى

يا ديـن قلبى لسـت ابرح عانيـا * ارضى بسقمى فى الهوى وعناى

ابكى ومـا غيـر النجيـع مـدامـع * اذكى ولا ضرم سـوى احشـاى

اهفـو اذا تهـفـو البـروق وانثنـى * لسـرى النواسـم من ربى تيمـاء

بـالله يـا نفـس الحمى رفقـا بمـن * اغريتـه بتـنـفـس الصعـداء

عجبا له يندى عـلى كبـدى وقـد * اذكـى بقلبـى جمـرة البـرحـاء

يـا ساكنى البطحـاء اي لبانـة * لى عندكـم يا ساكنى البطحـاء

اترى النوى يوما تخيـب قداحهـا * ويفـوز قـدحى منكـم بلقـاء

فـى حيكـم قمـر فـؤادى افقـه * تفديـه نفسـى مـن قريـب نـاء

لـم تنسنـى الايـام يـوم وداعـه * والركـب قد اوفى على الـزوراء

ابكـى ويبسم والمحاسن تجتـلى * فعلقـت بيـن تبسـم وبكـاء

يا نظـرة جاذبتهـا ايـدى النـوى * حتى استهلـت ادمعى بدمـاء

مـن لى بثانيـة تنـادى بالاسـى * فـدتك اتئد اسرفـت فى الغلـو

ولـرب ليـل بالوصـال قطعتـه * اجلـو دجـاه بـاوجـه النـدمـاء

انسيـت فيـه القلـب عـادة حلمه * وحششـت فيـه اكؤس السـراء

وجريت فى طلق التصابى جامحا * لا انثنـى لمـفـادة النصحـاء

اطـوى شبابـى للمشيـب مراحـلا * بـرواحـل الاصـبـاح والامسـاء

يا ليت شعرى هل ارى اطـوى الى * قبـر الرسـول صحائـف البيـداء

فنطيب فى تلك الربوع مدائحى * ويطول فى ذاك المقام ثـواى

حيـث النبـوءة نورهـا متـألـق * كالشمـس تزهى فى سنى وسنـاء

حيـث الرسالة فى ثنيـة قدسهـا * رفعت لهدي الخلـق خيـر لـواء

حيث الضريح ضريح اكـرم مرسـل * فخـر الوجـود وشافـع الشفعـاء

المصطفى والمرتضى والمجتبى * والمنتقى من عنصر العلياء
خير البريئة مجتباها ذخرها * ظل الالاه السوارى الافياء
تاج الرسالة ختمها وقوامها * وعمادها السامى على النظراء
لولاه للافلاك ما لاحت بها * شهب تنير دياجي الظلماء
ذو المعجزات الغر والآي التى * اكبرن عن عد وعن احصاء
وكفاك رد الشمس بعد غروبها * وكفاك ما قد جاء فى الاسراء
والبدر شق له وكم من اية * كانامل جادت بنبع الماء
وبليلة الميلاد كم من رحمة * نشر الالاه بها ومن نعماء
قد بشر الرسل الكرام ببعثه * وتقدم الكهان بالانباء
اكرم بها بشرى على قدر سرت * فى الكون كالارواح فى الاعضاء
امسى بها الاسلام يشرق نوره * والكفر اصبح فاحم الارجاء
هو اية الله التى انوارها * تجلو ظلام الشك اي جلاء
والشمس لا تخفى مزية فضلها * الا على ذى المقلة العمياء
يا مصطفى والكون لم تعلق به * من بعد ايدى الخلق والانشاء
يا مظهر الحق الجلي ومطلع الذ * نور السني السافر الاضواء
يا ملجأ الخلق المشفع فيهم * يا رحمة الاموات والاحياء
يا آسي المرضى ومنتجع الرضى * ومواسي الايتام والضعفاء
اشكو اليك وانت خير مؤمل * داء الذنوب وفى يديك دواءى
انى مددت يدى اليك تضرعا * حاشى وكلا ان يخيب رجاءى
ان كنت لم اخلص اليك فاننى * خلصت اليك محبتى ونداءى

وبسعد مولاي الامام محمد * تعد الامانى ان يتاح لقاءى
ظل الاله على البلاد واهلها * فخر الملوك السادة الخلفاء

ثم استرسل فى مدح السلطان ابى عبد الله الى ان قال فى ءاخرها

فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذيول العزة القعساء
واهنأ بمبناك السعيد فانه * كهف ليوم مشورة وعطاء
لله منه هالة قد اصبحت * حرم العفاة ومصرع الاعداء
تتنابها طير الرجاء فتجتنى * ثمر المنى من دوحة الآلاء
لله منه قبة مرفوعة * دون السماء تفوت لحظ الرائى
راقت بدائع وشيها فكانها * وشي الربيع بمسقط الانداء
عظمت ميلاد النبي محمد * وشفعته بالليلة الغراء
احييت ليلك ساهرا واقدتنا * قوت القلوب بذلك الاحياء
ياايها الملك الهمام المجتبى * فاتت علاك مدارك العقلاء
من لى بان احصى مناقبك التى * ضاقت بهن مذاهب الفصحاء
واليك منها روضة مطلولة * ارجت ازاهرها بطيب ثناءى
فافسح لها اكناف صفحك انها * بكر اتت تمشي على استحياء

قال وانشد من ذلك فى مولد عام ثمانية وستين وقد كان مولانا رضي الله عنه ابى ان يرسل العنان فى مدح مقامه * مبالغة فى توفير جانب المصطفى صلى الله عليه وسلم واعظامه * فلهذا القصد الادبي الكريم اتى من المدح السلطاني فى ءاخرها بالملتمح الغريب * واكتفى من القلادة بما احاط بالترتيب * ومد القول فى ذكر الرسول وعجائب مجده * حسبما اقتضاه الاختيار من مولانا كافاه الله جميل قصده *

هذا الصباح صباح الشيب قد وضحا * سرعان ما كان ليلا فاستنار ضحا
للدهر لونان من نور ومن غسق * هذا يعاقب هذا كلما برحا
وتلك صبغته اعدى بنيه بها * اذا تراخى مجال العمر وانفسحا
ما ينكر المرء من نور جلا غسقا * لو لم يكن لاماني النفس مطرحا
اذا رأيت بروق الشيب قد بسمت * بمفرق فمحيا العيش قد كلحا
يلقى المشيب باجلال وتكرمة * من قد اعد من الاعمال ما صلحا
اما ومثلي لم يبرح يعلله * من النسيم عليل كلما نفحا
والبرق ما لاح في الظلماء مبتسما * من جانب السفح الا دمعه سفحا
فما له برقيب الشيب من قبل * من بعد ما لام في شان الهوى وكحا
يابى وفاي ان اصغي للائمة * وان اطيع عذولي غش او نصحا
يا اهل نجد سقى الوسمي ربعكم * غيثا ينيل غليل الترب ما اقترحا
ما للفؤاد اذا هبت يمانية * تهديه انفاسها الاشجان والبرحا
يا حبذا نسمة من ارضكم نفحت * وحبذا ربرب من جوكم سنحا
يا جيرة تعرف الاحياء جودهم * ما ضر من ضن بالاحسان لو سمحا
ما شمت بارقة من جوكا ظمئة * الا وبت لزند الشوق مقتدحا
في ذمة الله قلبي ما اعلله * بالقرب الا وعاد القرب منتزحا
كم ليلة والدجى راعت جوانبه * قلب الجبان فما ينفك مطرحا
سريتها ونجوم الافق فيه طفت * جواهرا وعباب الليل قد طفحا
بسابح اهتدى ليلا بغرته * والبدر في لجة الظلماء قد سبحا
والسحب تنثر در الدمع من فرق * والجو يخلع من برق الدجى وشحا
ما طاليت همتي دهري بمعلوة * الا بلغت من الايام مقترحا

وَلا ادرت كئوس العزم مغتبقا * لا ادرت كئوس العز مصطبحا

هذا وكل الذى فد نلت من امل * مثل الخيال تراءى ثمت انتزحا

كم يكدح المرء لا يدرى مغبته * اليس كل امرى يجزي بما كدحا

وارحمتا لشبابى ضاع اطيبه * فما فرحت به فد عادلى ترحا

اليس ايامنا اللائى سلفن لنا * منازلا اعملت فيها الخطا مرحا

انا الى الله منا اولى المتاب بنا * لو ان فلبا الى التوفيق فد جنحا

الحق ابلج والمنجاة عن كثب * والامر لله والعقبى لمن صلحا

ياويح نفس توانت عن مراشدها * وطرفها فى عنان الغي فد جمحا

ترجو الخلاص ولم تنهج مسالكه * من باع رشدا بغي فلما ربحا

يا رب صفحك يرجو كل مفترف * فانت اكرم من يعفو ومن صفحا

يا رب لا سببا ارجو الخلاص به * لا الرسول ولطف منك ان نفحا

فما لجأت له فى دفع معضلة * لا وجدت جناب اللطف منفتحا

ولا تضايق امر واستجرت به * الا تفرج باب الضيق وانفتحا

يا هل تبلغنى مثواه ناجبة * تطوى بي الففر مهما امتد وانفسحا

حيث الربوع بنور الوحي ءاهلة * من حلها احسب الآمال مفترحا

حيث الرسالة تجلو من عجائبها * مرأى جمال بنور الله متضحا

حيث النبوة تتلو من غرائبها * ذكرا يغادر صدر الدين منشرحا

حيث الضريح بما فد ضم من كرم * فد بذ فى الفخر من ينأى ومن بجحا

يا حبذا بلدة كان النبي بها * يلفى الملائك فيها اية سرحا

يا دار هجرته يا افق مطلعه * لى فيك بدر بغير الفكر ما لمحا

من هاشم فى سماء العز مطلعه * اكرم به نسبا بالمجد متشحا

من ءال عدنان فى الاشراف من مضر * من محتد تطمح العلياء ان طمحا
من عهد ءادم ما زالت اوامره * تسام بالمجد من ءابائه الصرحا
عناية سبقت قبل الوجود له * والله لو وزنت بالكون ما رجحا
يا مصطفى وكمام الكون ما فتقت * ومجتبى وزناد النور ما قدحا
لولاك ما اشرقت شمس ولاقمر * لولاك ما رافت الافلاك ماتمحا
صدعت بالنور تجلو كل داجية * حتى تبين نهج الحق واتضحا
يا فاتح الرسل او يا ختمها شرفا * بوركت مختتما قدست مفتتحا
دنوت للخلق بالالطاف تمنحها * والقلب فى العالم العلوي ما برحا
كالشمس فى الافق الاعلى مجرتها * والنور منها الى الابصار قد وضحا
كم ءاية لرسول الله معجزة * تكل عن منتهاها السن الفصحا
ان ردت الشمس من بعد الغروب له * قد ظللته غمام الجو حيث نحا
يا نعمة عظمت فى الخلق منتها * ورحمة تشمل الغادين والروحا
الله اعطاك ما لم يوته احدا * والله اكرم من اعطى ومن منحا
حبيبه مصطفاه مجتباه وفى * هذا بلاغ لمن حلاك ممتدحا
اثنى عليك كتاب الله ممتدحا * واين يبلغ فى علياك من مدحا
قد ابعدتنى ذنوبى عنك يا املى * فجهدي اليوم ان اهدى لك المدحا
لعل رحماك والاقدار سابقة * تدنى محبا باقصى الغرب منتزحا
نفس شعاع وقلب خان اضلعه * مما يعانى من الاشواق قد مرحا
اذا البروق اضاءت والغمام همت * فزفرتى اذكيت او مدمعى سفحا
لم لا احن وهذا الجذع حن له * لما تباعد عن لقياه وانتزحا
كم ذا التعلل والايام تمطلنى * كانها لم تجد عن ذاك منتدحا

ما اقدر الله ان يدنني على شحط * وان يقرب بعد البين من نزحا
يا سيد الرسل يا نعم الشفيع اذا * طال الوقوف وحر الشمس قد لفحا
انت المشفع والابصار شاخصة * انت الغياث وهول الخطب قد بدحا
حاشى العلى وجميل الظن يشفع لي * ان يخفق السعي مني بعد ما نجحا
عساك يا خير من ترجى وسائله * تنجي غريقا ببحر الذنب قد سبحا
ما زال معترفا بالذنب معتذرا * لعل حبك يمحو كل ما اجترحا
عسى البشير غداة الروع يسمعني * بشرى تعود لي البوسى بها فرحا
لا تيأسن فان الله ذو كرم * وحبك العافي الماحي الذنوب محا
صلى الاله على المختار صفوته * ما العارض انهل او ما البارق التمحا
وايد الله مولانا بعصمته * فاي باب الى العلياء قد فتحا
وهنأ الدين والدنيا على ملك * بسعده الطائر الميمون قد سنحا
انا الضمين لمكحول بغرته * ان لا ترى عنده بوسا ولا ترحا
مولاي خذها كما شاءت بلاغتها * غراء لم تعدم الاحجال والفرحا
كان سرب قوافيها اذا سنحت * طير على فنن الاغصان قد صدحا

وقوله هنا انا الضمين لمكحول بغرته البيت تضمين لبيت ابى الحسن على بن العباس الرومى من قصيدة طويلة يمدح بها الوزير ابا الصقر اسماعيل بن بلبل

في وجهه روضة للحسن مونقة * ما زاد في مثلها طرف ولا سرحا
طل الحياء عليها ساقط ابدا * كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا
انا الزعيم لمكحول بغرته * الا يرى بعدها بوسا ولا ترحا
مهما اتى الناس من طول ومن كرم * فانما دخلوا الباب الذى فتحا
يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا

وافى عطارد والمريخ مولده * فاعطياه من الحظين ما افترحا
ان فال لا فالها للآمريه بها * ولم يفلها لمن يستمنح المنحا
فى كفه فلم ناهيك من فلم * نبلا وناهيك من كف اذا انشحا
يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المفادير الاما وحى ومحا
كانما الفلم العلوي فى يده * يجريه فى اي انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنه المجد فلت له * فهفه فلابعلا نبدى ولا فلحا
اثنى عليك بنعماك التى عظمت * وفد وجدت لها فى الفول منفسحا
امطر نداك جنانى تكسه زهرا * انت المحيا بريآه اذا نفحا

وكان ابو الصفر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومى بفصيدته النونية التى اولها

اجنت لك الوجد اغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح ورمان

وهي اكثر من مائتي بيت مر له فيها احسان كثير فانشدها ابا الصفر فلما سمع فوله فيها

فالوا ابو الصفر من شيبان فلت لهم * كلا لعمرى ولكن منه شيبان

فال هجانى فيل له ان هذا من احسن المدح الاتسمع ما بعده

وكم اب فد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان

فال انا بشيبان ليس شيبان بى فيل له ففد فال

ولم افصر بشيبان التى بلغت * بها المبالغ اعراف واغصان
لله شيبان فوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان

ففال لا والله لا اثيبه على هذا الشعر وفد هجانى فال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكروا فصيدة ابن الرومى هذه النونية ففال هذه دار البطيخ فافرءوا نسيبها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر انتهى وفى هذه الفصيدة يفول من المختار فى النسيب

يا رب حسانة منهن قد فعلت * سوءا وقد تفعل الاسواء حسان

تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمى الرمايا وهي مرنان

وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق

لها رنة اولى بها من تصيبه * واجدر بالاعوال من كان موجعا

ثم قال

لا تلحيانى واياها على ضرعى * وزهوها لى مفتون وفتان

انى ملكت قلبى للرق مسكنة * وملكت قلبها بالملك طغيان

لى وجنة مذنأت ريا بمشربها * من عبرتى وفم ما عشت ظمآن

منها

قوم سماحتهم غيث ونجدتهم * غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان

تلقاهم ورماح الخط حولهم * كالاسد البسها الآجام خفان

صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن فى سبل العلياء ما صانوا

المنعمون وما منوا على احد * يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا

يقول فيها فى مدح ابى الصقر

يفديه من فيه عن مقدار قدرته * عند المباداة تقصير ونقصان

قوم كانهم موتى اذا مدحوا * وما لهم من حبير الشعر اكفان

صاحى الطباع اذا سألت حاجته * وان سألت يديه فهو نشوان

يصحيه ذهن ويابى صحوه كرم * مستحكم فهو صاح وهو سكران

فرد جميع يراه كل ذى بصر * كانه الناس طرا وهو انسان

ومثل هذا قول ابى الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المعروف بالمتنبى

ورأيت كل الفاضلين كانما * رد الالاه نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * واتى فذلك اذ اتيت موخرا

من قصيدة مدح بها الاستاذ الرئيس ابا الفضل بن العميد اولها

باد هواك صبرت اولم تصبرا * وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

وفيها معان مبتدعة وابيات مخترعة يقول فيها

من مبلغ الاعراب انى بعدها * جالست رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحر عشارها فاضافني * من ينحر البدر النضار لمن قرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا

ورأيت كل الفاضلين كانما البيتين السابقين وفيها يقول

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا * ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلقت صفاتك في العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

اخذه من قول ابى تمام حبيب ابن اوس بن قيس الطاءى يصف قصائده من

قصيدة يفتخر فيها بقومه طيء ويمدحهم

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه * وطيرته عن وكره وهو واقع

بغر يراها من يراها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع

يود ودادا ان اعضاء جسمه * اذا انشدت شوقا اليها مسامع

هذا عكس قول المتنبي ومثله قول الشريف ابى الحسن الرضى الموسوى

عارضا بى ركب الحجاز اسائل * منه متى عهده باكناف جمع

واستملا حديث من سكن الخيف * ولا تكتباه الا بدمعى

فاتنى ان ارى الديار بطرفى * فلعلى ارى الديار بسمعى

واصل هذا المعنى لابى معاذ بشار بن برد العفيلى فى فوله

يا فوم اذنى لبعض الحي عاشفة * والاذن تعشق فبل العين احيانا
فالوا بمن لا ترى تهذى بفلت لهم * الاذن كالعين توفى الفلب ماكانا

ومر ابو تمام بايرشهر من ارض فارس فسمع جارية تغنى بالفارسية فشافه شجا الصوت ففال

ايا سهرى بليلة ايرشهر * ذممت الي يوما فى سواها
سمعت بها غناء كان احرى * بان يفتاد نفسى من عناها
ومسمعة تعوت السمع حسنا * ولم تصممه لا يصمم صداها
مرت اوتارها فشجت وشافت * فلو يسطيع حاسدها فداها
ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدى فلم اجهل شجاها
فكنت كاننى اعمى معنى * بحب الغانيات وما يراها

فيل لابى تمام هل اخذت هذا من احد ففال نعم اخذته من فول بشار بن برد يافوم اذنى لبعض الحي عاشفة البيتين وفال بشار وكان اعمى

لفد عشفت اذنى كلاما سمعته * رخيما وفلبى للمليحة اعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا * كريما سفاه الخمر بدر محلق
وكيف تناسى من كان حديثه * باذنى وان غيبت فرط معلق

وفال ابو يعفوب الخريمى فى هذا المعنى وكان فد عور ثم عمي وتروى لابى علي البصير

فالت اتهزأ بي غداة لفيتها * يا للرجال لصبوة العميان
عين البصير ترى فيعشق فلبه * ما بال من ليست له عينان

فاجبتها نفسى فداؤك انما * اذنى وعينى فى الهوى سيان

عين البصير زعمت رائد قلبه * وكذاك رائد قلبي الاذنان

وقد عكس ابو نواس هذا المعنى فقال

ومنتظر رجع الجواب باحظه * اذا ما انثنى من لينه فضح الغصنا

اذا جعل اللحظ الخفي كلامه * جعلت له عينى لتفهمه اذنا

وقال ابو عبادة البحترى يمدح الحسن بن وهب ويصف كلامه

وكانها والسمع معقود بها * وجه الحبيب بدا لعين محبه

ولما مدح المتنبى ابا الفضل ابن العميد بقصيدته الرائية المتقدم ذكرها وكان قد احتفل واجتهد اجتهادا فى تجويد الفاظها ومعانيها فتعقب عليه ابو الفضل فى مواضع اوقفه عليها قال معتذرا وقد اهداها له فى يوم نيروز

هل لعذرى الى الامير ابى الفضـ * ـل قبول سواد عينى مداده

انا من شدة الحياء عليل * مكرمات المعله عواده

ما كفانى تقصير ما قلت فيه * عن علاه حتى ثنانى انتقاده

ما تعودت ان ارى كابى الفضـ * ـل وهذا الذى اتاه اعتياده

غمرتنى فوائد شاء منها * ان يكون الكلام مما أُفاده

ما سمعنا بمن احب العطايا * فاشتهى ان يكون منها فؤاده

وهي طويلة يقول فى اخرها

كثر الفكر كيف نهدى كما اهـ * ـدت الى ربها الرئيس عباده

والذى عندنا من الخيل والمـا * ل فمنه هباته وقياده

فبعثنا باربعين مهار * كل مهر ميدانه انشاده

فارتبطها فان قلبا نماها * مربط تسبق الجياد جياده

وقال المتنبي ايضا في معنى قول ابن الرومي في نونيته السابقة

فرد جميع يراه كل ذي بصر * كانه الناس طرا وهو انسان

فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * والف اذا ما جمعت واحد فرد

وسبقهما البحتري الى هذا المعنى في قوله

ولم ار امثال الرجال تفاوتوا * الى المجد حتى عد الف بواحد

واصله من قول ابي نواس

وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

ومثله قول بعضهم

حتى اذا ما اراد الله يسعدني * رايته فرأيت الناس في رجل

وانما اصله من قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

وقد اخذ هذا المعنى ابو الحسن السلامي فاحسن كل الاحسان في قوله

اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

ولابن الرومي في ابي الصقر قصائد عظام قابلها لسوء طباعه * وقلة انطباعه * بالاهتضام ولم يلتفت اليها * ولا حوم طائر احسانه عليها * فمن ذلك قوله يعاتبه ويستبطئه

عقيد الندى اطلق مدائح جمة * خوالسئ حسرى قد ابت ان تسرحا

وكنت متى تنشد مديحا ظلمته * يرى لك اهجى كلما كان امدحا

عذرتك لو كانت سماء تفشعت * سحائبها او كان روض تصوحا
ولكنها سفيا حرمت رويها * وعارضها ملفى كلاكل جنحا
واكلاء معروف حرمت مريعها * وفد عاد منها الحزن والسهل مسرحا
عرضت لاورادى وبحرك زاخر * بلما اردن الورد البين ضحضحا
بلولم ترد اوراد غيرى غماره * لفلت سراب بالمتان توضحا
بيالك بحرا لم اجد بيه مشربا * وان كان غيرى واجدا بيه مسبحا
مديحى عصا موسى وذاك لاننى * ضربت به بحر الندى بتضحضحا
سامدح بعض الباخلين لعله * اذا اطرد المفياس ان يتسمحا

فال ابن رشيق بعد ما انشد هذه الابيات بى العمدة له بهذا الذى لا يبلغ جوده ولا يجارى سبفا على ان البحترى فد تفدم الى بعض المعنى بى فوله للبتح ابن خافان

غمام عدانى صوبه وهو صيب * وبحر نآنى موجه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرفا ومغربا * وموضع رحلى منه اسود مظلم
وما بخل الفتح بن خافان بالندى * ولكنها الافدار تعطى وتحرم

ثم فال ابن الرومي

بيا ليت شعرى ان ضربت به الصبا * ايبعث لى منه جداول سيحا
كتلك التى ابدت ثرى الارض يابسا * وشفت عيونا بى الحجارة سبحا
ملكت باسجح يا ابا الصفر انه * اذا ملك الاحرار مثلك اسجحا

وما ضرع ابن الرومى لاحد هذه الضراعة ولا بى طوفه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة انما ولد اكثرها من فول ابى تمام الطامي

فلو حاردت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والضرع حافل

اكابرنا عطفا علينا فاننا * بنا ظمأ برح وانتم مناهل

من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات الكاتب وهي

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل * وقلبك منها مدة الدهر آهل

تطل الطلول الدمع في كل موقف * وتمثل بالصبر الديار المواثل

ومنها

ليالي اضللت العزاء وخذلت * بعقلك آرام الظباء الخواذل

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

مهى الوحش الا ان هاتا اوانس * قنا الخط الا ان تلك ذوابل

هوى كان خلسا ان من احسن الهوى * هوى جلت في افيائه وهو خامل

ابا جعفر ان الجهالة امها * ولود وام العلم جداء حائل

غدوا وكان الجهل يجمعهم به * اب وذووا الآداب فيهم نوافل

فان الفتى في كل ضرب مناسب * مناسب روحانية من يشاكل

ولن تنظم العقد الكعاب لزينة * كما تنظم الشمل الشتيت الشمائل

وفيها يقول في وصف القلم

لك القلم الاعلى الذي بشباته * يصاب من الامر الكلى والمفاصل

له الخلوات اللاء لولا نجيها * لما احتفلت للملك تلك المحافل

لعاب الافاعي القاتلات لعابه * واري الجنا اشترته ايد عواسل

له ديمة طل ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح اذا استنطقته وهو راكب * واعجم ان خاطبته وهو راجل

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل

اطاعته اطـراف القنـا وتفوضـت * لنجواه تفويـض الخيـام الجحافـل

اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت * اعاليه في القرطاس وهي سوافـل

وقد رفدته الخنصران وشـــددت * ثـلاث نواحيـه الثـلاث الانـامـل

رأيـت جليلا شانـه وهو مـرهف * ضنـا وسمينـا خطبـه وهـو ناحـل

ومنهـــا

وان جزيـلات الصنائـع لامـرئ * اذا مـا الليالى ناكـرتـه معـاقــل

وان المـعـالى يـسـتـرم بـنـاؤهـــا * وشيـكا كمـا قـد تستـرم المـنـازل

فلو حاردت شول عـذرت لقاحـهـا * ولكن حرمت الدر والضرع حافل

منحتكها تشفى الجوى وهـو لاعـج * وتبعث اشجان الفتى وهـو ذاهـل

وحكى غير واحد منهم ابن درستويه وابن رشيق ان لائما لامه لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال انشدنى شيـأ من قوله الذى استعجزتنى فى مثله فانشده قوله فى صفة الهلال

انظر اليه كزورق مـن فضـة * قد اثقلتـه حمولـة مـن عنبـر

فقال له زدنى فانشده قوله فى الاذريون وهو زهر اصفر فى وسطه خمل اسود وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه وفرشه فى المنزل

كان اذريـونـهـا * والشمس فيه كالية

مداهن من ذهـب * فيهـا بقايا غاليـة

فصاح واغوثاه بالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذلـك انما يصـف ماعون بيتـه لانـه ابن الخلفاء وانا اي شيء اصف ولكن انظروا اذا وصفت ما اعرف اين يقع الناس جميعا منى هل قال احد املح من قولى فى قوس الغمام وانشد وبعضهم كصاحب اليتيمة ينسبها لسيف الدولة بن حمدان

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم * فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي السحاب مطارفا * على الجو دكنا وهي خضر على الارض
يطرزها قوس الغمام باصفر * على احمر في اخضر وسط مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض

وقولي في وصف الرقاقة

ما انس لا انس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها زهراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة * في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وقولي في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب * روحي الفداء له من منصب تعب
رأيته سحرا يقلي زلابية * في رقة القشر والتجويف كالقصب
كانما زيته المقلي حين بدا * كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من انامله * فيستحيل سبائكا من الذهب

قال ابن رشيق وهذا كلام ان صح عن ابن الرومي ولا اظن ذلك لزمه فيه الدرك لان جميع ما رءاه ابن المعتز وابوه وجده في ديارهم كما ذكر ان كان ذلك علة للاجادة وعذرا فقدرءاه ابن الرومي هنا لك ايضا اللهم الا ان يريد ان ابن المعتز ملك شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر ماعون بيته واثاثه ويشبه به ما اراد وانا مشغول بالتصرف في الشعر طالبا به الرزق امدح هذا مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا ولا يمكن ايضا ان يقع تحت هذا وفي شعره من مليح التشبيه ما دونه النهايات التي لا تبلغ وان لم يكن التشبيه غالبا عليه كابن المعتز

انتهى مضحكة فال الصفدى حكي ان الاديب ابا عمر النمرى انشدت فى حلقته هذه الابيات يعنى الرائية التى فى وصف الكابز ففال بعض تلاميذه ما اظن انه يفدر على الزيادة فيها ففال ابو عمر

فكدت اضرط اعجابا لرؤيته * ومن رأى مثل ما ابصرت منه خرى

فضحك من حضر وفالوا البيت لائق بالفطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع ففال ابو عمر ارتجالا

ان كان بيتي هذا ليس يعجبكم * فعجلوا محوه او فالعفوه طرى

انتهى وتشبيه ابن المعتز فى الآذريون اخذه ابو احمد البوشنجى ففال من ابيات

شبهتها حين تاملتها * تامل المبدع فى وصفه

بمدهن من ذهب احمر * مضمن مسكا الى نصفه

ومن شعر ابن الرومى فوله

لا تكثرن ملامة العشاق * فكفاهم بالوجد والاشواق

ان البلاء يطاق غير مضاعف * فاذا تضاعف كان غير مطاق

لا تطفئن جوى بلوم انه * كالريح تغرى النار بالاحراق

وهذا كفول بعضهم انشده الاصمعى

لا خير فى الحب وفقا لا تحركه * عوارض الياس او يرتاحه الطمع

لو كان لى صبرها او عندها جزعى * لكنت املك ما اتى وما ادع

اذا دعى باسمها داع ليحرفنى * كادت له شعبة من مهجتى تفع

لا اجمل اللوم فيها والغرام بها * ما حمل الله نفسا غير ما تسع

عنيت البيت الاخير والبيت الاول مثله فول العباس بن الاحنف

واحسن ايام الهوى يومك الـذى * تروع بالهجـران فيـه وبالعتـب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى * فاين حلاوات الرسائـل والكتـب

وقالت علية بنت المهدى وكانها ذهبت الى قول العباس بن الاحنف هذا

وضـع الحب عـلى الجـور فلو * انصف المعشـوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى وصف الهـوى * عاشق يحسـن تاليـف الحجج

وقد زاد النمري فى هذا المعنى اقفال

راحتـى فى مقالـة العـذال * وشفـاءى سؤالهـم عن حـالى
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحبـ * ـب لخلق الا بخمس خصـال
بسمـاع الاذى وعذل نصيـح * وعتـاب وهجـرة وتغـال

ويشبه قول علية بيت فى اول شعر روي لابى نواس وهو قوله

حلو العتـاب يهيجـه الادلال * لم يحـل الا بالعتـاب وصـال
لم يهو قـط ولا يسمـى عاشقـا * من كان ينظـر وجهـه العـذال
وجميع اسبـاب الغرام يسيـرة * ما لم يكن هجر ولا استبـدال
ولـرب لابسـة قنـاع ملاحـة * حسنـاء سار بحسنها الامثـال
يصف القضيب على الكثيب قوامها * ولهـا من البـدر المنير مثـال
كست الحداثة ظرفهـا وجمالها * نـورا فمـاء شبابهـا مجتـال
وكانها والكـاس فـوق بنانهـا * شمس يمد بهـا اليك هـلال
حتى اذا ما استانست بحديثهـا * وتكلمـت بلسانهـا الجريـال
قلنـا لها ان صدقـت اقوالهـا * افعالهـا وجرى بهـن الفـال
قولى فليس عليك عين نميمـة * حضر النصيح وغابـت العـذال
وضمير ما اشتملت عليه قلوبنـا * سر لـدى ابـوابـه اقفـال

وقال ابن الرومي يصف حديث امرأة وهو من اعجب ما جاء في ذلك

وحديثها السحر الحلال لوانـه * لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يملل وان هي اوجزت * ود المحدث انها لم توجز
شرك العقول ونزهة ما مثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز

وعلى ذكر الحديث فما احلى قول ابي معاذ بشار بن برد

حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
تنسي الغوي معاده * وتكون للحكماء ذكرا
وكان رجع حديثها * قطع الرياض كسين زهرا
وكان تحت لسانها * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابها ذهبا وعطرا
وكانما برد الشرا * ب صفا ووافق منك فطرا

وقال القطامي عمير بن شييم التغلبي

وفي الخدور غمامات برقن لنا * حتى تصيدننا من كل مصطاد
يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وقال ابو حية الهيثم بن الربيع النمري

وان دما لو تعلمين جنيته * على الحي جاني مثله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارقلت * اليه القنا بالزاعفات اللهاذم
ولكنه والله ما طل مسلما * كغر الثنايا واضحات المباسم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى * سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فانفذن القلوب فلا يرى * دما مائرا الا جوى في الحيازم

وقال ايضا

حديث اذا لم يخش عينا كانه * اذا ساقطته الشهد او هو اطيب
لوانك تستشفي به بعد سكرة * من الموت كادت سكرة الموت تذهب

وقال سديف مولى العباسيين يصف نساء

واذا نطقن تخالهن نواظما * درا يفصل لؤلؤا مكنونا
واذا ابتسمن فانهن غوامض * او اقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن جدوالها * وفصلنهن محاجرا وجفونا
وكان اجياد الظباء تمدها * وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا * ولهن امرض ما رأيت عيونا

وقال الامير عمر بن ابى ربيعة المخزومى

وانا ليجرى بيننا حين نلتقى * حديث له وشي كوشي المطارف
حديث كوقع القطر بالمحل يشتفى * به من جوى فى داخل القلب لاطف

وقال البحترى

ولما التقينا واللوى موعد لنا * تعجب راءى الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال المتنبى

ترشفت فاها سحرة فكانني * ترشفت حر الوجد من بارد الظَلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها * ومبسمها الدري فى النثر والنظم

وانشد الفتح ابو نصر بن عبيد الله بن خاقان الاندلسى فى المطمح للحاجب جعفر ابن عثمان المصحفى ونسبهما غيره لاحمد بن الفرج صاحب الحدائق

كلمتني فقلت در سقيط * فتاملت عقدها هل تناثر
فازدهاها تبسم فارتني * نظم در من التبسم آخر

وانشد له ابو منصور الثعالبي في اليتيمة

وما كان من عطف علي حديثها * ولكن لتعذيب الفؤاد المعذب
حديث لو استسقت به الصخر جادها * باعذب من صوب الغمام واطيب

وقال بشار

ودعجاء المحاجر من معد * كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لسبحتها تثنت * كان عظامها من خيزران

وحكى ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني ان بشارا سمع قول ابي صخر كبير بن عبد الرحمن

الا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين
تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * عليك شجى في القلب حين تبين
وان هي اعطتك الليان فانها * لغيرك من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين

فقال قاتل الله ابا صخر يزعم انها عصا ويعتذر انها خيزرانة والله لو قال مخ او عصا زبد لكان هجوا مع ذكر العصا هلا قال كما قلت ودعجاء المحاجر من معد البيتين انتهى

وقال ابو تمام الطائي

تعطيك منطقها فتعلم انه * لجنى عذوبته يمر بثغرها
واظن حبل وصالها لمحبها * او هى واضعف قوة من خصرها

وقال بعضهم

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا
لعلمت ان من الدموع محدثا * ورأيت ان من الحديث دموعا

وقول ابن الرومي في الابيات السابقة شرك العقول ونزهة ما مثلها البيت الم فيه بقول ابي تمام

كواعب اتراب لغيداء اصبحت * وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر فيه النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارته الحب

من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني اولها

لقد اخذت من دار ماوية الحقب * انحل المغاني للبلا هي ام نهب

ومنها

وما كان بين الهضب فرق وبينهم * سوى انهم زالوا ولم تزل الهضب
فما دب الا في بيوتهم الندى * ولم ترب الا في حجورهم الحرب
اولائك بنو الاحساب لولا فعالهم * درجن فلم يوجد لمكرمة عقب
لهم يوم ذي قار مضى وهو مفرد * وحيد من الاشباه ليس له صحب
به علمت صهب الاعاجم انه * به اعربت عن ذات انفسها العرب
هو المشهد الفصل الذي ما نجا به * لكسرى بن كسرى لا سنام ولا صلب
اقول لاهل الثغر قد رئب الثأى * واسبغت النعماء والتأم الشعب
فسيحوا باطراف الفضاء وارتعوا * فما خالد من غير درب لكم درب
فتى عنده خير الثواب وشره * ومنه الاباء الملح والكرم العذب
ولما رأى توفيل راياتك التي * اذا ما اتلأبت لا يقاومها الصلب
تولى ولم يال الردى في اتباعه * كان الردى في قصده هائم صب
غدا خائفا يستنجد الكتب مذعنا * عليك فلا رسل ثنتك ولا كتب
وما الاسد الضرغام يوما بعاكس * صريمته ان ان او بصبص الكلب
فمر ونار الكرب تلفح دونه * وما الروح الا ان يخالطه الكرب

مضى مدبرا شطر الدبور ونفسه * على نفسه من سوء ظن بها ألب
جفا الشرق حتى ظن من كان جاهلا * بدين النصارى ان قبلته الغرب
رددت اديم الغزو املس بعد ما * غدا ولياليه وايامه جرب
بكل فتى ضرب يعرض للقنا * محيا محيا حليه الطعن والضرب
كماة اذا تدعى نزال لدى الوغى * رأيتهم رجلا كانهم ركب
من المطريين الالى ليس ينجلى * بغيرهم للدهر صرف ولا لزب
ولا اجتليت بكر من الحرب ناهد * ولا ثيب الا ومنهم لها خطب
جعلت نظام المكرمات فلم تدر * رحا سودد الا وانت لها قطب
اذا افتخرت يوما ربيعة اقبلت * مجنبتي مجد وانت لها قلب
يجف الثرى منها وتربك لين * وينبو بها ماء الغمام وما تنبو
بجودك تبيض الخطوب اذا دجت * وترجع عن الوانها الحجج الشهب
هو المركب المدنى الى كل سودد * وعلياء الا انه المركب الصعب
اذا سبب امسى كهاما لدى امرئ * اجار رجاءى عندك السبب العضب
وسيارة فى الارض ليس بنازح * على وخدها حزن سحيق ولا سهب
تذر ذرور الشمس فى كل بلدة * وتمضى جموحا ما يرد لها غرب
عذارى قواف كنت غير مدافع * ابا عذرها لا ظلم ذاك ولا غصب
اذا انشدت فى القوم ظلت كانها * مسرة كبر اوتداخلها عجب
مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها * من الشعر الا انه لؤلؤ رطب

وقال ابن الرومى

ومهفهف كملت محاسنه * حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكئوس الى مراشفه * وتهش من يده الى الحبس

ابصرتـه والكاس بين فـم * منـه وبيـن انامـل خمـس
فكانهـا وكـان شاربهـا * فمر يقبـل عـارض الشمـس

اخذه من قول ابى نواس وكان الامين محمد بن الرشيد امره لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال

اعاذل اعتبـت الامـام واعتبـا * واعربت عما فى الضمير واعربـا
وقلت لسافيها اجزها فلم يكن * ليابـى امير المومنيـن واشربـا
فجوزها عنى عقـارا تـرى لهـا * لدى الشرب الاعلى شعاعا مطنبا
اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل فى داج من الليل كوكبا
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربـا
يدور بها ساق اغـن ترى لـه * على مستدار الخد صدغا معقربـا
سقاهم ومنانـى بعينيـه منيـة * فكانت الى قلبى الذ واعجبـا

عنيت البيت الرابع وقال ابن المعتز

ظبي خلي من الاحزان او دعنى * ما يعلم الله من حزن ومن قلـق
كانـه وكان الكاس فـى يـده * هلال اول شهر غاب فـى شفـق

وقال الطليق المروانى وهو مروان بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن الناصـر

رب كاس قد كست جنح الدجى * ثوب بـرد من سنـاه يققـا
بت اسقيها رشا فـى جفنـه * سنـة تورث عينـى ارقـا
اشرقت فى ناصع من كفـه * كشعاع الشمس وافى الفلقـا
خفيت للعين حتـى خلتهـا * تتقـى مـن لحظـه ما يتقـى
اصبحت شمسـا وفوه مغربـا * ويـد الساقـى المحيي مشرقـا
فاذا ما غربـت فـى فمـه * اطلعت فى الخـد منـه شفقـا

من فصيدة اولها

فمر يهتز بى غصن نفا * يجتنى منه فؤادى حرفا
سال لام الصدغ بى صبحته * سيلان التبر وابى الورفا
فتناهى الحسن بيه انما * يحسن الغصن اذا ما اورفا

ومنها

وكان الورد يعلوه الندى * وجنة المحبوب تندى عرفا

اخذ معنى بيت الطليق المتقدم بعض الظرفاء فقال

حمرا اذا ما نديمى فام يشربها * اخشى عليه من اللالاء يحترف
لو راح يحلف ان الشمس ما غربت * بى بيه كذبه بى وجهه الشبف

وفال ءاخر

تغرب بى بيه ولكنها * من بعد ذا تطلع بى خده

وفال ابن الرومى

من عذيرى من اضعف الناس ركنا * وبعينيه صولة الحجاج
شادن يرتعى الفلوب ببغدا * د ولا يرتعى الكلا بالنباج
ولئن فلت شادن ان فلبى * لاسير ببغادة مغناج
يومها للنديم يوم سرور * والتذاذ وحبرة وابتهاج
افبلت والربيع يختال بى الرو * ض وبى المزن ذى الحيا الثجاج
ذو سماء كادكن الخز فد غيـ * ـمت وارض كاخضر الديباج
بظللنا بى نزهتين وبى حسـ * ـنين بين الارمال والاهزاج
بفتاة تسرنا بى المثانى * وعجوز تسرنا بى الزجاج
اخذت من رءوس فوم كرام * ثارها عند ارجل الاعلاج

واخذ هذا المعنى الرويس ابو غالب عبيد الله بن هبة الله فقال

عافرتهم مشمولة لو سالمت * شرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت * صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالثار

وزعم ابن خلكان ان الرويس ابا بكر بن زهر الم بابيات الرويس ابى غالب هذه فى قوله

وموسدين على الاكف خدودهم * قد غالهم نوم الصباح وغالني
مازلت اسقيهم واشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها * انى امليت اناءها فامالني

قلت والاظهر ان ابن زهر اخذ ذلك من قول ابى نواس

ايا ليلة بتها اسقاها * الهجنى طيبها بذكراها

الابيات ومن قول ديك الجن الحمصى

بها غير معذور فداو خمارها * وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
وقم انت فاحثث كاسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها * فتاخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ريم كانما * تناولها من خده فادارها

وقد ضمن اكثر هذا البيت الشيخ بدر الدين الغزى الشهير بالزغارى فاحسن

وبى سامري مربى فى عمامة * قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها
موردة دارت بوجه كانما * تناولها من خده فادارها

وقال وقد تسلسل فى المعنى وتصرف فيه وابرزه فى عبارات شتى ومال به الى

جهات من المقاصد وقد يستحسن تنويع العبارة اذا جيء بالمعنى في عبارات تفيد كل واحدة منهن ما لا تفيده الاخرى

هي الاعين النجل التي كنت تشتكي * مواقعها في القلب والراس اسود
فما لك تاسى الآن لما رأيتها * وقد جعلت مرمى سواك تعمد
تشكى اذا ما اقصدتك سهامها * وتاسى اذا نكبن عنك وتكمد
كذلك تلك النبل من صرفت له * ومن صرفت عنه من الناس مقصد
اذا عدلت عنا وجدنا عدولها * كموقعها في القلب بل هو اجهد
تنكب عنا مرة فكانما * منكبها عنا الينا مسدد

وقال وهو بديع

لها ثديان مثل حقاق عاج * وثغر زانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا رأوه * اذاك الدر من هذي الحقاق

وعلى ذكر الثديين فما احلى قول ابي اسحاق الصابي

مرضت من الهوى حتى اذا ما * بدا ما بي لاخوان الحضور
تكنفني ذووا الاشفاق منهم * ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب اشر فانا * نعدك للمهم من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما * تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم اصاب بغير عمد * ولكن ذاك رمان الصدور

ويقرب من هذا المعنى قول الصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد

لقد قلت لما اتوا بالطبيب * وصادفني في احر اللهيب
وداوى فلم انتفع بالدوا * دعوني فان طبيبي حبيبي

ولست اريد طبيب الجسوم * ولكن اريد طبيب القلوب

وليس يزيل سقامي سوى * حضور الحبيب وبعد الرقيب

ومن هنا اخذ ابراهيم بن سهل قوله في داليته مع تصرف وزيادة فيه

شكوت فجاءوا بالطبيب وانما * شفاءى سقام في لواحظ مبعدى

وقالوا على التانيس طبك حاضر * فقلت نعم لوانه بعض عودى

فقالوا شكا سوء المزاج وانما * به سوء بخت من هوى غير مسعد

وكان استاذنا شيخ الاسلام ابو عبد الله ابن علي يحفظها ويطارحني بها ومطلعها

اقلد وجدى فليبرهن معندى * فما اضيع البرهان عند المقلد

وقريب منه مع المشاكلة قول ابن جابر الاندلسى

قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه * قلت ادهنوه بخدها المتورد

وقول الآخر

قال لى عودى غداة اتوني * ما الذى تشتهيه واجتهدوا بى

قلت مقلى فيه لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب

واضيفت اليه كبد حسود * فقئت فوقها عيون رقيب

وقول الآخر في معنى هذا

عندى لكم يوم التواصل فرحة * يا معشر الجلساء والندماء

اشوى قلوب الحاسدين بها وال * سنة الوشاة واعين الرقباء

وقال ابن الرومي

اذا رنقت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربي ورسا مذعذعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها * وشول باقى عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة * وقد وضعت خدا الى الارض اضرعا

كما لا حظت عوادها عين مدنب * توجع من اوصابه ما توجعا
وبين اغصاء العراق عليهما * كانهما خلا صبا، تودعا
وقد ضربت بى خضرة الروض صبرة * من الشمس باخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون الروض تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجيى لتدمعا
واذكى نسيم الورد ريعان ظله * وغنى مغنى الطير بيه برجعا

وقال يفضل النرجس على الورد

للنرجس الفضل المبين وان ابى * آب وحاد عن الطريقة حائد
فالنرجس احتاز الملاحة كلها * وله فضائل جمة ومحامد
وله على الورد الفخار بانه * زهر ونور وهو نبت واحد
يحكى مصابيح السماء وتارة * يحكى مصابيح الوجوه تراصد
خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا تورده عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه * الا وناحله الفضيلة عائد
فضل القضية ان هذا قائد * زهر الرياض وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد * بتسلب الدنيا وهذا واعد
واذا احتفظت به فامتع صاحب * بحياته لو ان حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بفضلك فى الملاح سميه * ابدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت فردا فى اسمه * ما فى الملاح له سميى واحد
هذى النجوم هي التى ربتهما * بحيا السحاب كما يربى الوالد
فانظر الى الولدين من ادناهما * شبها بوالده فذاك الماجد
اين الخدود من العيون نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فمنهم احمد بن يونس الكاتب فقال

يامن يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد اشبه بالخدود حكاية * فعلى م تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستاهل * لخلوده لو ان حيا خالد
ان قلت ان الورد فرد في اسمه * ما في الملاح له سمي واحد
فالشمس فرد في اسمها والمشتري * والبدر يشرك في اسمه وعطارد
او قلت ان كواكبا ربتهما * يحيا السحاب كما يربي الوالد
قلنا احقهما بطبع ابيه في الا * جدوى هو الذاكي النجيب الراشد
زهر النجوم تروقنا بضيائها * ولها منافع جمة وفوائد
وكذلك الورد الانيق يروقنا * وله فضائل جمة وعوائد
وخليفة ان غاب ناب بنفحه * وبنفعه ابدا مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر الا الحاسد

وسوى بينهما سعيد بن هشام الخالدي فقال

ابحت النرجس البلدي ودى * ومالى باجتناب الورد طاقة
كلا الاخوين معشوق واني * ارى التفضيل بينهما حماقة
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقة

قال الصفدي وقد وضع بعضهم كتابا في المفاضلة بين الورد والنرجس لان الشعراء اولعوا بذلك كما صنف الفضلاء مفاخرة السيف والقلم والبخل والكرم ومصر والشام والشرق والغرب والعرب والعجم والنثر والنظم والجواري والمردان كل ذلك

يمكن البليغ ان ياتى بحجة واما مفاخرة المسك والرماد فما للعقل فى ذلك مجال وما عسى ان يقول البليغ وللجاحظ فى ذلك رسالة بديعة انتهى قلت وكذلك المفاخرة بين مكة والمدينة المشرفتين وقبا والعوالى والبيض والسود والليل والنهار والسماء والارض والشباب والشيب الى غير ذلك وعلى ذكر النرجس والورد فلنورد لمحة مما قيل فيهما على سبيل الاستطراف فنقول من ابدع ما وقع فى وصف النرجس قول ابى نواس

لدى نرجس غض القطاف كانه * اذا ما منحناه العيون عيون

مخالفة اشكالهن بصفرة * مكان سواد والبياض جفون

وقول ابن الرومي

ادرك ثقاتك انهم وقعوا * فى نرجس معه ابنة العنب

فهم بحال لو بصرت بها * سبحت من عجب ومن طرب

ريحانهم ذهب على درر * وشرابهم درر على ذهب

واليوم مدجون بحضرته * منه بمطلع ومحتجب

ظلت تسائرنا وقد بعثت * ضوءاً يلاحظنا بلا لهب

اراد بالذهب على الدرر ما اصفر من النرجس على ما ابيض منه وبالدرر على الذهب حباب الكاس على حمر الشراب وقال الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى

اهلا بنرجس ورد * يزهو بحسن وطيب

يرنو بعيني غزال * على قضيب رطيب

وفيه معنى خفي * يزينه فى القلوب

تصحيفه ان نسقت الـ * حروف برحبيب

وفال ابن المعتـــز

تامل فى خـلال السك وانظـــر * الى ءاثار ما ابتـدع المليـــك

عيـون مـن لجيـن ناظـــرات * باحداق هي الذهب السبيك

على فضب الزبرجذ شاهـدات * بـــان الله ليس لـه شريـــك

وفال ابو الاصبغ بن سيد

كانمـا النرجس فى منظر الـ * ـحسن الذى مثاله تبتغـى

انامـل مـن فضـة فوفهـا * كاس من التبـر بـه افرغـا

وفال احمد بن برد الاندلسى والنرجس هو البهار والبهر عند الاندلسيين

تنبه ففد شـق البهـــار مغلســـا * كمائمه عن نوره الخضل النـدى

مداهـن تبر فى انامـل فضـــة * على اذرع مخروطة من زبرجد

وفال احمد بن محمد الاشبيلى

اما ترى النرجس الغض الذكي بدا * كانه عاشـــق شابـــت ذوائبه

او المحـب شكى لما اضـــر بـــه * فرط السفـــام فعادتـه حبائبـــه

وفال ابو عبد الله بن الحداد

انظر الى النرجس الوضاح حين بدا * كانه ناظـر من عيـــن مبهـــوت

كاذرع الغيد فى خضر البرود جلت * على اناملهـــا صفـــر اليوافيـــت

وفال ءاخر

وريحانة تحيى النفـوس بريحهـــا * لها اعيـــن مفتوحـــة لم تسهـــد

باحـداق عفيـان واجفـان فضـــة * على فضب مخضرة من زبرجـــد

وفال ءاخر

عيون كساها الغيث ثوبا من البهـا * فاجفانها بيض واحـدافهـا صفـر

اذا شمهـا المشتـاق خـال نسيمهـا * سحيفا من الكافور شيـب به الخمر

وفال ابن فرناس فى نرجس وافاح

لوكنت اذ نادمت من احببته * فى روضة اطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر افاحها يتبسم

وفال ابن تميم فى نرجس ومنثور

كيف السبيل لان افبل خد من * اهوى وفد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزنا عيون النرجس

وتلطف امين الدين الجوبان ففال فى نرجس وبان

نفش غصن البان اذنابه * وماس وفت الصبح زهوا وباح
وفال هل فى الروض مثلى وفد * تعزى الى غصنى فدود الملاح
فحدق النرجس يهزو به * وفال حفا فلت ذا ام مزاح
بل انت بالطول تحامفت يا * مفصوفى عجبا بالدعاوى الفباح
ففال غصن البان من تيهه * ما هذه لاعيون وفاح

لطيفة حكي ان ابا الحسن بن سعيد لما دخل الفاهرة صنع له ادباؤها وليمة فى بعض منزهاتها وانتهت بهم الفرجة الى روض نرجس وكان فيهم ابو الحسن الجزار فجعل يدوس النرجس برجله ففال ابو الحسن بن سعيد

يا واطئ النرجس ما تستحى * ان تطأ لاعين بالارجل

فتهافتوا فى هذا البيت وراموا اجازته ففال ابن لاصبغ

ففلت دعنى لم ازل محنفا * على لحاظ الرشا لاكحل

وكان امثل من حضرهم فابوا ان يجيزه غيره ففال ابن سعيد

فابل جفونا بجفون ولا * تبتذل لارفع بالاسفل

بائدة النرجس بارد رطب فيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان السراج من اول السنة الى ءاخرها فال ابفراط كل شيء غذا الجسم والنرجس غذا العفل وفال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل احدهما بى ثمن النرجس لان الخبز غذا البدن والنرجس غذا الروح وفال الحسن بن سهل من ادمن شم النرجس بى الشتاء امن من البرسام بى الصيف وفال هرمس اذا وضعت بافات النرجس التى لم تفتح بى ماء البفم حتى ينفتح بيه ابدل من بياض اوراقه حمرة شديدة وبفيت على حالها ومن اراد ان يكون النرجس بى غير اوانه فليحرق السداب مع شيء من فشور الجوز على منابت اصله فانه يسرع اخراج ورقه وكان كسرى انوشروان مغرما بحب النرجس ويفول هو يافوت اصبر من در ابيض على زمرذ اخضر وفال انى لا ستحيي ان اباضع بى مجلس بيه النرجس لانه اشبه شيء بالعيون الناظرة ومن هنا اخذ من فال

غضى جفونك يا عيون النرجس * لعسى افوز بفبلة من مونسى
فلفد تحير اذ راك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتجسس (١)

اما ترى الورد يدعو للورود على * عذراء صافية بى لونها صهب
ترى مداهن يافوت على فضب * من الزبرجد بى اوساطها الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه * صب يفبل حبا وهو يرتعب

وفال ابن بسام

الورد احسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه
فاذا مضت ايامه * ورد الخدود ينوب عنه
اشرب عليه وفل له * من لم يخنك فلا تخنه

(١) بياض بالاصل

وقال ءاخـــر

كتب الورد الينـــا * فى فراطيس الخـدود
يا بنى اللهو صلونـــى * فد دنا وفـت ورودى

وقال ءاخـــر

فد افبل الورد والبهـــار * واعتدل الليل والنهـــار
بداوم الفصبف واغتنمـه * فانمـا الـورد مستعـــار

واهدت احدى جوارى ابن المعتز اليه طبفا بيه ورد احمر وابيض بفال

اهدت الي بدا نبسى البداء لهـا * الورد نوعين مجموعين بى طبق
كأن ابيضه من بـوق احمـره * كواكب اشرفت بى حمرة الشبق

وقال ايضـــا

اتاك الورد مبيضا مصونـــا * كمعشوق تكنفه الصـــدود
كأن وجوهـه لما توافـــت * نجوم بى مطالعهـــا سعـــود
بياض بى جوانبـه احمـــرار * كما احمرت من الخجل الخدود

وحضر امية ابن ابى الصلت مجلـس بعض الرؤسـاء وبين يديه اطبـــاق بيها ورد ابيض واحمر بامره بوصبها بفال

كانما الورد الـذى نشـره * يعبق من طيب معاليكـا
دما اعاديك مسبوكة فـد * فابلت بيـض اياديكـــا

وقال السرى الرباء بى الورد الابيض

بدا ابيض الورد الجني كانمـا * تبسم للناشى بمسك وكابور
كان اصبرارا منه تحت ابيضاضـه * برادة تبر بى مداهـــن بلـــور

وبى معناه فول الآخر

يــا حسنهـــا من وردة * بيضاء جاءت بالعجـــب
كجـــام بلـــور بـــه * فراصـة من الذهـــب

وفال ءاخر فى ورد اسود

وورد اسود خلنـــاه لمـــا * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيهـــا * بفايا من سحيق الزعفران

وفال ءاخر فى الورد الموجه ويسمى الفحابى

نظرت لوردة فى كـف ظبي * تنـوب بلونهـا عنى وعنـــه
بظاهرهـا كلون الخدمنـــى * وباطنها كلـون الخدمنـــه

وفال ابن الجهم

ما اخطأ الورد منك شيـــأ * طيبـــا وحسنـــا ولا ملالا
افـــام حتـــى اذا انسنـــا * بفربـه اســرع انتفـــالا

وفال بعض الادباء وفد نثر على خدود محبوبه وردا

رميت خدود من اهوى بـورد * حكى لونا وريحـــا وجنتيـــه
بفال اتيت فى رميى عجيبـــا * شبيه الشيء منجـذب اليـــه .

وبى معناه فول بعضهم وفد رش محبوبه وجهه بماء ورد

رش بمـاء الورد وجهـا غـــدا * بحسنـــه يعـدمنى عفـــلى
بفلـــت اذ رش بــه خـــده * فد رجـع البرع الى الاصـــل

وفال الآخر فى المعنى

رش بماء الورد ضيف لنـــا * بدرا غدا الحسن على خده
بفلت اذ رش به وجهـــه * فد رجـــع المـــاء الى ورده

وقال الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب وقد جاءه مملوك بباكورة ورد من بحر الدوبيت وهو نوع اولع به المشارقة

الورد اتى مبشرا بالامل * عجلان مبادرا وفوع الملل
لا تخجله ولا الذى جاء به * فى خدهما ما قد كفى من خجل

وقال ابو بكر بن القوطية الاندلسى يصف الورد والسوسن

قم فاسقنيها على الورد الذى بغما * وباكر السوسن الغض الذى نجما
كانما ارتضعا خلفى سمائهما * فارضعت لبنا هذا وذاك دما
جسمان قد كفر الكافور ذاك وقد * عق العقيق احمرارا ذا وما ظلما
كان ذا طلية نصت لمعترض * وذاك خد غداة البين قد لطما
اولا فذاك انابيب اللجين وذا * جمر الغضا حركته الريح فاضطرما

وقال البحترى

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا * من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النيروز فى غلس الدجى * اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتحه برد الندى فكانما * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليه كما نشرت ثوبا منمنما
احل فابدى للعيون بشاشة * وكان قذى للعين اذ كان محرما

وحكى الشيخ ابو البركات هبة الله بن محمد النصيبينى المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا فيه اداب كثيرة قال كنت فى زمن الربيع والورد فى دارى بنصيبين وقد احضر من بستانى من الورد والياسمين شيء كثير وعملت على سبيل الولع دائرة من الورد تقابلها دائرة من الياسمين فاتفق ان دخل علي شاعران كانا بنصيبين احدهما يعرف بالمهذب والآخر بابن الحسن البرقعيدى فقلت لهما اعملا فى هاتين الدائرتين شيأ ففكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حسنها دائرة * من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها * في حلة من شفق
كعاشق وحبه * تغامزا بالحدق
فاحمر ذا من خجل * واصفر ذا من فرق

قال فقلت لابن الحسن هات فقال سبقني المهذب الى ما لحنته في هذا المعنى وهو قولي

يا حسنها دائرة * من ياسمين كالحلي
والورد قد قابلها * في حلة من خجل
كعاشق وحبه * تغامزا بالمقل
فاحمر ذا من خجل * واصفر ذا من وجل

قال فعجبت من اتفاقهما في سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال وحكى انه لما رحل ابو الحسن بن سعيد من الاندلس الى المشرق ودخل الديار المصرية استدعاه سيف الدين بن سابق الى مجلس بضفة النيل مبسوط بالورد وقد قامت حوله شمامات نرجس فقال في ذلك

من فضل النرجس فهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته النرجس .

ووافق ذلك مماليك الترك وقفوا في الخدمة على عادة المشارقة فطرب الحاضرون فعارضه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد في مجلس * قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا * خدا ليمشي فوقه النرجس

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي النديم دخلت يوما على الرشيد وبين يديه ورد احمر وابيض وهو يخلطه بقضيب كان معه وكان قد اهديت له جارية حسناء بديعة

الجمال حاذقة ماهرة اديبة لبيبة وكان قد شغف بمحبتها فقال يا اسحاق قل في الورد شيأ فقلت نعم ثم انشدت

كانه خد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

فاجابتني الجارية من خلف الستارة وقالت

كانه لون خدي حين تدفعني * يد الرشيد لشيء يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحاق فقد توفني هذا البيت الى النيل فقلت والله لا قمت الا بجائزتي فانا الذي كنت السبب لتقويم ايرك فاجازني جائزة سنية فاخذتها وانصرفت وقال اسحاق دخلت يوما على المامون في زمن الورد فقال لي يا اسحاق هل قلت في الورد شيأ فقلت اقول بسعادة امير المومنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتي في ذلك الوقت بشيء فخرجت من عنده و بقيت ليلتي ساهرا مفكرا فلم يفتح علي بشيء فلما اصبحت غدوت اريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب امير المومنين ومعه سبع وردات على صينية فضة وهو ينتظر الاذن للدخول بها على امير المومنين فسألته ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لي شيء قبل الدخول الى المامون فامتنع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وردة دينار فاجابني الى ذلك ودفعت له سبعة دنانير واحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت اقصد الازقة لعل ان اسمع شيأ من احد او ينبعث خاطري ولو ببيت واحد فبينما انا كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخدود فانه * ازهى وابهى والصبوح يطيب

ما الورد احسن من تورد وجنة * بيضاء جاد بها عليك حبيب

صبغ المدام بياضها فكانه * ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتي ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما اقبل سألته ان

يمليها علي فابى وقال ان اردت فاعطنى بكل بيت عشر دنانير فدفعت ذلك له واستمليته منه ثم عدت ودخلت انا وغلام الفضل واذا المامون يشرب من وراء الستارة فلما جسست العود قال لجواريه اسكن فقد جاء اسحاق فقدم الورد بين يديه وجلست وغنيت الابيات فسمعت الشهيق من وراء الستارة واخرج الي بدرة وهي عشرة الاف درهم فاعدت الابيات فاخرج الي بدرة اخرى فاعدتها ثالثا فاخرجت الي بدرة ثالثة ثم اخذت في غير ذلك الشعر فخرج الي خادم وقال يقول لك امير المومنين والله لو دمت عليها لدمنا على البدرة في كل مرة ولو الى الليل وحكى ابن بسام وغيره ان ابا العلا صاعد بن الحسين بن عيسى البغدادى اللغوى كان يوما بين يدي المنصور ابن ابى عامر فاحضرت اليه وردة في غير وقتها لم يستتم فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلا

اتتك ابا عامر وردة * يذكرك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر * فغطت باكمامها راسها

فسر بذلك المنصور وكان ابن العريف حاضرا فحسده وجرى الى منافضته وقال لابن ابى عامر هذان البيتان لغيره وقد انشدنيهما بعض البغداديين بمصر لنفسه وهما عندى على ظهر كتاب بخطه فقال له المنصور ارنيه فخرج ابن العريف وركب وحرك دابته حتى اتى مجلس ابن بدر وكان احسن اهل زمانه بديهة فوصف له ما جرى فقال هذه الابيات ودس بيتي صاعد

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها

فالفيتها وهي في خدرها * وقد صرع السكر اناسها

فقالت اسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها

ومدت يديها الى وردة * يحاكى لك الطيب انفاسها

كعذراء ابصرهـا مبصـر * بغطت باكمامهـا راسهـا
وقالت خبف الله لا تبضحنـ * ن بي ابنة عمك عباسها
بوليت عنهـا على غبلـة * وما خنث ناسي ولا ناسها

بطار ابن العريف بها وعلقها على ظهر كتاب بخط مصري ومداد اشقر ودخل بها عـلى المنصور بلما رءاها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضرين غدا امتحنه بان بضحه الامتحان اخرجته من البلاد ولم يبق بي موضع لي عليه سلطان بلما اصبح وجه اليه باحضر واحضر جميع الندماء بدخل بهم الى مجلس محتبل قد اعد بيه طبقا بيه سفائب مصنوعـة من جميع النواوير ووضع على السفائب لعبا من ياسمين بي شكل الجواري وتحت السفائب بركة ماء قد القى بيها لئالي مثل الحصباء وبي البركة حية تسبح بلما دخل صاعد ورأى الطبـق قال له المنصور ان هذا اليوم اما ان تسعـد بيه معنا واما ان تشقى بالطرد عنا لانه قد زعم قوم ان كل ما تاتى به دعوى وقد وقبت من ذلـك على حقيقة وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلي شكله بصبه بجميع ما بيه بان وصبته بجميع مـا بيه علمت صحة ما تذكره بقال صاعد بديهة

ابا عامر هل غير جدواك واكب * وهل غير من عاداك بي الارض خائب
يسوق اليك الدهـر كل غريبـة * واعجب ما يلقاه عنـدك واصـب
وشايـع نـور صاغهـا هامـر الحيـا * عـلى حابتيهـا عبـقـر ورفـارب
ولما تناهـى الحسـن بيهـا تقابلـت * عليها بانواع الملاهـى الوصـائـب
كمثل الظبـاء المستكـنـة كنسـا * تظللهـا بالياسمـيـن السفائـب
واعجـب مـنـهـا انهـن نـواظـر * الى بركة ضمت اليهـا الطرائـب
حصاها لـئـال سابح بـي عبابـهـا * من الرقش مسموم اللعابين زاحب
ترى ما تـراه العيـن بـي جنباتهـا * من الوحش حتى بينهن السلاحب

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة فى مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذف بمجاذف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور احسنت الا انك اغفلت ذكر المركب والجارية فقال للوقت

واعجب منها غادة فى سفينة * مكللة تصبو اليها المهاتف
اذا راعها موج من الماء تتقى * بسكانها ما انذرته العواصف
متى كانت الحسناء ربان مركب * تصرف فى يمنى يديه المجاذف
ولم ترعينى فى البلاد حديقة * تنقلها فى الراحتين الوصائف
ولاغرو ان ساقت معاليك روضة * وشتها ازاهير الربى والزخارف
فانت امرؤ لو شئت نقل متالع * ورضوى ذوتها من سطاك نواسف
اذا قلت قولا او بدهت بديهة * فكلنى له انى لمجدك واصف

فامر له المنصور بالف دينار ومائة ثوب ورتب له فى كل شهر ثلاثين دينارا والحقه بالندماء انتهى وما الطف تشبيه صاعد المتقدم ومثله فى اللطف قول مجير الدين ابن تميم مع التضمين

سيقت اليك من الحديقة وردة * واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وذكر الحميدى ان عبد الله بن ماكان الشاعر تناول نرجسة فركبها فى وردة ثم قال لصاعد ولابى عامر بن شهيد صفاها فافحما ولم يتجه لهما القول فبينما هم على ذلك اذ دخل الدميرى صاحب ابى العلا وتلميذه وكان شاعرا اديبا اميا لايقرأ فلما استقر به المجلس اخبر بما هم فيه فجعل يضحك ويقول

مالِ لالادبيين فد اعيتهما * مليحة من ملاسح الجنة
نرجسة بى وردة ركبت * كمفلة تطرب بى وجنة

وجلس روح بن حاتم امير افريقية يوما بى منظرة له ومعه حظية من جواريه بدخل اليه الخادم بفادوس بيه ورد احمر وابيض بى غير اوانه باستظرفه وسال الخادم عن امره باخبره ان رجلا اتى به هدية بامر ان يملأ له الفادوس بفالت له الجارية ما انصبته فال ولم فالت انه اتى بلونين احمر وابيض بلونه ايضا له بامر ان يخلط له دراهم ودنانير بخلط ودبع اليه ورجع الى المامون ان حائكا يعمل سنته كلها لا يبطل بى عيد ولا جمعة باذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال

طاب الزمان وجاء الورد باصطبحوا * ما دام للورد ازهار وانوار

باذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزال بى صبوح وغبوق ما بفيت وردة باذا انفضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال

بان يبفنى ربى الى الورد اصطبح * وان مت والهبى على الورد والخمر
سألت لالاه العرش جل جلاله * يواصل فلبى بى غبوق الى الحشر

بفال المامون لفد نظرهذا الى الورد بعين جليلة بينبغى ان نعينه ونساعده على مروءته باجرى عليه بى كل سنة عشرة ءالاب درهم وكان المتوكل مغرما بالورد وكان يفول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين بكل منا اولى بصاحبه وكان فد حرم الورد على جميع الناس وفصره على نبسه وفال انه لا يصلح للعامة بكان لا يرى الورد لالا بى مجلسه وكان لا يلبس بى ايام الورد لالا الثياب الموردة ويبرش البرش الموردة ويورد جميع لالالات وبى معنى حماية المتوكل له فلت

قد كنت احسب ان وردك يجتنى * من روضة الخدين وهو مكلل

فوكلت اسياف اللحاظ بصونه * فعلمت انك بيننا المتوكل

ووقع لي في هذا المعنى مع الاشارة الى حماية النعمان للشقيق بيتان من النوع المسمى بالمواليا وهو طراز مشرقي اخترعه اهل بغداد وتفنن فيه اهل مصر وهما قولي وهو من اولياتي

هاروت لحظك وسحرو لفظك الفتانْ * والورد خدك وسيف اليزنْ بالاجفانْ

قد كان يحمي الشقائق قبلك النعمانْ * وانت فينا حميت الورد يا سلطانْ

وباكرت في بعض بكر الشباب * مع لمة من الاحباب * روضا قد اطردت انهاره * وتفتحت ازهاره * وغردت بلابله * وجردت عن مثل العقائل غلائله * والمنثور الى جناه باناملة يشير * والورد في اعلى خمائله يرينا ايالة ازدشير * والياسمين بلينه يستلطف * والخيري بلون صبابته يستعطف * والزهر من بكاء الندى يتبسم * وعن مثل رائحة الجنان يتنسم * والنمام يخلب بوشيه * والسرو كالهيف يترنح في مشيه * والروض تتهلل من وجهه الوسيم غرره * وتنهل بمحجر الارض دراهمه ودرره * فياله من منظر يهيم * ويخلع ثوب رومي النهار على زنجي الليل البهيم * فجنحت الى الورود * من ماء ياقوت تلك الورود * وحلتني اجلاله واعظامه * على صونه عن نظمه مع ما لا يحسن معه انتظامه * فاغريت به القاطفين مرشدا * ورفعت عقيرتي منشدا *

يا داخل الروض لا تحفل بغير الوردْ * واقصر على بهجتو عند الصدرْ والوردْ

سلطان حسنو على كل الازاهر فردْ * صنعتْ الاه الورى خالق مهيمنْ بردْ

ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة فتناولها بيده وقال اضاع الله من اضاعك وفي ذلك يقول علي بن الجهم

لم يضحك الورد لا حين اعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لاعذب الله لا من يعذبه * بمسمع بارد اوصاحب نكد

وقال جحظة

اعزز علي بان يشمك سافط * او ان تراك نواظر البخلاء

فائدة قال الحسن بن سهل اربعة من الرياحين تقوى باربعة من الطيب ليكمل ذكاؤها الورد بالمسك والنرجس بماء الورد والبنفسج بالعنبر والريحان بالعنبر قال بعضهم قلت في تقوية ذكاء النرجس بماء الورد دليل على افضلية الورد عليه لاحتياجه في كمال رائحته اليه بخلاف الورد واحتياجه الى المسك فانه من غير جنس الزهور اه وذكر صاحب نشوان المحاضرة انه رأى وردا اصفر واستغرب ذلك وقال انه عد ورق وردة منه فكانت الف ورقة ورأى وردا اسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع الخط عليها كانها مقسومة بقلم وقال صاحب مباهج الفكر حكى لي بعض اصحابي انه رأى وردا بدمشق له وجهان احد الوجهين احمر والآخر ابيض لا يشوب احدهما شيء من الآخر واخبرت ان بحلب وردا احد الوجهين احمر والآخر اصفر وقال البهاءي في كتابه مطالع البدور في منازل السرور عن بعض اصحابه ان رجلا اخبره انه رأى اكارا يجري الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل فسأله عن ذلك فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر من لاسود انه احتيل عليه كذلك وذكر ابن قتيبة ان بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا لاه لا الله محمد رسول الله والحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها كما ذكر في الفلاحة الرومية ان يوخذ زر ورد لم يفتح فيملا به جرة فخار جديدة ويطين راسها تطيينا محكما لا يتخلله اهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها الورد متى شئت الى اخر السنة كهيئته حين

ادخلته فيها فرش عليه ماء وتتركه في الهواء فانه ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره (١)

واذ قد ذكرنا نبذة مما وقع في النرجس والورد على سبيل الخصوص فلنذكر نبذة اخرى مما وقع في الازهار على سبيل العموم * استجلابا للانس واستجلاء للهموم * فنقول

ما قيل في البنفسج وهو بارد في الصيف حار في الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام قال صاحب المباهج البنفسج من الرياحين الظريفة قال ابو العلاء عطاء ابن يعقوب يصفه من رسالة سماوية اللباس * مسكية الانفاس * واضعة راسها على ركبها كعاشق مهجور * ينطوي على قلب مسحور * كنفايا نفش في بنان كاعب * اواثر نفس في اصابع كاتب * لازوردية وافت بزرقتها على اليواقيت * كاوائل النار في اطراف كبريت * اخذه من قول ابن الرومي وبعضهم ينسبه لابن المعتز كالشيخ تقي الدين في بديعيته مقتصرا عليه

بنفسج جمعت اوراقه فحكى * كحلا تشرّب دمعا يوم تشتيت
اولازوردية تزهى بزرقتها * وسط الرياض على حمر اليواقيت
كانه وضعاف القضب تحمله * اوائل النار في اطراف كبريت

وقال ابن رشيق

بنفسج جاءك في حين لا * حر يرى فيه ولا فرط برد
كانه لما اتينا به * منغمس الاثواب في اللازورد

---

(١) بياض بالاصل

وفـــال اخـــر

بنفسج يانـــع ذكي * يزهو على زهـر كل ورد
كانه عند ناظريــه * اثار فرص بصحن خد

وفال الامير ابو الفضل الميكالى

يا مهد يا لى بنفسجا ارجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحبـه * بان ضيق الامـور ينفسح

وفال منصور بن الحاكم الهروى فى بنفسج ونرجس

فرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجـا فى حلة الاعجـاب
كخدود عشاق غدت ملطومـة * نظرت اليهـا اعين الاحبـاب

وفال ابن تميم

ولفد رأيت الورد يلطم خـــده * ويفول وهو على البنفسج محنق
لا تفربوه وان تضـــوع نشـــره * من بينكم فهو العـــدو الازرق

ما فيل فى الياسمين وهو فى اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم وكثرة شمه تورث الصفار فال صاحب المباهج فى الفلاحة اذا اردت ياسمينـــا احمر اللون فشق فضيب الياسمين واخرج ما فيه واحش مكانه باللك مسحوفا وضع عليـه طينا ولف عليه مشافا واغرسه وتعاهده بالسفي فانه يزهر ياسمينـــا احمر والاصفـــر بالزرنيخ واذا خلط ماؤه بالخمر احدث فوة السكر واذا وضع فى الكتب لم يفربهـــا سوس وفيه فال الصاحب ابن عباد

وياسمين على فضـب منعمـة * فد فدرته يد الخلاق تفديـرا
ما خلت من فبله سبحان خالفه * فضب الزمرذ ان يحملن كافورا

وقال المعتمد بن عباد

يا حبذا الياسمين اذ يزهرْ * فوق غصون رطيبة نضّر

قد امتطى للجبال ذروتها * فوق بساط من سندس اخضر

كأنه والعيون ترمقه * زمرد في خلاله جوهر

وقال ايضا

انظر الى الياسمين كأنه * كواكب في السماء تنقض

والطرف الحمر في جوانبه * كخد حسناء زانه العض

وقال بعضهم في مليح في يده غصن عليه ياسمين

غصن بان اتى وفي يده * غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا * قمر طالع وفي ذا نجوم

وقال العباس بن الاحنف يتطير منه

اصبحت اذكر بالريحان رائحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس

واهجر الياسمين الغض من حذري * عليك اذ قيل لي شطر اسمه ياس

وكتب ابن النقيب الى النصير الحمامي ملغزا فيه

يا من يحل اللغز من ساعة * كلمحة من طرفة العين

ما اسم اذا نقصت من عده * في الخط حرفا صار اسمين

ما قيل في الزهر

احجج الى الزهر لتحظى به * وارم جمارا لهم مستنفرا

من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل ان يحلق قد قصرا

وقلت في وسيم حيا بغصن زهر

تبدى باسما عن روض زهر * وقل بكفه زهرا نديا

فقلت ايا قضيبا قل بدرا * متى حملت انامك الثريا

وقلت

لله ادواح جلسنا تحتها * نثرت علينا من ازاهرها درر
وبدا بها الليمون زهر كواكب * والنار من نارنجها ترمى الشرر

ما قيل فى السوسن وهو بفتح السينين على وزن جوهر وضمهما لحن ولم يسمع بالضم الا جؤذر ومن ابدع ما قيل فيه قول ابن دراج القسطلى الذى قال فيه ابو منصور الثعالبى هو بالصقع الاندلسى كالمتنبى بصقع الشام

لمعاقل من سوسن قد شيدت * ايدى الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وحماتها * حول الامير لهم سيوف من ذهب

وهو القائل يصف الخيرى

غدا غير مسعدنا ثم راحا * يساعدنا طربا وارتياحا
وخير فاختار دين الغبوق * ولج فليس يرى الاصطباحا

وقال ابو نواس وقيل هما للاخطل

سقيا لارض اذا ما نمت نبهنى * بعد الهجوع بها قرع النواقيس
كأن سوسنها فى كل شارقة * على الميادين اذناب الطواويس

وقال ءاخر

احبب به من سوسن * مقصص مذهب
كانه لما بدا * فوق صعاف القضب
اقماع بلور بها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يتطير منه

يا ذا الذى اهدى لنا سوسنا * ما كنت فى اهدائه محسنا
اما تطيرت وقيت الردى * من اسمه السوء فقد احزنا
نصف اسمه سوء فقد ساءنى * يا ليت انى لم ار السوسنا

وفال محمد بن داوود فى المغنى

لم يكفك الهجر فاهديت لى * تفاؤلا بالسوء لى سوسنة
اولها سوء وبافى اسمها * يخبر ان السوء يبفى سنة

وفال ابو بحر صفوان بن ادريس التجيبى حدثنى بعض الطلبة بمراكش ان ابا العباس الجراوى كان فى حانوت وراق بتونس وهناك فتى يميل اليه فتناول الفتى سوسنة صفراء واوما بها الى خديه مشيرا وفال اين الشعراء تحريكا للجراوى ففال مرتجلا

وعلوي الجمال اذا تبدى * اراك جبينه بدرا انارا
اشار بسوسن يحكيه عَرفا * ويحكى لون عاشفه اصفرارا

فال ابو بحر ثم سألنى ان افول فى هذا المعنى ففلت بديها

اوما الى خده بسوسنة * صفراء صيغت من وجنتي عبده
لم ترعينى من فبله غصُنا * سوسنه نابت ازا ورده
اعملت زجرى ففلت ربتما * فرب خد المشوق من خده

فحدثنى المذكور انه اجتمع مع ابى بكر بن مجبر فبل اجتماعه بى فى ذلك الموضع الذى اجتمع فيه به بعينه فحدثه بالحكاية كما حدثنى وسأله ان يفول فى تلك الحال ففال بديها

بى رشا وسنان مهما انثنى * حار فضيب البان فى فده
فد ولي الحسن وسلطانه * صارت فلوب الناس من جنده
اودع فى وجنته زهرة * كانها تجزع من صده
وفد تفاءلت على فعله * انى ارى خدى على خده

فتعجب من توارد خاطرينا على معنى هذا البيت الاخير قال ابو بحر ثم قلت فى تلك الحال

ابرز من وجنته وردة * اودعها سوسنة صعرا

وانما صورته اية * ضمنها من سوسن عشرا

ما قيل فى البان وهو الخلاف ابن العفيف (١)

---

(١) قال مصحح هذه النبذة التى هي خزانة ادب هذا ءاخر ما وقفت عليه من مقدمة هذا الكتاب النفيس والنسخة التى نقل منها هذا المطبوع هي بقلم احد تلامذة صاحبه الاديب البارع وعلى بعض المواضع من هوامشها خط المؤلف ولعله قداتمه لانه رحمه الله تعالى عاش بعد ما شرع فى تحريره اكثر من ثلاثين سنة واظن ان نسخه توجد كاملة بالحرمين الشريفين والقاهرة وتونس لان مؤلفه اقام فى كل منها عدة سنين والله اعلم

الفهرست

اسماء الرجال

ا

ابراهيم بن سهل	٩ - ٢٣١
ابراهيم بن سفيان الفقيه	١٠٧
ابراهيم بن الحاج الفقيه	١٧٠
ابقراط	٢٣٧
احمد المانجلاتى الجزائرى	٢٧
احمد المقيلدى	٨٣
احمد بن ميمون	١٢٨
احمد المقرى	١٥٨
احمد بن محمد الاشبيلى	٢٣٥
احمد بن برد الاندلسى	٢٣٥
احمد بن يونس الكاتب	٢٣٣
احمد بن الفرج صاحب الحدائق	٢٣٣
احمد بابا التنبكتى	١٦٧

ابو احمد الجلودى	١٠٧
ابو احمد البوشنجى	٢٢٠
ابن الاحمر الامير	٨٩ - ٢٠٢
ابن الاحمر المحدث	١٠٧
الاحوص	٨٤
الاخطل	٣٥٢
امية بن ابى الصلت	٢٣٨
الامين بن الرشيد	٢٣٧
امين الدين الجوبان	٢٣٦
ابن الاصبغ	٢٣٦
ابو الاصبغ بن سيد	٢٣٥
الاصمعى	٢٢٠
اسحاق الموصلى	٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣

ابن اسحاق ١١٤
ابو اسحاق التلمسانى ١٢٥
ابو اسحاق الحصرى القيروانى ٢٢٤
ابو اسحاق الصابى ٢٣٠

ب

ابو بحر صفوان بن ادريس ٢٥٣ - ٢٥٤
بدر الدين الزركشى ١١٣
بدر الدين الزفارى ٢٣٩
ابن بدر ٢٤٣
ابو البركات الوكيل ٢٤٠
ابوبكر محمد بن حبيش ١٢٦ - ١٢٨
ابو بكر الصولى ٢١٠
ابوبكر بن زهر ٢٢٩
ابو بكر بن القوطية الاندلسى ٢٤٠
ابو بكر بن مجبر ٢٥٣
ابن بسام ٧٠ - ٢٣٧ - ٢٤٣
بشار بن برد ٢١٣ - ٢٢٣ - ٢٢٤
البهائي صاحب مطالع البدور ٢٤٨
البوصيرى ٣٧
البيضاوى ٥
البيهقى ٨

ت

ابو تاشفين ١٧٠ - ١٩١ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٧ - ١٩٨
الترمذى ٦
ابو تمام ٤١ - ١٨٨ - ١٩١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢٢٤ - ٢٢٥
التنسى الحافظ ١٨٨ - ١٩١
تقي الدين السبكى ٩٦
تقي الدين ابن حجة ٢٤٩
ابو التقى منصور الغزارى ١٠٧

ث

ابو ثابت اخو السلطان ابى سعيد ١٦٧

ج

الجاحظ ٢٣٤
ابن جابر الاندلسي ٢٣١
جالينوس ٢٣٧
ابن جبير الكنانى ٨
جحظة ٢٤٨
جرير ٢١٥

ابن الجزار ١١٤
ابن الجزرى ٩٢ - ٩٧
ابن جماعة ٩٢ - ٩٣
جعفر بن محمد ٧
جعفر بن عثمان المصحفى ٢٢٢
ام جعفر ٨٤

ح

ابن الحاج ٩٥
الحاكم المحدث ١١٣
ابن حبان ٦
الحجارى ٧٠
ابن حجر المكى ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ١٠٣
ابن حزم ١١٤
الحميدى ١١٤ - ٢٤٥
ابو حمو السلطان ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٥٣ - ١٥٦ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٨٣ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤
حسان بن ثابت ٤٠
الحسن ٦
الحسن بن سهل ٢٣٧ - ٢٤٨
الحسن بن وهب ٢١٤
ابو الحسن سهل بن مالك ١٢٧
ابو الحسن السلامى ٢١٥
ابو الحسن بن سعيد ٢٣٦ - ٢٤١
ابو الحسن الجزار ٢٣٦
ابن الحسن البرفعيدى ٢٤٠ - ٢٤١
ابوحية النمرى ٢٢٢

خ

خالد بن يزيد الشيبانى ٢٣٥
ابن خلكان ٢٣٩

د

الدارقطنى ٧
ابن دراج القصطلى ٢٥٢
ابن درستويه ٢١٨
الدميرى تلميذ ابى العلاصاعد ٢٤٥
ديك الجن الحمصى ٢٣٩

ر

الرئيس ابو غالب ٢٣٩
ابن ابى ربيعة الامير المخزومى ٢٢٣
ابن رجب الحافظ ٩٢
الرصاع ٩٦ - ٩٧ - ١١٦

رضى الدين الواسطى ١٠٧

الرشيد ٢٤١ - ٢٤٣

ابن رشيق ٢١٦ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٤٩

روح ابن حاتم امير افريقية ٢٤٦

ابن الرومى ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٩ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٣١ - ٢٣٤ - ٢٤٩

ز

ابو زرعة ٩٢

ابن زمرك الوزير ٨٣ - ٨٥ - ١٩٨ - ٢٠٢

الزهرى ١١٤

هير بن حرب ١٠٧

ابو زيد بن الامام ١٦٧ - ١٦٨

ط

الطبرانى ٧

ابن الطراح ١٣٩

الطليق المروانى ٢٣٧

ظ

الظاهر برقوق السلطان ٩٢

ابن ظهر ١٧٠

ك

ابن كثير ١١٤

كسرى انوشروان ٢٣٧ - ٢٤٧

ل

لسان الدين ابن الخطيب ١٢ - ٥٣ - ٥٣ - ٦٨ - ٨٥ - ٩٠ - ١٥٨ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٨٣ - ١٨٨ - ١٩١

م

مالك بن انس ٦

المامون الخليفة ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٦

المتنبى ٢١١ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢٣ - ١٥٢

المتوكل العباسى ٢٤٦

مجاهد ٦

مجنون بنى عامر ٧

مجير الدين بن تميم ٢٣٦ - ٢٤٥

٢٥٠

محمد بن محمد الشهير بابن على الجزائرى ٣٥ - ٤٠ - ٨٣ - ٢٣١
محمد بن ابى الحجاج السلطان ٨٥ - ١٩٨
محمد بن رسول البرزنجى ٩٣ - ١٠٣
محمد بن عمر الجهرى ١٣٧
محمد بن يوسف القيسى ١٣٣ - ١٣٧ - ١٤٦ - ١٩٤
محمد بن نصر السلطان ١٨٣ - ١٩٨
محمد بن داوود ٢٥٣
ابو محمد البسكرى ٩
ابن مرزوق ١٠٠ - ١٠٣ - ١٦٨
منصور بن الحكم الهروي ٢٥٠
المنصور بن ابى عامر ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥
ابو منصور الثعالبى ٢٢٤ - ٢٥٣
ابن المعتز ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٧ - ٢٣٥ - ٢٣٨ - ٢٤٩ - ٢٥٣
المعتمد بن عباد ٤٠ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٢٥١
ابو المغيث ١٨٩
مسلم ١٠٧ - ١١٣
مهدى بن ميمون ١٠٧
المهذب ٢٤٠ - ٢٤١
مهيار الديلمى ١١
ابو موسى بن الامام ١٠٠ - ١٦٧ - ١٦٨

ن

ابن النجار ٨
النصير الحمامى ٢٥١
النعمان بن المنذر ٤٠ - ٢٤٧
ابو نعيم ١١٣
ابن النقيب ٢٥١
النساءى ١٠٧
ابو نواس ١١ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٢٩ - ٢٣٤ - ٢٣٣
النووى ٩٣ - ١١٠

ص

الصاحب بن عباد ٢٣٠ - ٢٥٠
ابو صخر كبير بن عبد الرحمن ٢٢٤
الصرصرى ٩٦
صلاح الدين بن ايوب ٢٤٠
الصفدي ٢٢٠ - ٢٢٣
ابو الصقر الوزير ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٥

ع

ابن عاشر الولى ٩٨
ابو عامر بن شهيد ٢٤٥
ابو عبادة البحتري ٤١ - ٢١٤ - ٢١٦ - ٢٢٣ - ٢٤٠
ابن عباد الامام ٩٦ - ٩٨ - ٩٩
العباس بن الاحنف ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٥١
ابو العباس المرينى السلطان ١٩٣

ابو العباس الجراوى ٢٥٣
عبد الحق ٧
عبد الرحمن بن مهدى ١٠٧
عبد الرحمن الجامعى الفاسى ٨١ - ٨٤
العبدرى ١٢٤ - ١٢٧
عبد الغافر الفارسى ١٠٧
عبد الله بن ماكان ٢٤٥
عبد الله بن محمد الشريف ١٦٧ - ١٦٩
ابو عبد الله ابن خميس ٥٣
ابو عبد الله المصرى ١٢٤ - ١٢٥
ابو عبد الله ابن هريرة ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧
ابو عبد الله المخلوع السلطان ١٥٨
ابو عبد الله بن احمد الشريف ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩
ابو عبد الله الابلى ١٦٧ - ١٦٨
ابو عبد الله المقرى ١٦٩
ابو عبد الله ابن الحداد ٢٣٥
عبد الوهاب السبكى ٩٦
ابن عبد الملك الزيات ٢١٧
ابن عبد السلام التونسى ١٦٨
ابن عبدون الوزير ١٩١
عبيد الله بن طاهر ٢١٠
عثمان بن عتيق القاضى ١٣٥
العراقى ٨
ابو العرب الصقلى ٦٩ - ٧٠
ابن العريف ٢٤٣ - ٢٤٤
عز الدين بن عبد السلام ١١٠
العزفى ١٠٠
ابو العلاء عطاء بن يعقوب ٢٤٩
ابو العلا صاعد البغدادى ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥
علي الشبرامسلى ١١٣
علي بن الجهم ٢٣٩ - ٢٤٧
ابو علي البصير ٢١٣
علية بنت المهدى ٢٣١
عمران المشدالى ١٦٨
ابو عمران الفاسى ٧
ابو عمر النمرى ٢٣٠
ابن العميد ٢١٣ - ٢١٤
ابو عنان السلطان ١٦٩
ابن العقيب ٢٥٤
عياض القاضى ٧ - ٨

غ

الغزالى ٨
غيلان المحدث ١٠٧

ف

الفتح بن خاقان ٢٣٣ - ٢١٦
ابو الفرج ابن الجوزى ١١٤ - ٩٣
ابن فرحون ٨
الفضل بن مروان ٢٤٣ - ٢٤٢
ابن الفضل الصاعدى ١٠٧
ابو الفضل الميكالى الامير ٢٥٠ - ٢٣٤
الفشتالى القاضى ١٦٩

ق

ابو القاسم بن العزفى ١٠٠
ابن قرناص ٢٣٦
القطاسى ٢٣٣
قطب الدين القسطلانى ١١٤
القضاعى ١١٤

س

سديف مولى العباسيين ٢٣٣
السراج ١٦٨
السري الرفاء ٢٣٨
السطى ١٦٨
ابن السكن ١١٣ - ٨
ابن السكان ١٣٨
سعيد بن جبير ٦
سعيد بن هشام الخالدى ٢٣٣
ابو سعيد السلطان ١٦٧
ابن سينا ١٦٨
سيف الدولة بن حمدان ٢١٨
سيف الدين بن سابق ٢٤١

ش

الشامى صاحب السيرة ١١٤ - ٩٦
ابو شامة ٩٣
الشريف الرضى ٢١٣
شمس الدين بن القماح ١٠٧
الشقراطيسى ١٣٤ - ١١٧ - ١١٦
شهاب الدين القاضى ٨٣
شهاب الدين القسطلانى ١٠٠
ابن ابى شيبة ١١٣ - ٦

هـ

هرمس ٢٣٧

و

الوانشريسى صاحب المعيار ١٠٠
ابن وضاح ٦
ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون ١٥٦

ي

يحيى ابن خلدون الكاتب ١٣٠ - ١٤٤ - ١٤٩ - ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٨٣ - ١٨٨ - ١٩١
يحيى الرهونى ١٧٠
يحيى بن سلطان اليعرنى ١٣٩
ابو يحيى الشريف ١٧٠
ابو يعقوب الخريمى ٢١٣
ابو يعقوب السلطان ١٦٧

اسماء الكتب

ا

اتمام النعمة الكبرى ٩٣ - ٩٥
الاحاطة ٩٠
الاحياء ٦ - ٨
ازهار الرياض ١٥٨
الاشارات ١٦٨

ب

البغية والدرك ٨٥ - ٨٩ - ٢٠٢

ت

تاريخ المدينة ٨
التاريخ الكبير ١٥٦
تذكرة المحبين ٩٧ - ٩٩
تهذيب الطالب ٧

ج

جنى الجنتين فى فضل الليلتين ١٠٣
جواب اسئلة الرهونى ١٧٠

ح

الحدائق ٢٢٣
الاحكام الوسطى ٧
الاحكام الصغرى ٧

د

ديوان فى المديح النبوى ٢٧
ديوان قصائد مولدية ٣٥
ديوان اشعار ٣٩

ر

راح الارواح ١٢٩
رحلة الجامعى ٨١
رحلة العبدرى ١٢٤ - ١٣٧
رحلة الفهرى ١٣٧
رياض الصالحين ١١٠

ط

الطبقات الكبرى ٩٦

ك

كفاية المحتاج ١٦٧

ل

لواء النصر فى فضلاء العصر ٤٠

م

مباهج الفكر ٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠ | المعيار ١٠٠
المدخل ٧-٩٥ | مفتاح الوصول ١٧٠
مطالع البدور ٣٤٨ | المسند ١١٣
المطمع ٣٢٣ | المواهب اللدنية ٧-١٠٠-١١٤
المناسك ٨ | المولد النبوي ١٠٣
المعجم الكبير ٧ | موشحة ١٦

ن

نجعة الرواد ١٣٠-١٥٢-١٦٧ | نفح الطيب ١٩١
نظم الدر والعقيان ١٣٠ | نشوان المحاضرة ٣٤٨
نظم السلوك ١٥٥-١٧٠

ع

عجالة المستوفز ١٠٧ | عيون المعارف ١١٤
العمدة ٢١٦

غ

الغرر ١١٤

ب

البلاحة الروسية ٣٤٨

ف

قواعد ابن عبد السلام ١١٠ | الفضاء والقدر ١٧٠

س

السراج المنير ٩٣-٩٥-١٠٣ | سنن ابي داوود ١٥٣
سنن النسائي ١٠٧ | السيرة الكبرى ٩٦-١٠١

ش

شرح الشبراملسي على المواهب ١١٢
شرح الاسماء للرصاع ١١٦
شرح الشفراطيسية ١٢٥
شرح الجمل ١٧٠
الشفاء لابن سينا ١٦٨

ي

اليتيمة للثعالبي ٢٢٤

جدول تصويب الخطإ الواقع في هذا الكتاب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	٨	اكحى	اكحج
١٤	١٠	ظلة	ضلة
١٧	١٩	الكيب	الكئيب
٢٢	٢٠	بنفس الوضع	وبنفس الوضع
٢٧	٢	هما	همى
٤٥	١٧	بهانيك	بهانيك
٥٠	٤	سيربن	سيرين
٥٨	٧	تشبيهاته	تشبيهاته
٦٠	٥	فسن	فس
٦٠	٥	قى	فى
٦٣	٥	فائد	فائد
٦٤	١٨	للشاذن	للشادن
٧٢	٢	رنى	رنا
٧٧	١٢	قى عقدة	بى عقدة
٧٧	١٨	شاذن	شادن

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧٨	٦	شاذن	شادن
٨١	١٠	نُق	تُق
٨٢	٢١	شاذن	شادن
٨٣	٢	هده	هذه
٨٤	١٩	شاذن	شادن
٨٥	١٣	شاذن	شادن
٨٥	٢٠	البغية	البفية
٨٦	١	شاذن	شادن
٨٩	٧	البغية	البفية
٩١	٣	نسے	نسج
١٠١	١١	كانها	وكانها
١٠٢	١١	شياء	شيأ
١٠٥	٦	لاانه	لا انه
١٠٩	٦	توبتة	توبته
١١١	٨	سائر	سائر
١١٥	١	تعاولا	تعاؤلا
١١٨	١٥	شكوى	شكرى
١٣١	٢	رواوه	رواؤه
١٣٣	١٠	فد	كم
١٣٣	٢١	صروب	صدق
١٣٤	٥	غبى	غيى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٧	١٢	بذلك	بذاك
١٣٩	٦	دنى	دنا
١٤٠	٧	ءايف	ءابق
١٤٠	١٩	بالامامى	بالامام
١٤١	١٤	ظامئا	ظاميا
١٤٢	٣	لانعام	لانعام
١٤٤	١٠	سجون	شجون
١٤٦	٤	اذ لم	اذا لم
١٤٦	١٨	الفيسى	الفيسى لاندلسى
١٤٨	٦	حى	حج
١٤٩	٦	باساس	بآساس
١٤٩	١٢	ان تدعى	ان تدع
١٥١	١	وغيرهم	وعندهم
١٥٣	١٠	عن	ان
١٥٥	٩	وابن عامر	واين عامر
١٥٧	٢١	يوم	بين
١٥٨	١٢	الشيد	الشيخ
١٥٨	١٧	سجون	شجون
١٥٩	٣	انتراح	انتزاح
١٦٣	٨	بخبرئ	بخبرك
١٦٥	١٨	درم	كرم

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٦٧	١٩	عمر بن ادريس	عمر بن ادريس بن ادريس
١٦٩	٤	بما يسعنى	ولا يسعنى
١٦٩	٥	الشيرب	الشريف
١٧٢	٥	فلبيه	فلبيه
١٧٤	١٢	منتهى الشرب	ومنتهى الشرب
١٧٤	١٩	خلال	خلال
١٧٥	١	الخلاص	الخلاص
١٧٦	٨	التجنسيا	التجنيسا
١٧٦	١١	بلفيا	بلفيسا
١٧٦	١٤	لمومن	لمؤمن
١٧٩	٨	بلثم	ثم بلثم
١٨٠	٥	اعتدى	اعترى
١٨٠	١٤	نيظر	نظير
١٨١	١٥	كسرك	كسرى
١٨٢	١٣	ابناء	انباء
١٨٣	١٨	هما	همى
١٨٥	٢١	خصه	خصم
١٨٧	٨	رىء ءارضا	رىء ارضا
١٩٢	٢١	اخرف	خرف
١٩٢	٢١	واذا	او

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الغر	الغرا	١٦	١٩٤
غيثا	غوثا	٤	١٩٨
عن	على	٦	١٩٩
الغلواء	الغلوء	١٢	٢٠٣
امرئٍ يجزى	امرى يجزي	٣	٢٠٧
ناجية	ناجبة	١٤	٢٠٧
كاللؤلؤ	كالؤلؤ	١٨	٢٠٩
ام لم تصبرا	اولم تصبرا	٤	٢١٢
بصبيح	بصبيے	٢٠	٢١٧
فاحشث	فاحشت	١٤	٢٢٩
وجيه	وجه	٢٠	٢٣٤
امثاله	مثاله	٦	٢٣٥